في عام واحد

تحققت هذه الانتصارات

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

مضى عام على انشاء الجمهورية العربية المتحدة ، فقد اعلن ميلادها المبارك يوم أول فبراير سنة ١٩٥٨

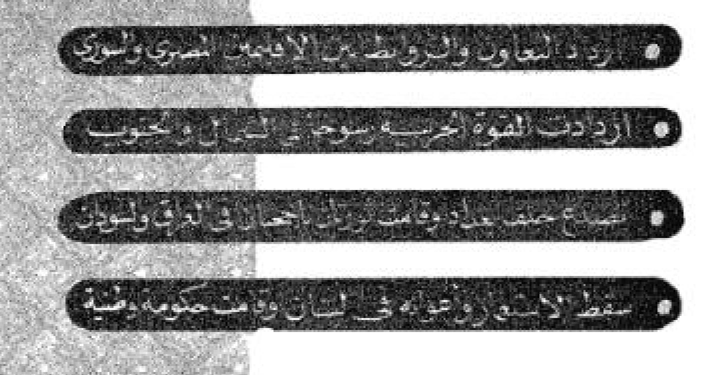
كان مولدها حادثا هاما من حوادث التاريخ المعاصر ، ونقطة تحول فى تاريخ الامة العربية . ويمكن القول بأنه حادث فذ في تاريخ الاتحاد والوحدة بين مختلف البلدان قديما وحديثا . فان الاتحادات ، او الوحدات ، كانت فى الغالب ثمرة القوة والارغام ، ونتيجة حروب متواصلة أدت الى تأليف الوحدة او الاتحاد بين بلدان كانت من قبل متحاربة او متخاصمة

أما الوحدة بين الاقليمين المصرى والسورى ، فقد تمت فى هدوء وسلام نتيجة تجاوب المشاعر والاتجاهات بين سكان الاقليمين ، وارتباط المصالح بينهم ، والدفاع عن كيانهم . فجاءت الجمهورية العربية المتحدة رباطا واتحادا طبيعيا بين نفوس طالما تاقت الى الوحدة

وحدة طبيعية

فمنذ سنين عديدة بل منذ قرون طويلة ، كانت نفوس المواطنين العرب تتطلع الى مثل هذه الوحدة ، ولكن الاستعمار الاجنبي كان يقف عقبة فى سبيل تحقيقها . وكانت النزعات والاهواء الشخصية بين صفوف العرب ورؤسائهم تساند الاستعمار وتسايره فى تفريق كلمتهم . الى ان جاءت الفرصة المواتية ، فاتحدت كلمة العرب على انشاء الجمهورية العربية المتحدة

فهى وحدة طبيعية . لم تكن اجبارية ولا قسرية ، بل هى رابطة محببة الى النفوس فى كلا الاقليمين ، ودعوة الى التكتل . واقترنت هذه الدعوة باتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة ، واختارت اليمن الاتحاد معها ، فكان لها ما أرادت ، لان الجمهوريه العربية ، كما كان تأليفها عن طريق الرغبة والاختيار ، فهى تدع لكل قطر من الاقطار العربية



ان يختار طريق الوحدة ، او الاتحاد، او التعاون بأى شكل من الاشكال

ومضى عام والجمهورية العربية تزداد تعاونا وارتباطا بين اجزائها . فجاء ذلك دليلا على أن التباعد الجغرافى بين الاقليمين لا يحول دون الوحدة بينهما ، كما كان يزعم المتشائمون،فان جمهورية (الباكستان) مثلا قد تألفت من شطرين يفصل بينهما الهند والمحيط الهندى . ومع ذلك ولدت وعاشت . فأحرى بالعرب ان تكون لهم وحدة أو اتحاد مهما تباعدت امصارهم

عام ناجح موفق

جاء العام الاول للجمهورية العربية المتحدة عاما ناجحا موفقا . فقد ازدادت قوة ونموا وتقدما وتكتلا . كان سكان مصر ٢٣ مليونا ، وسكان سورية خمسة ملايين ، فصارت الجمهورية العربية المتحدة مؤلفة من ثمانية وعشرين مليونا من النفوس ، متحدى المشاعر والاهداف

ومن يوم أن تكونت الوحدة ، زادت مناعة الاقليمين ، وخاصة فى سورية . فلم نعد نسمع بمؤامرات

او تهديدات جدية فى الاقليم الشمالى، ولا بتسللات تتسرب اليه من الغرب او من الشمال أو من الخارج عامة، لان قوة الجمهورية العربية كفيلة باحباط المؤامرات وصد التسللات وحفظ الكيان

وزادت الروابط الثقافية بين الاقليمين، وخطا توحيد التشريع بينهما خطوات واسعة، وتوثقت الصلات الاقتصادية بينهما، وتفتقت القرائح والاذهان عن مشروعات لتنمية الانتاج الزراعى والصناعى فى كليهما، ووضعت الخطوط الرئيسية لهذه المشروعات، وبدىء فى تنفيذ بعضها، واتسعت بينهما المواصلات الجوية والبحرية

وازدادت القوة الحربية للجمهورية نموا ورسوخا، فى الشمال والجنوب. وانشئت المصانع الحربية للاسلحة الثقيلة، وهى منشآت لا تقتصر على حفظ الكيان والدفاع عن الثمار فحسب، بل تساعد النهضة الاقتصادية فى مختلف الميادين، وتغذيها وتمدها بالعون والتأييد

ودخلت النهضة الاقتصادية مرحلة جديدة بانشاء مصنع الحديد والصلب فى حلوان، وهو كسب كبير للجمهورية العربية. وبدأ تخطيط مشروع السد العالى، الذى سيجلب الرخاء ان شاء الله لشعب الجمهورية بعد تنفيذه، وكذلك مشروع الوادى الجديد.

انتصارات الجمهورية العربية

وسجلت الحوادث السياسية انتصارات متوالية للجمهورية العربية المتحدة، فى عامها الاول، فمكانتها الدولية قد ارتفعت، وزاد احترامها بين الاصدقاء والاعداء على السواء، واصبحت قوة يحسب حسابها فى الميزان

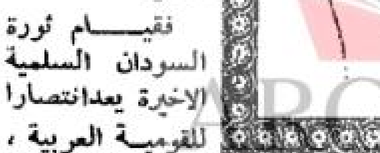
وانشاؤها كان بداية التصدع لحلف بغداد، اذ قام هذا الحلف على أساس اضعاف القومية العربية، وتفريق كلمتها، واخضاعها للنفوذ الاجنبى، وبسط سيطرة الاستعمار فى الشرق الاوسط وعزل مصر عن شقيقاتها العربية. فانكمش الحلف، وتراجعت خططه منذ قيام الوحدة بين مصر وسورية. ثم مالبث ان انهار وتحطمت قواعده وأركانه، منذ قيام ثورة العراق فى ١٤ يوليه سنة ١٩٥٨. فالثورة العراقية هى انتصار للحرية فى العراق، وانتصار للقومية العربية، وللجمهورية العربية المتحدة، وتدعيم لها

وفى لبنان كانت حكومته السابقة تحارب عروبته، وتسعى للتفرقة

> الجمهورية العربية المتحدة تحمى ولا تهدد، تصون ولا تبدد، تقوى ولا تضعف، توحد ولا تفرق، تسالم ولا تفرط، تشد أزر الصديق، ترد كيد العدو، لا تتحزب ولا تتعصب، ولا تنحرف ولا تنحاز، تؤكد العدل، تدعم السلام، توفر الرخاء لها ولمن حولها، للبشر جميعا
>
> جمال عبد الناصر

بينه وبين الجمهورية العربية ، وقد جعلته وكرا لمؤامرات أعدائها ، فثار لبنان ، ذلك الجبل الاشم ، الذى كان دائما موطنا للاحرار وسندا للعرب . وقامت حكومة جديدة ، وحكام جدد يؤمنون بعروبة لبنان ، ويعملون على اعادة الود والصفاء مع الجمهورية العربية المتحدة . وأصيب لبنان فى عهد الحكومة السابقة باحتلال أمريكى تصدع له بناء الاستقلال ، فما زالوا به حتى أجلوه عن لبنان ، وخلص له استقلاله

وفى هذا العام أيضا عاد الصفاء والوئام بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية ، وحل محل الجفاء والخصام الذى كان يعكر صفو التعاون بينهما من قبل



صفاء بين مصر والسودان

وكانت هناك جفوة مصطنعة بين مصر والسودان ، عكرت وقتا ما علاقاتهما . وهى جفوة خلقها الاستعمار اذ أثار مسائل عديدة جعل منها ذريعة للفصل بين القطرين الشقيقين ، ليستفيد ويغنم من الخلاف بينهما . ولكن الامل قد تجدد ، بعد قيام الثورة السلمية فى السودان فى شهر نوفمبر الماضى ، فى أن تكون ختاما لهذه الجفوة . فلعل زعماء هذه الثورة يوفقون الى ازالة تلك الجفوة ، ويعيدون الى مصر والسودان شعارهما القديم : «هدف واحد ونيل واحد » . ولا غرو ، فان كل مخلص لمصالح مصر والسودان ، يعتقد بحق ، أن وحدة وادى النيل هى الاساس الوطيد لحفظ كيانهما وتحريرهما من مؤامرات الاستعمار ، فالصفاء بين البلدين يجعل منهما شطرين لا ينفصلان ، يكمل بعضهما بعضا ، ويذود بعضهما عن كيان بعض ، ولا يبغى كل منهما للآخر سوى الرفعة والحرية والهناء . ومايصيب أحدهما من سوء يتردد صداه فى الشطر الآخر

فقيام ثورة السودان السلمية الاخيرة يعد انتصارا للقومية العربية ، وتأمينا للجمهورية العربية المتحدة من الجنوب ، وضمانا لها من مؤامرات الاستعمار

وقد نشطت الحركات التحريرية فى أقطار اخرى من العالم العربى . فالعام الاول للجمهورية العربية المتحدة كان عام خير وتوفيق ، عام مكاسب وانتصارات . واذا كان هذا العام مليئا ببشائر الفوز والنجاح ، فجدير بنا أن نتابع الخطى لنكمل ما بدىء العمل به فى الميادين السياسية والحربية والثقافية والاقتصادية



ذكريات يوم قومي مجيد

بقلم الاستاذ فتحي رضوان

يجب ان يبدأ التاريخ على مسرح من الارض عانى فيه الناس الظلم والفقر والفرقة واجتمعت عليه امبراطوريات لا تغرب عن املاكهـــا الشمس .. !

اليوم الاول من فبراير سنة ١٩٥٨ ... وحديقة قصر القبة تغمرها شمس دافئة ، ويسودها هدوء عميق . والقصر نفسه ، لا يصدر عنه ، ولا يبدو منه مايدل على أن شيئا عظيما ، يتكون ويتخلق ، كما يتكون ويتخلق الجنين ، في بطن امه ، ليخرج الى الحياة ، كائنا حيا ، يضيف اليها ويكابد فيها ، ويعمل كما يعمل الاحياء

ومع ذلك كان فى داخل القصر ، عمل دائب ، كانت خيوط جديدة لتاريخ جديد ، تغزل وتنسج ، لتضفى على الشرق العربى ، ثوبا يليق بمكانته على مر الازمنة والحقب منذ كانت حضارة الفراعنة والآشوريين والفينيقيين والعرب . حضارات ممسك بعضها برقاب بعض ، تعيش الواحدة الى جانب الاخرى حينا ، أو تأتى الواحدة وراء اخري تباعا كحلقات السلسلة ، تتكامل كما تتكامل عناصر الصورة والوانها

وفى حدائق قصر القبة كنت اسير فى هدوء ، استمتع بجمال الشمس ، وسكون المكان ، وبالخواطر المنعشة التى كانت تجرى فى نفسى ، وفى راسى ، وكان بعض هذه الخواطر ، يبعث الى شفتى ابتسامة لا تلبث ان تختفى ليحل محلها ما يعقد ما بين حاجبى

فلم يكن الجنين الذى ننتظره مجرد مولود ، كأى من هذه المواليد التى تبعث بها بطون الامهات الى الدنيا . كان مخلوقا مرتقبا ، وكان له قبل ان يولد أصدقاء ومحبون ينتظرونه بصبر نافد ، وكان منهم من بشر الى مجيئه الى الدنيا ، قبل ميلاده بعشرات السنين . وكان منهم من بلغ به فرط الحب له ، الى حد اليأس منه ! فعواطف الناس حينما تصل الى نهاياتها ، تتقارب وتتشابه ومن الحب ما قتل !

والى جانب الاصدقاء والمحبين المتلهفين ، كان عشرات ومئات من الكارهين الشانئين الذين يؤمنون بأن المولود الجديد اذا ولد فقد انتهى وجودهم ، ودالت دولتهم ، وهلك سلطانهم

وما اشبه ما يقع فى عالم الماديات، بما يقع فى عالم المعنويات . فقد كان هيرودوس يخشى مولد المسيح ، قبل أن يراه ، بل قبل أن يولد ، فقتل كل طفل . وكان فرعون، يخشى مولد موسى ، فذهب يقتل الاطفال ، وكأنه يستطيع ان يغلب التاريخ ، أو يوقف عجلته ، أو يؤخر عقاربه . لكن المسيح الطفل لم يقتل ، وموسى الطفل لم يقتل ، والوحدة السورية المصرية ، لم توأد !

ذلك لان التاريخ يسير بدوافع من طبيعة الامور وتطور الانسان، واتجاهه الغالب ، نحو التقدم والكمال والقوة

وعادت الابتسامة الى شفتى لا يلحظها أحد حتى أنا !

سورية ومصر ماذا هما فى هذا العالم الضخم ؟ ثم ماذا هما اذا قورنتا بالمعسكرات التى تملك الجحافل ، والاسلحة الخفيفة والثقيلة ، المالوفة المعروفة والذرية والنووية ؟

ثلاثة وعشرون مليونا هنا، واربعة ملايين هناك .. قل ثلاثين مليونا اى ما لا يزيد عن عدد سكان بولندا ، حينما اجتاحتها جيوش هتلر فى المدة

ما بين أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، والسابع عشر من نفس الشهر . وكان جيوش الرايخ ، تدس سكينا فى قطعة من الزبد .. وليس عند المصريين ولا السوريين من ثروات الارض ، ما عند غيرهم . وفوق ذلك خلق لهما ماض قريب من المشكلات والمتاعب ، ما يحتاج الى جهد جهيد وصبر عنيد ، لحله والتفوق عليه

هذا حساب الناس الذين لا يعرفون من الامور الا ظاهرها . ولكن للناس تقديرا وللتاريخ تقديرا . اى الناس فى التقدير ، والتاريخ فى التدبير . فالتاريخ لم يولد ابدا فى حجر القوة العددية ، ولا فى احضان السطوة المادية . ولو فعل التاريخ ذلك ، لبطل قانون من قوانينه ، خلاصته « وتلك الايام نداولها بين الناس » فلا بد ان تنبثق القوة من الضعف ، كما تخرج الحياة من الموت ، وكما تنبعث الوحدة من الفرقة

فعندما اراد التاريخ أن ينهى وثنية امبراطورية الرومان ، اختار بيت نجار ، ليخرج منه طفل فقير . وحينما اراد أن ينهى حكم الرومان والفرس معا ، اختار موقعة بدر ، ليكون طرفاها مقاتلين لا يكملون فى الطرفين مائتين ، ثم ما هى بدر ، قبل الموقعة وبعدها ؟ أصغر من قرية . وعندما اراد ان ينهى حكم الملكيات القديمة فى أوروبا ، والحق الالهى ، للملوك ، ليحل محله الديموقراطية السياسية ، وحق الامة والشعب فى الحكم ، اختار قرية « فالمى » ، لتهزم الامبراطوريات المسلحة والجيوش المجهزة ، ولتنتصر شراذم الثورة الفرنسية العزلاء غير المدربة . ولما اراد أن يضع حدا ، لنابليون الذى خان الثورة ، وخرج على مبادئها ، لم يهزمه الاعند واترلو ، ولما اراد ان يحدد مجرى الحرب العالمية الثانية لم يقع اختياره الا على « العلمين » ، مجرد نقطة فى الصحراء ...

فالتاريخ يصطفى القلة ، ويصطفى المتواضعين ، ليأتى بالمعجزات والخوارق

لذلك كان لابد ان يبقى التاريخ امينا لتقاليده . وان يبدأ تطوره الجديد ، لا من حيث تجتمع القوى المادية ، ولا الثراء العريض ، ولا السيادة المعتزة

نعم ، يجب ان يبدأ التاريخ على مسرح من الارض ، عانى فيه الناس الظلم ، والفقر ، والفرقة . واجتمعت عليهم امبراطوريات لا تغرب عن ملكها الشمس ، واستعانت على تفتيتهم ، واشاعة الخوف فى قلوبهم ، ونزع الايمان من نفوسهم . وتثبيت سلطان الشك على قلوبهم ، باشياء واشخاص منسوبة زورا الى الدين وبالمبادىء البراقة ، ثم بالذهب وأخيرا بالحديد والنار

كل ما يقنع او يغرى أو يوهم او يخيف ...

لكن هذه المصائب ليست جديدة على الشرق العربي ، هذه البقعة العجيبة من الارض ففى الماضى عرفت الويلات والكوارث ومع ذلك كانت الحضارة لا تعرف لها مكانا امينا ، ولا ملاذا حصينا ، الا هذا الجانب من العالم . حتى فى ساعات المحن الكبرى .. ففى ايام الحروب الطاحنة التى جاء بها الغرب فى خلال القرون الوسطى ، عاد الغرب ، منها يحمل بذور حضارة جديدة له ، ففى اعقاب الحروب الصليبية ، بدات النهضة الحديثة المعروفة « بالرينسانس » التى ادت مباشرة الى نهضة البخار والكهرباء ثم البترول واخيرا الطاقة الذرية

لذلك لست انسى انه حينما كان بيان الوحدة السورية المصرية ، ينشر على الناس ، من شرفة مجلس الوزراء ، وسمع الناس فيه :

«انتهى المجتمعون الى ان هذه الوحدة التى هى ثمرة القومية العربية ، هى طريق العرب الى الحرية والسيادة وسبيل من سبل الانسانية للتعاون والسلام »

سأل واحد من الناس « كيف تكون هذه الوحدة سبيلا من سبل الانسانية للتعاون والسلام »

وقال آخر : «كيف تقولون سبيلا من سبل الانسانية للتعاون والسلام، ولا تقولون انها سبيل الانسانية الأوحد الى التعاون والسلام »

بين من تشكك ، ومن تطرف ، تبقى الحقيقة الناصعه ، وهى ان الطريق الاساسى للسلام ، هوالوحدة بين الامم . فكلما اجتمعت امتان زادت فرص السلام ، وقلت فرص الحرب وقد ذكرت ، حينما سمعت هذين السؤالين ، امرين : ذكرت ما قاله « كالون » وزير مالية فرنسا أبان السنة الاولى للثورة . وما قاله «ريفز» مؤلف كتاب تشريح السلام

اما ماقاله كالون فنصه: «ان فرنسا مملكة لاتعرف مقاطعاتها شيئا بعضها عن بعض ، وحيث لا تحمل بعض جهاتها عبئا ما ، بينما العبء كله يقع على الجهات الاخرى ، وحيث اكثر الطبقات الاكثر ثراء يفرض عليها اخف الضرائب ، وحيث الامتيازات تحول دون كل توازن ؛ وحيث يتعذر اقامة حكم ثابت دائم ووجود ارادة مشتركة ، فلا عجب اذا هى غصت بالعيوب ، وحفلت بالمساوىء ومن المتعذر فى حالتها الراهنة ان تحكم حكما صالحا »

أما ما يقوله ريفز ، فخلاصته ان الشعوب بطبيعتها ، ميالة الى السلام وان الافراد وحدهم لا يستطيعون أن يثيروا حربا ، وان الحروب تشنها الحكومات، فاذا قامت حكومة واحدة فى العالم ، انتفت فكرة الحرب لان الحكومة لايمكن ان تشن الحرب على نفسها . ففرنسا ، كانت مسرحا لحروب امراء الاقطاع ، وامراء الولايات ، فلما ساد فيها حكم واحد ، زالت الحروب الكبرى فيما بينها ، وسادها السلام .

ولكنها بقيت تعاني من آثار الارادات والولايات ، ورواسب الاقطـــــاع والعصبيات فلم تكن حكومة فرنسا تحس أن كل رعاياها فرنسيون ، يتمتعـــون بنفس الحقـــوق ويستحقون نفس الرعاية ، فان من هذه الولايات ثلاث عشرة ولاية في وسط فرنسا، هي التي كانت تسمى الولايات الوطنية اما ماعـــدا تلك الولايات ، كانت تسمى رسميا بالولايات الاجنبية لذلك بقيت تهتز تحت آثار الماضي، حتى كانت الثورة، فمحت تلك الفوارق ، وخلقت ارادة الشعب الفرنسي المتحدة . وزالت العصبيات القديمة ، واختفت فكرة الاقليمية والعصبية المحلية .. وقد لا ينطبق كلام « كالون » كله على العرب ، هذه الايام، ولكن منه مايكاد يصور حالتنا، فسيبقى الماضي قادرا على ان يطل برأسه من الثغرات التي تقيمها العصبية المحلية ، ليحول دون توفر العنصر الاكثر اهمية، في بناء قوة العرب ، وهو « الارادة المشتركة » ان الارادة المشتركة التي اجتمعت للفرنسيين بعد الثـــورة ، هي التي جعلت فرنسا قادرة على أن تلعب دورها الهام في تاريخ اوروبا فترة ، حتى فقدت مرة اخرى تلك الارادة المشتركة تحت مطارق المناورات والمنافسات الحزبية . يقول فيشر في تاريخه عن اوروبا ، وهو يتحدث عن فرنسا بعد ان اجمعت ارادتها :

« منذ ذلك الحين بدات تسير باريس في طليعة التاريخ» فالارادة المشتركة، هي القوة الدافعة لكل امة ، لايكفي ان توجد الامة ، ولا أن تكون غنية ، ولا أن تكون في موضع هام من العالم ولا ان تملك الجيوش والأساطيل ، فكل هذا يمكن أن يزول ، أو يفقد أثره . انما الارادة المشتركة هي التي تخلق هذه الوسائل ان لم تكن موجودة وهي التي ترهف حدها ، وتجعله سلاحا بتارا ان كان بين يديها

والارادة المشتركة لخلق الوحدة السورية المصرية، اى لخلق الجمهورية العربية المتحدة ، ولدت كمــا تتم الولادة الطبيعية .. فقـــد سبقها تحضير طويل في القديم ، وتحضير دائب مستمر في القريب . وقد قال بيان هذه الوحدة في هذا المعنى :

« وتذاكر اعضاء الوفدين السوري والمصري ، ما قرره كل من مجلس الامة المصري ، ومجلس النـــواب السوري من الموافقة الاجماعية على قيام الوحدة بين البلدين كخطوة اولى نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة، كما تذاكروا ما توالى في الســـنين الاخيرة من الدلائل القاطعة علـى أن القومية العربية كانت روحا لتاريخ طويل ساد العرب في مختلف اقطاره ولحاضر مشترك بينهم ، ومستقبل مأمول بين كل فرد من افرادهم »

ولست اغلو كثيرا حينما اقول ان الوحـــدة العربيـــة المتينة كبداية



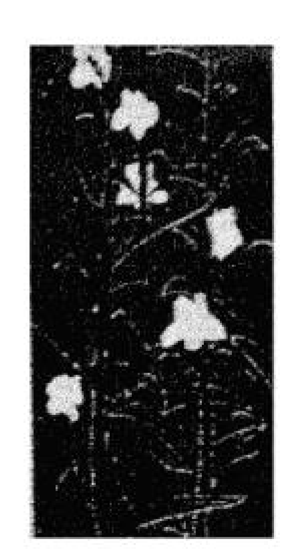
الرئيس جمال عبد الناصر يشرح لاعضاء مجلس الامة المصرى ، مراحل الوحدة

لوحدة اكبر ، هى سبيل السلام العالم ، لان ايمانى ان ما من فكرة تسود العالم كل ، وتوجهه ككل الا وتنبعث او ترتبط او تتأثر بالشرق العربى . فالحضارة ذات الصبغة الانسانية نبتت هنا ، أى فى الشرق العربى ، والاديان التى وجهت الخطاب للناس كافة ، والتى قامت اسسها على أن العالم بيت مشترك لاسرة واحدة ، قامت هنا ، وانتشرت فشرقت وغربت من هنا . فاذا اجتمع العرب ، ووجدت ارادة مشتركة لهم ، استأنفوا سعيهم الحضارى والروحى ، الذى لاهدف له الا وحدة الانسانية ، وحكومتها العالمية

فوحدتنا اذن هى سبيل الانسانية للتعاون والسلام ...

ذكرت هذا كله ، وانا اطل مع اخوانى من شرفة مجلس الوزراء والرئيس جمال ، يلقى كلمته على الناس ، والصياح يتعالى ، والايدى تهتز ملوحة ، والاعلام ترقص مرفرفة ، وانا اتصور ان هذه الجموع التى تمثل جزءا من امة ، ستكون غدا جموعا تمثل امة كاملة ، ثم الامة الكبرى ..

ان الامة التى تسكن هذا العالم الذى اشرأب بأعناقه للعوالم التى تحيط به ، والتى كان يظنها ابعد مما تطوله يده ، فاذا هى اقرب مما يظنون



« ان للسلم الحقيقي مفتاحا واحدا . ذلك المفتاح لن نجده الا فى القلب البشرى »

السلام ... والشهوة الغلابة

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

زحمتنا الاحداث الجسام التى تمخضت عنها الحرب الاخيرة بسرعة تفوق طاقتنا على هضم معانيها والتكيف بمجاريها . فكان من ذلك ما نشهده اليوم من ارتباك وقلق ، وذعر وتشرد فى القلب والذهن . حتى لنشعر كأن اسس كياننا تتشقق وتميد

من هذه الاحداث ان القارة الاوربية التى مكنت قبضتها على سائر قارات الارض وجزرها قد اكرهت بعد الحرب على التخلى عن الكثير مما كان فى قبضتها . واذا المستعمرات تغدو دولا مستقلة ذات سيادة ، وهمها الاكبر ان توطد دعائم استقلالها وان تلحق بركب الدول المستقلة فى اقصر وقت

ومن هذه الاحداث انتفاضة الملايين من المحرومين والمنسيين ، والمهانين فى الارض ومطالبتهم بحقهم فى خيرات العالم ، وفى الحرية والعدالة والكرامة الانسانية

ومن هذه الاحداث اقتحام الفكر البشرى للفضاء الاعلى بحيث اصبح فى مستطاع الانسان المقيد حتى الآن بحدود الارض ان يحلم بجعل حدود الفضاء حدوده . الا ان هذه الاحلام العذاب تصطدم بعقبات تحد من انطلاقها وتحول عذوبتها مرارة . ذلك ان الذين كانت لهم السيادة فى الارض ، وكان لهم من خيراتها نصيب الاسد ، يشق عليهم إن يتنازلوا عن شيء من سيادتهم ونصيبهم . لذلك قاموا يقرعون طبول الحرب . والحرب اذا تفجرت نيرانها — ومن ذا يستطيع البت فى انها لن تنفجر ؟ — قد تكون القاضية على البشرية واحلامها

ان شبح الحرب الهائل ليحاصرنا ليل نهار . فهو يحملق فينا من اعمدة الصحف والشاشة البيضاء . وينبح علينا من المذياع والمنبر . ويترصد خطانا فى كل مكان . فلا

بفوته ان يجلس معنـــا الى مائدة الطعـــام ، وان يلقى براسه على وسادتنا عند النوم

وكأنى بالذين فى أيديهم اعنة الـســياسة الدولية باتوا يخشون محاسبة الجماهير لهم من هـــذه الدعاوة المحمومة للحرب . لذلك راحوا يحفرونهم بدعاوة مماثلة للسلم . فمن منبر تلك المؤسسة الضخمة المفككة الاوصال ، التى لقبوها تهكما بـ « الامم المتحدة » تنهال شلالات من الخطب الرنانة ، وكلها يمجد السلم ويدعو أمم الارض الى التمسك به . ناهيكم بما يفيض من منابر المعابد والمدارس ، ومن شفاه رؤساء الدول ووزرائهم . فساسة العالم الذين ملئوا العالم تسبيحا للسلم هم الـذين ملئوه تجديفـا عليـه . اذ هبوا فى كل مكان يحثون الناس بالوعد والوعيـد على الاستعداد للحرب

وان سئلوا باية حيلة ، وباى منطق يبررون التناقض الفاضح ما بين أقوالهم وافعالهم ، فيبشرون بالسلم اذ هم يعدون عدة الحرب ، أجابوكم بكل صفاقة وجه انهم لا يروجون للحرب حبا بالحرب ، بل حفاظا على السلم . وذلك يعنى انهم يرهقون الناس بالضرائب ، ويبتزون منهم جناهم ، ويسوقونهم سوق الانعام ليدربوهم على فنون التقتيل والتدمير ، ويطردون الراحة والهناءة والامل من قلوبهم وأفكارهم ومساكنهم باذرين مكانها الحزن والشك والقلق ، ويبنون الاساطيل البحرية والجوية ، ويكدسون القذائف الجهنمية لا لينتهكوا بها حرمة السلم ، بل ليقيموا بها سدا منيعا بين الحرب والسـلم .

وبعبارة أخرى انهم يهولون على الحرب بأحب الاشياء الى قلب الحرب ـ بالمدفع والقنبلة والدبابة وغيرها من وسائل التخريب التى هى خبز الحرب ولحمهـا ودمها وعضلها . انهم يهولون على الذئب بجمـاعة الحمـلان . وعلى الهـر برهط من الفئران !

لعمـرى ان فى ذلك لمنتهى الاستهتار بالعقل الاستخفـاف والمنطق ، ومنتهى بالناس وآمالهم واقداسهم . فهل من يصدق ان المدفع الذى ما وجد الا لتخريب السلم وازدراده يصلح ان يكون حارسا للسلم ؟ ام هل من يصدق أن السلم يقتات ويحيا بالقـذائف الجهنمية المـكدسة فى مستودعات الدول ، والحرب التى ابتدعتها ماحشتها بغير السم الزعاف للسلم ؟ قد تكون الزرافة فى عرين الاسد ، والشاة فى وجار الذئب ، والفأر بين براثن الهر أوفر امنا على حياتها من السلم فى فوهة المدفع ،

الاستاذ ميخائيل نعيمة

وفى جوف الدبابة ، أو قلب القذيفة الهيدروجينية وقد يصلح ابليس قيما على الجنة قبل ان تصلح الحرب قيمة على السلم

ليس للسلم ان يضع راسه فى عالم تحول الى مستودع هائل للذخائر الحربية . فحيثما كانت السيادة للمدفع كان السلم شريدا ، طريدا ، ومنبوذا لاحول له ولا طول ان سلما مدججا بالسلاح لسلم يهزأ بالعقل والمنطق ، ويمرغ فى الاوحال أنبل ماق القلب البشرى من اشواق وآمال . انه الحرب وقد تقنعت بقناع السلم . لئن لاق مثل هذا السلم بما فى الغابات والفلوات من كائنات لا سلاح لها غير الظفر والناب فهو لا يليق ابدا بالانسان ـ ذلك القزم ـ العملاق الذى يردد بخياله الابعاد والآباد ، والذى استطاع أن يلجم البرق ، ويمتطى العاصفة ويذلل الاعماق ويمهد طريقه فى الفضاء الاوسع الى النجوم والاقمار . وان يتغنى بالحب ، والحق ، والرحمة ، والجمال ، والخلود . أجل . انه لمن العار على هذا الكائن العجيب الذى لا حدود لمواهبه أن يستبدل بعقله وخياله ووجدانه وايراداته ناب الافعى ، وظفر الذئب ، ومخلب البازى ، وغريزة الاخطبوط .

▭

لقد آن للناس أن يدركوا أن سلما يحميه الخوف من السلاح ، او الخوف من القانون ، او الخوف من اى شىء آخر ، ليس بالسلم الذى يدوم . وما هو غير عبارة ما بين حرب وحرب . فلا الجيوش الجرارة ولا الاسلحة الفتاكة ، ولا المماحكات فى المؤتمرات ، ولا المعاهدات الدولية بقادرة أن تؤمن السلم الذى نصبو اليه ونفرح من أجله . لقد جربنا هذه الوسائل كلها فما نلنا من التجربة غير الخيبة . والمثل الدارج يقول : « من جرب المجرب فعقله مخرب »

ان للسلم ـ السلم الحقيقى ـ مفتاحا واحدا . وذلك المفتاح لن نجده الا فى القلب البشرى وشهوته الغلابة . والذى أعنيه بالشهوة الغلابة هو ذلك الدافع الابدى الذى لا يقاوم ، والذى يحمل الانسان على الحركة الدائمة بغية الوصول به الى الهدف الابعد والاسمى لحياته . فمن حاول الحد من قوة ذلك الدافع كان كمن يحاول صد العاصفة بمروحة . ومن حاول حصره كان كمن يحاول سجن أشعة الشمس فى زجاجة . اما أن تحاول توجيهه فى مجار سلمية فذلك ما يتطلبه منا شرف انتسابنا الى الانسان ، وعلى الاخص فى هذه الفترة العصيبة من حياتنا ان الشهوة الغلابة فى الانسان هى شهوة الحياة والحرية

فنحن مهما قست علينا الحياة ، ومهما اذاقتنا من مرارة الخيبة والحرمان ، وضراوة الحزن والالم ، نتعلق ابدا بأذيالها تعلق الرضيع الجائع بثدى أمه والغريق بخشبة النجاة . اننا نحبها بغير حد . واننا نستميت فى الدفاع عنها . وما من شهوة سكنت القلب ، من انبلها حتى اخسها ، الا كانت وصيفة او خادمة لشهوة البقاء . انها الشهوة التى منها شهوة المأكل والمشرب ،

والكساء ، والمأوى ،والتزاوج والبنين، والصحة والرفاهية ، والمجد والثروة، وكل ما نحسبه عونا لنا على البقاء

لكنما البقاء لا طعم له ولا نكهة اذا كان بقاء بذرة فى قارورة ، أو دودة فى جوف صخرة . بل لا بد مع البقاء من حرية التفتح على البقاء. واذ ذاك فشهوة الحياة لا تنفصل عن شهوة الحرية ، بل ان الشهوتين فى الجوهر ، شهوة واحدة ، واذا نحن نظرنا من هذه الزاوية الى جميع علوم الناس وفنونهم ، واكتشافاتهم واختراعاتهم ، ودياناتهم وفلسفاتهم، لوجدناها تستهدف غاية واحدة . وهى توسيع الدائرة التى يستطيع الانسان ان يعمل ضمنها بشىء من الحرية . أو بعبارة اخرى هى تحطيم القيود التى ما زالت تكبد جسد الانسان وفكره ، وخياله وارادته . انها تهدف الى جعل الانسان سيد نفسه وسيد الطبيعة . وبغير هذه السيادة ، أو بغير الطمع فيها والسعى اليها ، لا يبقى اى معنى للحياة كمجرد بقاء

لقد قطعت بنا الشهوة الغلابة اشواطا بعيدة فى دك الكثير من الحدود والسدود التى كانت تقوم فى وجه حياتنا وحريتنا . فالمدى الذى نعيش فيه اليوم بأجسادنا وافكارنا لمدى افسح بما لا يقاس بذلك الذى عاش فيه أسلافنا بالامس القريب ، واسلافنا منذ آلاف السنين . ولقد مشيناها خطى وئيدة دامية من الكهوف الى القصور ، ومن الزناد الى الكهرباء ، ومن الحافر والدولاب الى الطائرات النافورية و«السبوتنيك».

وهذا التقدم الذى أحرزناه ، اذا هو قيس بسنوات الروزنامة المألوفة ، بان تقدما عظيما . اما اذا قيس بالسنوات الضوئية فانه يبدو أقل من الخطوات المترددة التى يخطوها الطفل فى اول عهده بالمشي

▭

انـنا ما نزال فى بدء صراعنا فى سبيل الحياة والحرية . والحواجز التى تقوم فى وجه غلبتنا النهائية على انفسنا وعلى الطبيعة ما تزال منيعة، هائلة . ولكننا ، مادامت لنا الارادة القحامة ، والحنين الوثاب ، والفكر الذى لا يهدأ ، فنحن سنبقى ندك تلك الحواجز فترا فترا الى أن تتكشف لنا عن ذلك العالم اللامتناهى من الحياة وعن الحرية والخلود اللذين هما الارث المعد لنا من الازل . من كان فى شك من ذلك فليتفقد قلبه الزاخر بكل اصناف الشهوات ، فانه سيجد فى ذلك القلب شهوة التطلع ابدا الى شىء مبهم خلف الافق . وتلك الشهوة هى التى تدفعه دفعا موصولا الى التفتيش عن ذلك الشىء ولن تستقر له حال أو يهدأ له بال ، حتى تتهيأ له معرفة كل شىء والسلطة على كل شىء . تلك هى الشهوة الغلابة التى لن تصدها عن غايتها اية قوة . فاذا ما اقمنا فى وجهها العقبات من اى نوع ، كانت النتيجة انتفاضة قد تتخذ شكل اضراب سلمى ، أو شكل ثورة هاصرة ، أو شكل حرب طاحنة

هكذا نقيم الحواجز بين انسان جائع ورغيف من الخبز . وبذلك نزرع الحرب فى قلب ذلك الانسان .

وهكذا نجعل من رجل عدوا للنظام اذا كان كل مافيه ينزع الى الارض فحرمه النظام من الارض . وهكذا نغرس العصيان فى قلب اى عبد اذا نحن حلنا بينه وبين حريته بأية قوة او حيلة . وهكذا ندفع امة على العصيان والثورة اذا نحن سلبناها استقلالها وكرامتها وخيرات ارضها

الا أن الناس — ويااللحماقة ! — يتوهمون أن فى مستطاعهم الاحتيال على الحرية والحياة . فيحاولون ان يفرضوا السلم فرضا ما بين الجائع والرغيف — وعاشق الارض والارض، والعبد وحريته، والمستعمر والمستعمر انه لسلم تفشت الحرب فى كل قطرة من دمه ، ومشت فى مفاصله وعضلاته . انه لمرخم للحرب

اضف الى ذلك أن الناس قد شوهوا وجه الارض بخطوط وهمية دعوها « الحدود الوطنية » . وهذه الحدود لا وجود لها البتة فى نظر النملة والبرغشة والضب والظربان والبومة والغراب . فهى تجتازها غير شاعرة انها انتقلت من أرض لها الى أخرى ليست لها . فالارض كلها أرضها . اما الانسان « سيد الطبيعة » — فمحظور عليه تخطى تلك الحدود الا باذن خاص وشهادات معقدة ما اظن ان حارس الجنة يتطلب مثلها من طارقى أبواب الجنة.

لابد للانسان من ان يملك حرية التنقل فى الارض قبل أن يحلم بحياة لا حرب فيها . فالامواج البشرية ، كأمواج المحيط يجب أن تكون حرة والا فمن شأن تلك الامواج أن تطغى على شواطئها المصطنعة ، وأن تسبب فيضانات لا توصف ، وخرابا يفوق حد التصور

ولذلك بات لزاما علينا ان نزيل الحواجز والحدود والسدود التى تفصل شعبا عن شعب ، وأمة عن امة كيما يتاح للناس ولخيرات الارض التى لا غنى لهم عنها أن يتنقلوا بحرية من اقاصى المشرق الى اقاصى المغرب ، ومن أقاصى الشمال الى اقاصى الجنوب . ولابد ، بالاضافة الى ذلك من العمل بمنتهى الجد والاخلاص على التلطيف من حدة الفورات فى الجنس واللون والدين واللسان كى لاتكون فيما بعد مبعثا للخلافات والاصطلاحات بين الشعوب

ثم على الناس أن يفهموا أن اعتبار النفس يعنى اعتبار الآخرين . وان المحافظة على الكرامة الفردية تعنى المحافظة على كرامة كل انسان

والاهم من ذلك أن يدرك الناس أن اعداءهم الحقيقيين ليسوا بنى جنسهم . وانما هم الجهل وفقر الروح والجسد ، والعبودية للطبقية وللغرائز البهيمية ، وكل ما يحد من نشاطهم فى سبيل تحقيق شهوتهم الغلابة — شهوة الحياة والحرية . اولئك هم الاعداء الذين يجمل بالناس فى كل مكان أن يجندوا جميع قواهم لمحاربتهم والقضاء عليهم . وليس للانسان فى حربه تلك من عون غير أخيه الانسان

(عن محاضرة القيت فى الكويت)

عرف عبد الرحمن شكرى الناس معرفةاحزنته اشد من حزنه لجهلهم اياه ، فان عادوا فعرفوه ، فلعلهم يرضون انفسهم بارضائهم لذكراه . . .

عبد الرحمن شكرى في الميزان

بقلم : الأستاذ عباس محمود العقاد



عبد الرحمن شكرى فى كهولته

عرفت عبد الرحمن شكرى قبل خمس وأربعين سنة ، فلم اعرف قبله ولا بعده أحدا من شعرائنا وكتابنا اوسع منه اطلاعا على أدب اللغة العربية وادب اللغة الانجليزية وما يترجم اليها من اللغات الاخرى ، ولا أذكر أننى حدثته عن كتاب قرأته الا وجدت عنده علما به واحاطة بخير ما فيه ، وكان يحدثنا أحيانا عن كتب لم نقرأها ولم نلتفت اليها ، ولاسيما كتب القصة والتاريخ

وقد كان مع سعة اطلاعه صادق الملاحظة نافذ الفطنة حسن التخيل سريع التمييز بين الوان الكلام ، فلا جرم أن تهيأت له ملكة النقد على أوفاها ، لأنه يطلع على الكثير ويميز منه ما يستحسنه وما يأباه ، فلا يكلفه نقد الادب غير نظرة فى الصفحة والصفحات ، يلقى بعدها الكتاب وقد وزنه وزنا لا يتأتى لغيره فى الجلسات الطوال

لم يسبقه أحد فيما أذكر الى تطبيق البلاغة النفسية ـ السيكولوجية ـ المستمدة من أدب الغرب على ما يقرؤه من شعر الفحول فى اللغة العربية ، ولعله أول من كتب فى لغتنا عن الفرق بين تصوير الخيال « Imagination » وتصوير الوهم « Fancy » وهما ملتبسان حتى فى موازين بعض النقاد الغربيين ، ومن ذلك التفرقة بين تشبيه الشفق والفجر بدم الشهداء فى قول المعرى :

وعلى الافق من دماء الشهيدين على ونجله شاهدان
فهما فى اواخر الليل فجرا ن وفى أوليائه شفقان

وبين تشبيه ابن الرومي للأصلع حيث يقول :

لوجهه باخـد من رأســـه	اخـذ نهـار الصيف من ليله

فالاول وهم فى خاطر المعرى لا يلتفت اليه أحد غيره لو لم يذكره ، والآخر خيال مطبوع يخطر لكل بديهة مصورة تتقن من التشبيه ما يتقنه الشاعر

وقد كان يشمئز من بيت الوأواء الدمشقي :

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسـقت	وردا وعضت على العنـاب بالبرد

ويقول ان نسبته الى يزيد بن معاوية بلاء فوق طاقته ، فلا نجمع عليه « بين قتل الحسين وقول هذا الشعر الذى لا بأس به اذا أريد للفكاهة والعبث لا للغزل »

وكذلك كان يحسب من المزاح الغث قول الانبارى :

ولمـا ضـاق بطن الارض عن أن	يضم عـلاك من بعـد الممات
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا	من الاكفـان ثوب السـافيات

وهو معدود من عيون الرثاء عند من ينظرون الى اللفظ ولا ينظرون الى بواعث الرثاء من النفس الانسانية ، فمثل هذا الرثاء يقال للمكايدة أو للعبث ولا ينم على حزن دخيل ولا تقدير مفيد

شكرى الشاعر الناقد

ولم يكن أمتع من الاستماع الى شكرى وهو يقرأ القصيدة العربيـة او الاوروبية ويعلق عليها بيتا بيتا امثال هذه التعليقات ، وما كتبه من النقد فى مؤلفاته قطرة من بحر من تلك الآراء النفيسة التى كان يرسلهـا عفو الساعة ولا يعنى بتقييدها

وقد نظم شكرى سبعة دواوين من الشعر غير القصائد التى لم ينشرها وتمتلىء بها كراسة فى حجم ديوانين آخرين أو أكثر ، فمن تخير من هذه الدواوين المنشورة وغير المنشورة أمكنه أن يجمع منها زبدة من أجمـل الشعر تضارع صفوة القول فى كلام كبار الشعراء ، وقد كانت له قدرة على رياضة النظم كما ترى فى ترجماته لبعض رباعيات الخيام ، فان الترجمة ادل على قدرة النظم من التأليف ، لتقيد الناظم بالمعانى المنقولة التى لايتصرف فيها ، فأحسن فيما نقله من الخيام غاية الاحسان حيث يقول :

هاج للقلب جـدة الحول اشـجا	نا لديه قـديمـة العهـد
نأنس النفس بالتفـرد والوحـد	ة فى ظـل عيشـة الرغـد
حيث تحكى الأزهـار راحـة موسى	فى بيـاض النـوار والورد
ولهـا نفحـة كانفـاس عيسى	باعثـات للميت من لحـد

أو يقول :

ارم قد عفت وصـروح قـدما	فى رباهـا الربيـع والزهـر
كأس « جمشيد » قد مضت حيث لا حى	ث لدينـا من أمرهـا خبر
لـكن الكرم لا يزال جـوادا	بـرحيـق حبـابه درر
ولنـا منزل على الروض فينـا	ن تروى أزهـاره الغـدر

أو يقول :

هـات لى الكأس يا حبيبى دهـاقا	لا تطع عائبـا كئوس العقـار
أن ثوب الوقـار ثوب شتـاء	ليس يغنى فى الصيف ثوب وقـار

انفى عنك الوقار وادم به فى   جمرات للغيظ مثل النار
انما العيش طائر بين غصنين   فخذه ما اخذ المستطار

وهذه طبقة من الطلاوة والجزالة من سلست له فى مترجماته كانت فى مبتكراته اسلس واوفر ، وقد توافرت لشكرى مقطوعات وأبيات فى هذه الطبقة من بلاغة الاداء ، وكان خليقا ان تتوافر له فى كل ما نظم لولا أن التفاوت طبيعة فى أعمال العباقرة الموهوبين ، ولولا انه كان قليل الاحتفاء بالمراجعة والتنقيح ، يرسل شعره ارسالا كما قال :

ارمى بشعرى فى حلق الزمان ولا   ابيت منه على هم وبلبال

ولكنه ــ على قلة احتفائه بالتنقيح ــ قد تخلص له من جيد الشعر ما ينسلكه فى عداد المجودين من نخبة الشعراء

وله عدا ذلك فى ميدان القريض فضل الرائد الذى سبق زمانه فى عدة حسنات مأثورات ، فهو من أسبق المتقدمين الى توحيد بنية القصيدة والى التصرف فى القافية على أنواع من التصرف المقبول ، فنظم القصيدة من وزن واحد ومقطوعات متعددة القوافى ، ونظمها مزدوجات وابياتا من بحر واحد بغير قافية ملتزمة ، وآثر فى تجاربه الاخيرة ان يلتزم القافية مع تعديدها فى مقطوعات القصيدة الواحدة ، وتسنى له فى جميع هذه المناهج أن ينظم الكثير من القصص العاطفية والاجتماعية قبل أن يشيع نظم القصص فى أدبنا الحديث ، وله منها قصيدة اليتيم التى يقول منها :

وما اليتم الا غربة ومهانة   واى قريب لليتيم قريبه ؟
يمر به الغلمان مثنى وموحدا   وكل امرىء يلقى اليتيم غريب
يرى كل أم بابنها مستعزة   وهيهات لا يحنو عليه حبيب
اذا جاءه عيد من الحول عاده   من الوجد دمع هاطل ووجيب
كان سرور الناس بالعيد قسوة   عليه تريق الدمع وهو صبيب
عزاءك لا يلمم بك الضيم انما   يتعاس ولكن الشقاء ضروب
فهذا يتيم ثاكل صفو عيشه   وذاك من الصحب الكرام سليب

وحشته وملله

ونذكر هذه القصيدة خاصة لسبب غير دلالتها على نماذج شعره فى هذا الباب ، اذ كانت من أسباب وجومه الذى لزمه من مقتبل شبابه ، وكان من دواعى هذا الوجوم أن هذه القصيدة اختارها الاستاذ محمد أمين واصف فى كتاب من كتب المطالعة مستحسنا لها موصيا بحفظها دون أن يذكر اسم صاحبها ، فكان هذا الاغفال مما آلم الشاعر أشد الايلام ، لانه كان يفهم ــ كما قال لنا ــ أن يغفل ذكره لاستهجان شعره . فأما أن يكون الاغفال حتما عليه مستحسنا ومستهجنا فذلك كنود عجيب

ولقد كان بعض الانصاف خليقا أن يلطف من وحشة الشاعر التى لازمته منذ بواكير شبابه ، ولكن التواطؤ على نكران فضله بين من يعرفونه ومن يجهلونه محنة لم يكن ليصبر عليها طويلا ، مع مافطر عليه من الحس المرهف والملل السريع

فى نحو العشرين نظم شكرى هذه الابيات :

لقد لفظتنى رحمة الله يافعا   فصرت كانى فى الثمانين من عمرى



الشاعر عبد الرحمن شكرى فى شبابه

وحاول منى الهم صبرا فلم أزل
ادافعه حتى أبحت له صدرى
وانى لادرى انفى الموت راحة
واجنبه حتى كأنى لا ادرى
ولولا تقى لا يملك اليأس صرفه
لاوردنى يأسى على المسلك الوعر

وقد عاش بقية عمره بهذه الوحشة وهذا الملل وهذا التردد بين اليأس والرجاء ، لا يدرى ما يدافعه من خيبة فى حياته الادبية ولا من خيبة فى حياة الوظيفة ولا من خيبة فى حياته الوجدانية ، وكلها أثقل وامض من أن تطاق فى حالة السليم الجليد ، فلما أطبقت عليه العلة الوبيلة ـ علة الشلل ـ ران عليه وجوم الابد قبل الهرم وقبل الموت . فترك الدنيا ومن فيها وما فيها ، ولم يحفل حتى بأن يقول انه تركها غير مأسوف عليها



شكرى الناثر

والشاعر الناقد (شكرى) كاتب ناثر على أسلوبه ومنهجه فى السهولة والسلاسة وقلة الاحتفال بالتنقيح والتجميل ، ولكن نثره شعر ونقد لاتقرأ مثله لشاعر غير ناقد أو لناقد غير شاعر ، ومن مؤلفاته النثرية كتاب حديث ابليس ، وكتاب الاعترافات ، وكتاب مذكرات مجنون ، عدا فصوله المجموعة فى كتاب الصحائف وكتاب الثمرات ، وطابعها الغالب عليها جميعا انها وحى نفسه الذى لا يشبهه فيه كاتب يطرق هذه المعانى والاغراض ، فهى « شكرية » فى كل صفحة من صفحاتها وكل فقرة من فقراتها ، يكاد يميزها اللفظ المسترسل كما يميزها لون الفكر والوجدان

يقول من فصل له عن هيبة الحياة وهيبة الموت :

« اننا اذا أغرينا الناس بأن لا يهابوا الحياة خفنا أن يغريهم ذلك بأن يغالوا فى حب الحياة حتى يجبنوا ... واذا نحن اغريناهم بأن لا يهابوا الموت خفنا أن يدفعهم ذلك الى كره الحياة والرغبة فى التخلص منها ، فخليق بنا ان نحثهم على أن يجعلوا بين الرهبتين موازنة كى لا ترجح أحداهما . ولكن

الانسان لا يملك صحة نفسه وسقمها ، فأن وراء رغبته فى صحة نفسه عوامل لا يملك لها دفعا مثل الوراثة والتربية والبيئة ، فاذا تحالفت هذه الاسباب على اسقام نفسه بأن تجعله جبانا أمام الحياة أو جبانا أمام الموت كان ضحية لها ولا تنفعه نصيحة الناصحين شيئا »

وخذ ماشئت من صفحاته تجد فيها ماتجده فى هذه الملاحظة من استيحاء شعوره وفكره والاستفادة من مراقبته لنفسه ولغيره ، ثم ارسال التجربة على الورق كما يرسل الحديث فى مجلس السمر عفوا بلا كلفة ولا مراجعة بين مصدره من النفس ومورده من التعبير

ان « عبد الرحمن شكري » شاعر ناثر ناقد نسيج وحده فى فنه ، ومن توحده فى هذا الفن أننا نتلقى تعبيره من « شخصية » فذة لا يحكيها غير صاحبها ، وان جال به الفكر اللماح والاطلاع الواسع فى كل مجال

ولقد عرف الناس معرفة أحزنته اشد من حزنه لجهلهم اياه ، فان عادوا فعرفوه فلعلهم يرضون انفسهم بارضائهم لذكراه

لغة المال

علمت التجربة الكاتب الفرنسي المعروف انوريه دى بلزاك ، ان للمال لغة عالية ، فحين كان يزور النمسا للمرة الاولى ، لم يكن يعرف لغة البـــلاد أو عملتهـا . وكان اذا استقل سيارة ولم يعرف المبلغ الذى سيدفعه ، أو يخفق فى التفاهم مع السائق ، ينقد السائق قطعة من العملة ، فاذا بقيت يده ممدودة أضاف قطعة اخرى ويظل يضيف قطعا من العملة ، وهو يرقب وجه السائق ، حتى اذا ظهرت ابتسامة الرضى على وجهه ، ادرك بلزاك ان الرجل استوفى حقه وزيادة ، وحينئذ يسترد آخر قطعة من العملة دفعها !

●

لا تحمل هم يومك الذى لم يأت ، على يومك الذى أنت فيه ، واعلم انك لا تكسب من المال شيئا فوق ما تحتاج اليه من القوت ، الا كنت خازنا لغيرك فيه

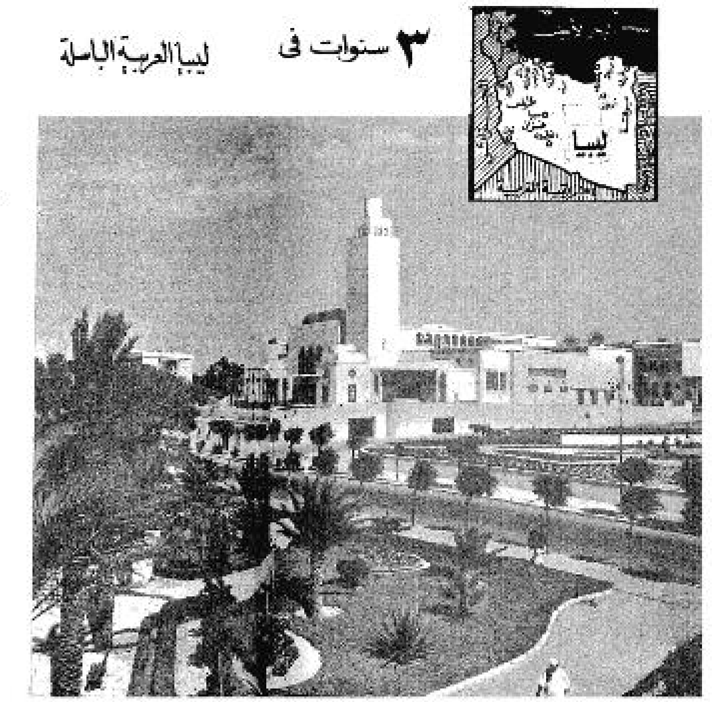
علي بن ابي طالب

●

كان « عبد الرحمن الثورى » من البخلاء ويروون عنه انه كتب الى ابنه ينصح لـه بالاقلال من الطعام ، ومما قاله :

« اى بنى ، لقد بلغت انا تسعين عاما ، ما نقص لى سن ، ولا تحرك لى عظم ، ولا انتشر بى عصب ، ولا عرفت ذنين أنف ، ولا سيلان عين ، ولا سلس بول ، وما لذلك علة الا التخفيف من الزاد ، فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وان كنت تحب الموت فلا يبعد الله الا من ظلم »

٣ سنوات في ليبيا العربية الباسلة



قصة البطولة والجهاد العربي في وطن عربي علم العرب الجهاد المسلح ..

بقلم

الأستاذ محمد فريد أبو حديد

يقولون إن الذكريات الجميلة أبهج ألوانا من التجارب الجميلة التي تمر بالإنسان ، ولكني أظن أن جمال الذكرى لا ينبع من الحقيقة إلا إذا كانت بارعة الجمال . ولقد أقمت في ليبيا ثلاث سنوات كانت منبعا لصور عزيزة أتمثلها الآن كما أتمثل أحب ذكريات حياتي

في اليوم الأول

أذكر اليوم الأول الذي نزلت فيه بمدينة طرابلس ، وكنت أحس وحشة في نفسي وضيقا في صدري من أثر مفارقة الأهل والأصدقاء ، فنزلت من الفندق الذي كنت فيه إلى المنزه (الكازينو) المتصل به قائم على ربوة عالية تطل على شاطئ البحر . وجلست أسرح بصري في الآفاق الزرق وأتلفت بين حين وآخر إلى ناحية الشرق وأقول في نفسي «هذا البحر الهادئ يمتد حتى يصل إلى ساحل مصر» .

كنت أتعلل بهذه الخاطرة لعلها تؤنسني

•

منظر عام لمدينة طرابلس

ولكنى لم ألبث الاقليلا حتى أقبل على عـدد من الضـيوف ، جاءوا الى المنزه ليبحثوا عنى منذ عرفوا انى نزلت من الفندق ، ولم أكن أعرف أن لى فى تلك المدينة مثل هذا العدد من الاصدقاء • كنت أعرف بعضهم وكان يعرفنى بعضهم ولكنى بعـد لحظات كنت أعـرفهم جميعـا كأننا أصدقاء قدماء

وفى تلك الليلة الاولى من اقامتى فى ليبيا لم أعد الى غرفتى الا وقـد انتصف الليل • ولم يمض على فى طرابلس أسبوعان حتى شعرت بأنى لم أفارق أهلى وأصدقائى وان المدينة أصبحت حقا بلدى ، وانى لست فيها وحيدا

روح المودة والكرم

كانت هـذه أول لمحة لمحتها من روح المودة والكرم الذى تبـدى لى أكثر قوة على مر الزمن منذ حللت فى ليبيا • فمن أجمل الذكريات عندى صـور من عرفتهم فى شعب تلك البلاد وهو شـعب يمتاز بالعاطفـة القوية والحس المرهف والمودة الغزيرة والدفعة الدافقة

وانى لأذكر طرابلس الرشـيقة وهى حانيـة على البحـر الابيض المتوسـط وأذكر كورنيشها الرائع المطل على البساط الهادىء المتموج ، أذكر نواتها القديمـة التى تستطيع أن تحكى لنـا قصصـا كثيرة ممـا شهدته فى القرون الماضية ، والسور العتيق الذى يحيط بها وهو يذكرنا بجيوش العرب الاولى التى اقتحمتها وطردت الروم عنها ، والسراى ذات الابراج العاليـة حيث دفنت أسرار غامضة كثيرة ، ثم أذكر الاحياء الجديدة بشـوارعها المستقيمـة وميادينها الانيقة ومبانيها الباسقة وأسواقها العامرة بكل ما تبعث به الى أطراف العـالم ـ أذكر ذلك كله مثل حلم بهيج

عروس البحر الثانية

لقـد عرفت الاسـكندرية بأنهـا عروس البحر الابيض ، ولا شك فى أنها فائقة الحسن ، ولكن طرابلس عروس أخـرى انحف منهـا قواما وأصغر جسما وأدق ملامح ، وهى مثـل العروس ذات الثمانيـة عشر ربيعـا اذا قيست بالاسـكندرية الناضجة الشباب الفارعة القوام

كنت أسـير على (كورنيشها) فلا تقع عينى على اثارة من قذى يعـكر صفاء الجمال الذى يشمله ـ لاقشرة برتقال ولا ورقة خس ولا مصاصة قصب ـ حتى ولا أثرا من قذارة يدل على مرور حصـان • ولا أذكر انى اضطررت يوما الى رفع يدى لاطرد ذبابة عن وجهى • واذا نزلت سيول المطر فى الشتاء ، كان ذلك أحسن وقت للسير فى الطرقات فانها تكون مثل فناء قصر بالغ أصحابه فى غسله لاستقبال عودة سيده

وليس بين أحياء طرابلس فارق فى النظافة ، فالطرق الضـيقة فى الاحياء القديمة تبارى فى نظافتهـا أوسع الطرق فى المدينة الجديدة

زى قومى جميل

ولأهل طرابلس ـ كسائر أهل ليبيا ـ زى قومى فى ملبسهم أظنه



لاهل طرابلس ــ كسائر اهل ليبيا ــ « زى قومى جميل » . من اجمل الازياء القومية

من أجمل الازياء القومية التي رأيتها ولو صرفنا النظر عن الزى الاوربى الذى طرأ على الليبيين كما طرأ على غيرهم من العرب ، لأمكن اعتباره زيا وطنيا موحدا . وهو مكون من سروال طويل من فوقه سترة تصل الى تحت الركبتين ويعلوه (صديرى) مزرر وقد يكون لون اللباس كله أبيض كما انه يكون أحيانا ملونا بالوان زاهية مختلفة . وكان من أجمل المناظر عندى أن استعرض الشوارع فى أيام الاعياد فأجدها تشبه بستانا مزدهرا بالوان شتى من الزهر . وهذا الزى ظريف فى منظره ساتر للجسم خفيف عند الحركة ولا فرق فيه بين الغني والفقير الا أن يكون قماشه غاليا أو رخيصا . وقد يشتمل بعض الرجال بحرام فضفاض يشبه (التوجا) التى كان يلبسها الرومان القدامى

وهـــذا الزى فى نظرى مناسب ليكون زيا عاما للشعب العربى ، اذا صرفنا النظر عن (الحرام) الذى يعرقل الحركة . ومن المظاهر الطيبة فى ليبيا أن تلاميذ المدارس يلتزمون هذا الزى فى مدارسهم بغير حرج ولا الزام ولو ان زيا مثله يشيع فى كل البلاد العربية لأمكن به توحيد زى شعبى رائق المنظر غير خارج عن مألوف عاداتنا . ولو أمكن تحقيق مثل هذه الفكرة لكان من اليسير على العرب أن يعبئوا الملابس الاوربيـة ويتخففوا من أعبائها كما يفعل أهل الهند اليوم

الملائكة البيض

ولم يقلل من تمتعى بجمال منظر الشوارع بملابسها الظريفة الزاهية ما كان يقع عليه بصرى بين حين وآخر عندما كنت أرى شبحا ناصع

البياض يمر قريبا منى ، وهو شبح حسناء ليبية لا يبدو منها شيء غير (بصة) من عين واحدة تطل من ثنايا أعلى الملاءة البيضاء • ولكن الذى يطاوع نفسه - ويتأمل تلك الملاءة تأملا دقيقا يستطيع أن يلمح قدمين فى حذاءين أنيقين من أحدث طراز وأزهى لون • انها غيرة رجال ليبيا على نسائهم ! فأنا أذكر مدينة طرابلس اليوم وما يزال خيالهـا مطبوعا فى نفسى على أنها غادة حسناء وان كانت صغيرة الاعضاء وكأنها احدى رصائع البحر الابيض بل لعلها أبدعها

بنغازى الجريحة الحسناء

ولا أستطيع أن أنسى شقيقة طرابلس - أو بنغازى عاصمة الشرق من ليبيا - مسكينة تلك الحسناء الاخرى ! لقد قاست طويلا مما أصابها من الجراح ، وان كانت جراحا نبيلة ، أصابتها فى الدفاع عن شرفها • وهى اليوم تنهض لتبدى عن محاسنها وما تزال آثار الجراح تبدو على ملامحها • ولكن المدن والعواصم لا تستطيع أن تدعى انها تمثل ليبيا ، فهى رصائع تزينها كما تزين الحلى المتوهجة برقع البدوية الجميلة • وما هذه البدوية الجميلة سوى تلك الارض الشاسعة التى تمتد من حدود مصر الى حدود تونس ومن البحر الابيض المتوسط الى قلب افريقيا

الصحراء الباسمة

تمتاز ليبيا بكل ما يميز البادية وان كانت بادية على وجهها ابتسامة • نحن نعرف الصحراء التى نخرج اليها أحيانا ، ويعيش بعض مواطنينا فيها • ولكن الصحراء التى نعرفها قلما تبتسم • وأما ليبيا ففيها صحراء من نوع آخر يحف بسواحلها ويمتطى جبليها - الجبل الاخضر فى برقة وجبل نفوسه فى طرابلس الغرب - فهى اذا أسعفتها الامطار فى فصل الخريف والشتاء تحولت الى بساط مزدهر من الخضرة • واذا ماخرج اليها المتنزه فى (زردة) أو كما نقول نحن فى نزهة ، تزاحم الشعر فى قلبه سواء كان شعرا أخرس أو شعرا مغنيا • هناك جمال البادية الذى لم تشوهه يد الانسان بعد • وهناك السكون الصاخب والصمت المدوى بالنغم الجميل • هناك السلام الوادع الذى يملأ النفس ايمانا وتواضعا لله تعالى الذى يجود على الارض بالحياة

بسالة ليبيا الحرة

لن أطيل فى الحديث عن بادية ليبيا حتى لا يضيق بى المجال عن ذكر ما هو أهم وأسمى ، وحسبى من ذكرى ذلك الجمال الرائع هذه الانطباعات العامة • وأما ماهو أهم وأسمى فحديثه يتصل بقصة تشبه قصة « العاصفة » التى خلدها شكسبير • هى مأساة فى طبيعتها ولكن خاتمتها مبهجة • هى قصة جهاد شعب ليبيا - الذى علم العرب ان يجاهدوا - بدأ ذلك الجهاد فى عام ١٩١١ والعالم العربى فى الحضيض، وتركيا العثمانية صاحبة المسئولية فى بلاد العرب تتلاعب بها أيدى

الحكام العابثين . وجاءت أساطيل ايطاليا وجيوشها الى سواحل ليبيا فوجهت أول لطمة الى الحكام الاتراك فاذا هم ينهارون الى التراب كأنهم جذوع أشجار أكلها السوس . ثم عرجت أساطيل ايطاليا على سواحل تركيا العجوز ، فاذا هى ترفع يديها فى ذعر وتستسلم وتأمر أهل ليبيا أن يستسلموا . وعندئذ هب الشعب المسكين الذى تخلى عنه حكامه وفر المسئولون عن حمايته من الميدان

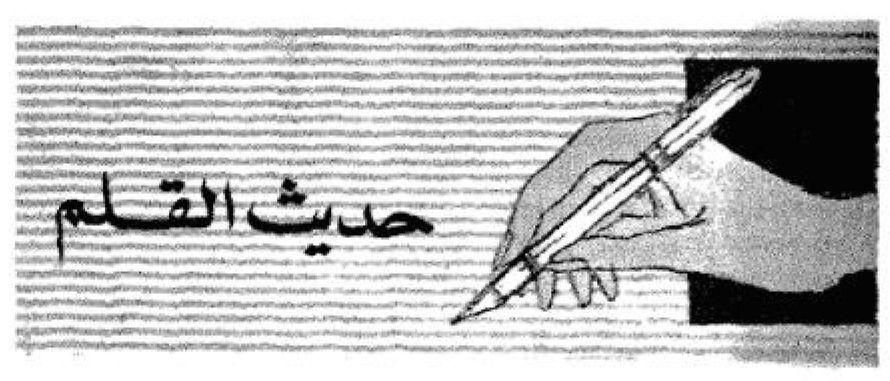
ونحن اذا شئنا أن نرى كيف واجه شعب ليبيا موقفهم المحرج كان علينا أن نصف ما حدث عند ذلك فى كل قرية وكل مدينة وكل نجع من نجوع البدو . لقد هب الشعب كله ليدافع عن حريته وليسد الفراغ الذى خلفه حكامه الذين فروا من الميدان . وتوالت المصادمات بين الألوف المؤلفة من الجيوش الايطالية ومن ورائها العشرات والمئات من سفن الاسطول الايطالى وبين الجموع المتحمسة المنحدرة الى الشاطىء من كل مكان فى أطراف ليبيا ، وليس معها من عدة القتال الا قلوبها ورجولتها وايمانها بحريتها . واستمر كفاح ذلك الشعب الباسل مثل لهيب الغابة يخبو حينا ويندلع حينا حتى انتهى أمره بعد ثلاثين عاما من صدام متصل بفوز الشعب العربى بحريته واستقلاله

وهناك عشرات بل مئات من الاسماء التى يحلو ترديدها على الاسماع كلما جرت أحاديث البطولة فى تلك السنوات ، ولكننا نذكر منها اسمين اثنين كرمزين على امتداد ميدان الكفاح من أقصى الشرق الى أقصى الغرب فى ليبيا ، فالاسم الاول (رمضان شتيوى) رئيس جمهورية الثوار فى طرابلس الغرب والاسم الثانى (عمر المختار) رمز البطولة العربية فى أودية برقه . ولو أنصفت بلاد العروبة لجعلت لكل من هذين البطلين تمثالا فى ساحة شهدائها ، فانهما كانا شهيدين للعروبة جمعاء ، وكانا أول معلميها فى أساليب الجهاد وبذل الدماء من أجل الحرية

هذه هى المرأة

اشتهرت المرأة بالبراعة فى المسائل المالية وتدبير شئون المنزل ، فهى مثلا :

- اذا واجهت عجزا فى مصروف البيت ، طالبت الزوج بقيمة العجز ، بحجة ان المصروف لا يكفى لمواجهة النفقات !
- واذا وفرت من المصروف ، فهذا دليل على المهارة تستحق ان تكافأ بمبلغ تدفعه لها على صورة هدية !
- واذا اشتريت انت شيئا احتجت بغلاء ثمنه ، فاذا تركتها تشتريه دفعت قيمة أغلى ، فاذا احتججت انت اتهمتك بالجهل !
- واذا قدمت لك هدية، تقاضت منك ثمنها، والا حدث عجز فى المصروف ، بسبب المبلغ الذى اقتطعته منه ، لتشترى لك الهدية !



مهرجان مطران

فى أول يوليو القادم يقيم المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب مهرجانا أدبيا لذكرى مرور عشر سنوات على وفاة شاعر الاقطار العربية خليل مطران . وهذا المهرجان أول مهرجان لتكريم هذا الشاعر بعد وفاته . وقد كرم فى حياته عدة مرات كان آخرها ذلك المهرجان العربى الكبير الذى أقيم له فى سنة ١٩٤٧ بدار الاوبرا بالقاهرة ، واشترك فيه طائفة كبيرة من الشعراء والخطباء عن مختلف الاقطار العربية

ومما نذكره هنا ان خليل مطران هو أول من دعا الى حفلات التكريم والتأبين منذ خمسة وخمسين عاما . فقد وفد على مصر فى أواخر القرن التاسع عشر ، وعرف الشاعر الوطنى الوزير محمود سامى البارودى . ولما توفى سنة ١٩٠٤ كان مطران أول من دعا الى الاحتفال بتأبينه . وقد روى لى رحمه الله ذلك فى احدى جلساته التى خصنى فيها بذكرياته، فقال :

« اننى أروى لك ـ ولا فخر ـ اننى أول من دعا الى اقامة أول حفلة تكريم ، وأول حفلة تأبين . ولم تكن هذه الحفلات معروفة فيها من قبل وذلك أنه لما توفى محمود سامى البارودى دعوت الادباء الى الاحتفال بتأبينه يوم الاربعين ، كما دعوت الوزراء والكبراء لحضور هذه الحفلة ، فلبوا الدعوة ، وكانت أول حفلة أقيمت لتأبين شاعر كبير

« أما أولى حفلات التكريم ، فقد دعوت اليها تنويها بفضل المطرب النابغ الشيخ سلامه حجازى ، فكرمناه تكريما يليق بمقامه وبما أسدى الى فن الطرب والمسرح من جهود . وصارت مثل هذه الحفلة سنة مرعية ، وعادة قومية لتكريم النبغاء والبارزين منذ ذلك الحين حتى الآن »

انف الخليل

وقد كان الناظر الى أنف خليل مطران يرى فيه اعوجاجا خفيفا ، وآثار جروح وتهشيم • وقد سألته ذات مرة عن ذلك ، فقال : «كنت فى حداثة سنى أحب ركوب الخيل ، وقد خرجت مع صديقة لى نركب جوادين فى الجبل للرياضة ، فجمح بى جوادى ، فسقطت على الصخر ، فتهشم أنفى، وأصبت بعدة جروح وأغمى على وظنت صديقتى اننى قضيت نحبى،ففرت الى بعلبك وتركتنى وحدى ، ورأتنى سيدة عجوز ، فحملتنى الى بيتها لتضمد جراحى ، حتى جاء أهلى ، وتولى الطبيب علاجى ، ولكنه لم يحسن تضميد عظام أنفى،فبقى فيه هذا الذى تراه من الانحراف والتشويه ! »

وقد خلف هذا التشويه عند الخليل شعورا بالنقص فى شبابه ، جعله يترك فتاته التى كان يحبها فى ذلك الحين

الشيخ نجيب

وعلى ذكر أنف الخليل روى لى رحمه الله حادثه طريفة وقعت بينه وبين الشيخ نجيب الحداد الاديب اللبنانى المعروف فى الجيل الماضى • فقد كان زميلا لمطران فى تحرير جريدة الاهرام • وكان من عادة الشيخ نجيب اذا كتب نثرا أو نظم شعرا أن يعبث بأنفه فتبرم خليل مطران من تلك العادة، وصارحه يوما بضيقه منها ، وحدث بعد ذلك أن تغيب الشيخ عن العمل بالجريدة أياما ، وسأل عليه فلم يحضر • وذات يوم دخل والده على خليل مطران بغرفته ، فبعد أن رحب به قال له : « ماذا عمل لك نجيب حتى أثقلت عليه ، وأغلظت له فى الكلام • هل أغراك به أحد ؟ » فدهش خليل، وقال له : «ماذا حدث لست أفهم شيئا» ! • قال الوالد : « ان ابنى انقطع عن العمل ، وعن نظم الشعر منذ كلمته عن عبثه بأنفه،ذلك انه لا يستطيع أن ينظم بيت شعر او يفكر الا اذا أمسك أنفه ! »

فقال خليل : «أنا أفهم أن بعض العباقرة اعتادوا العبث بأشياء غير أنوفهم، أو القيام بعادات طريفة فى أثناء تفكيرهم كالذى حفظه التاريخ عن الكاتب البيولوجى « بوفون » فقد كان لايستطيع الكتابة الا اذا وضع على أكمامه « أساور من الدنتلا » أو كالذى عرف عن المحامى الاديب اسماعيل عاصم، فكان لا يكتب ولا يؤلف الا اذا نظفت سائر الكراسى والصور المعلقة ، وسائر أدوات المكتب • ولكننى لا أفهم أن يعتاد شاعر مجيد كالشيخ نجيب أن يمسك أنفه ••• » فقال الوالد لمطران : «عليك باقناعه برأيك»

وقابل مطران الشيخ نجيب ، وتفاهم معه على أن يترك أنفه ، ويعبث بجبهته وحاجبيه ، فوافق على ذلك ، وصارت هـذه عادته كلما كتب أو نظم ! !

فى مقبض السيف

كان تحقيق الوحدة الجمهورية بين مصر وسورية أعظم حادث فى تاريخنا العربى الحديث. وهو اول عيد رسمى آكد ما بين القطرين الشقيقين من وحدة قومية طالما شدا بها الشعراء وأشاد بها الادباء منذ زمن طويل، فقال حافظ ابراهيم :

إنما الشامُ والكنانةُ صِنْوٌ ... وان برغم الخطوب عاشا لِزاما
أُمُّنَا أُمكم وقد أرضعتنا ... من هواها ونحن نأبى الفِطاما
نحنُ فى حاجةٍ إلى كل ما يُنمى ... قوانا ويربط الأرحاما

وقال فى موضع آخر :

لمصرَ أمْ لربوع الشام تنتسِبُ ... هنا العُلا وهناكَ المجد والحسبُ
ركنان للشرق لازالتْ ربوعُهما ... قلب الهلالِ عليها خافق يجبُ

ولقد شدا شوقي بالوحدة العربية لا بين سورية ومصر وحدهما ، بل بين الاقطار العربية واعتبرها وطنا واحدا فقال :

إنَّما الشرقُ منزلٌ لم يفرقْ ... أهلَهُ إن تفرقت أصقاعُهْ
وطنٌ واحدٌ على الشمس والفصْـ ... ـحَى وفى الدمع والجراح اجتماعُهْ

فهذه الوحدة طبيعية وتاريخية منذ أقدم العصور ، ولا يفرق بين أجزائها اشكال الحكم وأوضاع السياسة ، بل لقد امتدت الوحدة الى العرب فى المهجر ، فنادوا بها وتغنوا بالقومية العربية التى توحد ما بين العرب فى سائر الاقطار ، وتجعل منهم يدا واحدة فى الاهداف والشدائد ، واستطاع العرب المهجريون أن يخرجوا بوحدة القومية العربية من الحدود الجغرافية الى وحدة القلوب والآمال ووحدة العروبة بين العرب فى أقطارهم وفيما وراء البحار ، فهم فى المهجر الامريكي يعيشون فى وطنهم العربى بعواطفهم ووجدانهم ويساهمون فى الحركات الوطنية والتحررية ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . وما نزلت محنة بقطر من الاقطار العربية الا تأثروا بها، وثاروا لاجلها ففى نكبة دمشق ، وفى ثورة سورية ضد الفرنسيين ساهموا بأوفى نصيب ، وفى نكبة فلسطين ثارت نفوسهم واحترقت جوانحهم بلهيب الثورة على المعتدين وقال قائلهم فيمن قالوا :

الحق منكَ ومن وعودك أكبرُ ... فاحسب حساب الحقّ يا متجبرُ
تعدُ الوعودَ وتقتضى إنجازها ... مُهجَ العباد خسئت يا مستعمرُ
لو كنتَ من أهل المكارم لم تكنْ ... من جيب غيرك محسناً يا بلفرُ

وقد كان منهم منَ عاصر الحكم العثمانى ثم حكم الانتداب الفرنسى ، فكان اتجاهه الى التحرر والاستقلال

ثم جاء الاستقلال ، فتحولوا الى طلب الاصلاح وحشد القوى لمجابهة الخطر الصهيوني تحت راية الاتحاد العربي ان تعذرت راية الوحدة العربية الشاملة . ويقول قائلهم في ذلك :

وما ضرَّنا إن لم يكُ العربُ وحدةً   وقد وحَّدتنا في الجهاد المقاصدُ
أصابعُ كفِّ المرء في العد خمسةٌ   ولكنها في مَقبِض السيفِ واحدُ

تخيروا أدباءكم

في كل عام يقام مؤتمر أدبي في أحد الاقطار العربية ، تدعو اليه بعض الحكومات العربية أو مجلس رعاية الفنون والآداب أو بعض الجمعيات الادبية في الشرق العربي . وتنفق الحكومات والجمعيات الالوف على ضيوفها في السفر والاقامة ، ثم تنتهي المؤتمرات بمحاضرات وقرارات لايعلم جمهور العالم العربي عنها الا القليل التافه ، لان الصحف العربية ـ سامحها الله وأخص بالذكر الصحف المصرية ـ لا تهتم بالادب الاهتمام الجدي ، ولا تعنى الا بنشر أسماء هؤلاء الادباء الذين يحضرون هذه المؤتمرات . أما ما التي فيها من بحوث وأشعار ، فلاقيمة له عندها ولا يستحق حتى التنويه . ولقد أقيم أسبوع لمهرجان شوقي ، فلم تنشر الصحف عنه الا برنامج هذا المهرجان . ثم وجدنا فيها من يحط من قدر خطباء هذا المهرجان وشعرائه !

واذن فما جدوى هذه المؤتمرات والمهرجانات مادامت الصحف لا تنشر أعمالها ـ أو على الاقل تنوه بهذه الاعمال ـ ثم لاتعنى الا بالتافه من أخبارها ، أو بما يحدث فيها من شقاق قد تكون المصلحة العربية في عدم اذاعته على الناس ، خصوصا ، وللعرب خصوم بالمرصاد يحبون لهم التفرقة والشقاق .!

ولقد بدت ظاهرة خطيرة في المؤتمرات الادبية الاخيرة ، فقد رأينا أن كثيرا من أعضائها يختارون من أدباء الصف الثالث أو الرابع بين أدباء العرب ، وأن بعض المتأدبين يتهافتون على عضوية هذه المؤتمرات ، ويسعون للدعوة لدى المختصين ليحشروهم في زمرة الادباء الذين يمثلون بلادهم دون مراعاة لسمعة هذه البلاد . وقد سمعنا أن بعض هؤلاء قد أساء الى سمعة الادب وسمعة الادباء وسمعة وطنه . ولهذا نقول للمختصين : تخيروا أدباءكم . فان المجاملة اذا جازت على مائدة الانس والطرب ، فانها لا تجوز على مائدة العلم والادب .!

قلم ولسان

أأهونُ في هذي الحياة ولي بها   قلمٌ كحدِّ السيف أو هو أعظمُ
فاذا تحطَّم كان لي من مقولي   سهمٌ يُراشُ به الحسود ويُفحمُ

طاهر الطناحي

الروائى الثرى يعتزل العمل!

كافح الروائى العبقرى سومرست موم وقاوم حتى انتصر وبلغ ذروة الشهرة والثروة والمجد ، فلما بلغ التسعين من عمره قرر مختاراً ان يعتزل العمل ويطوف حول العالم!

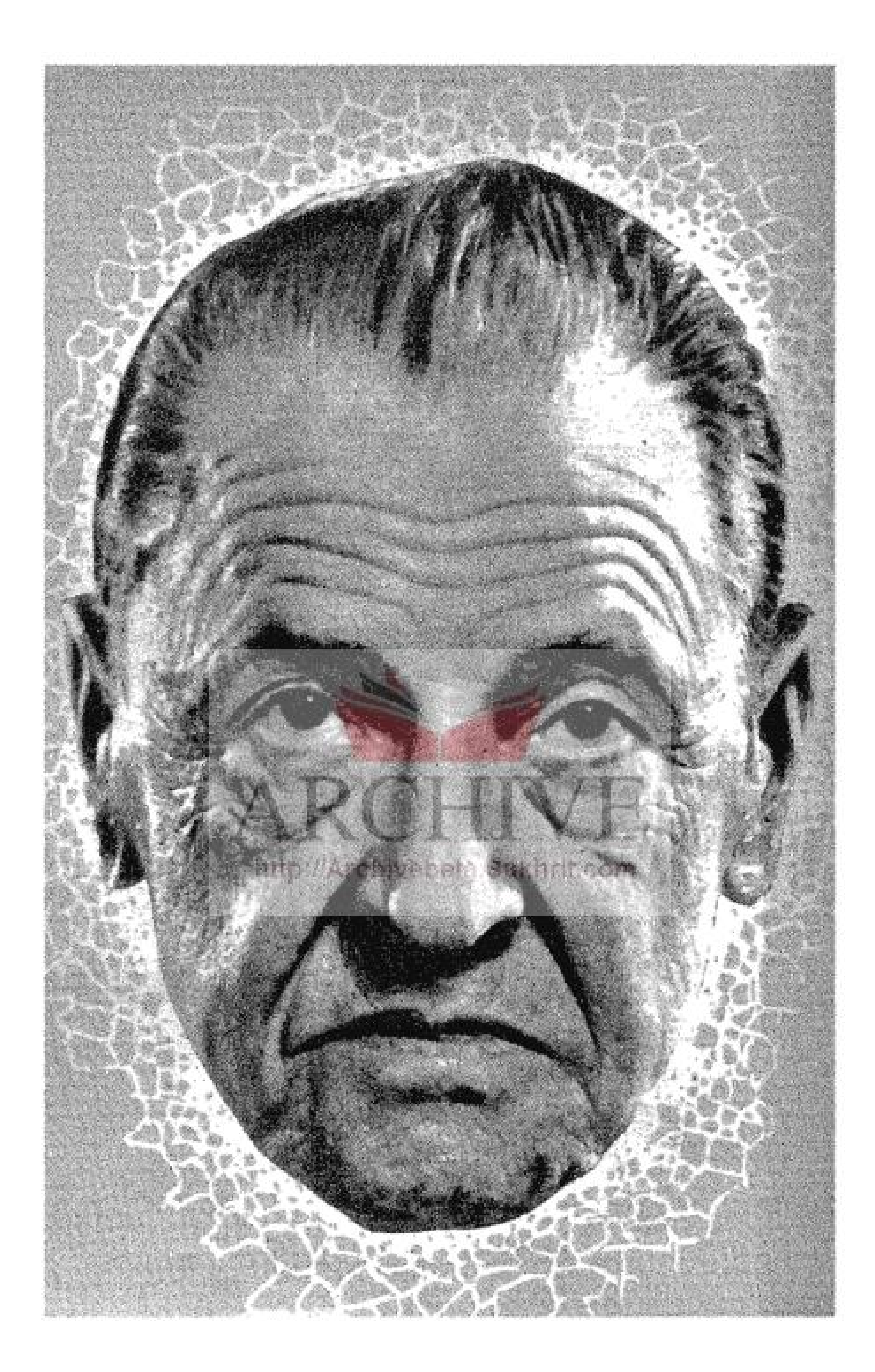
من نوافذ حجرته التى تطل على حديقة هايد بارك ، القى الرجل العجوز نظرة شاملة على بحر اخضر متلاطم الامواج ... فى ذلك اليوم ، نظر الرجل كعادته الى هايد بارك ، وتمتم قائلا لنفسه وهو يضحك : « فى اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر ، سأهرب من هذا الليمان المذهب . سأركب السفينة الصغيرة لاجتياز المضيق فى الساعة الثانية والنصف الى فرنسا . وعندما أصل الى باريس ساتعمد ان اخطىء القطار ، ففى المحطة ، يوجد دائما قطار ذاهب الى داخل فرنسا ، وآخر ذاهب الى روما ونابولى : سأركب قطار نابولى . اننى اريد أن العب كما يلعب الاطفال ! »

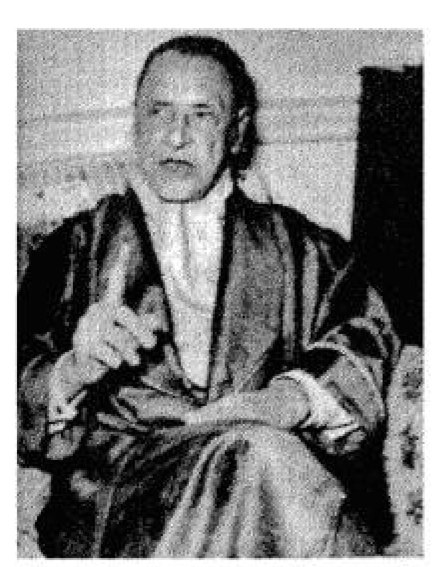
والرجل الذى يريد ان يلعب كما يلعب الاطفال ، اسمه وليم سومرست موم ، وعمره ٨٤ سنة ، ويعتبر اكبر كتاب الانجليز سنا ، واوفرهم ثروة . فقد بيع من مؤلفاته اكثر من مئتين مليون نسخة . فأصبح من أصحاب المليارات !

لكنه يختنق فى هذا الجناح المؤلف من ثلاث غرف ، والذى يستأجره سنويا فى فندق دورشستر ، الذى تطل نوافذه العديدة على حدائق هايد بارك ... اما بيته الذى يملكه ، والذى جمع فيه ذكرياته ، فهو على مسافة الف وخمسمائة كيلومتر من لندن : على الساحل اللازوردى ، فى بلدة كاب فيرا . وهو بيت فخم ناصع البياض فاخر الرياش

وواصل سومرست موم حديثه مع نفسه قائلا :

« لن أذهب من باريس الى كاب فيرا ، بل الى نابولى . ولن تكون هذه نهاية الرحلة ، بل بدايتها . سأعود فيما بعد الى الساحل





قررت ان اذوق طعم الراحة الحقيقية

اللازوردى لاقضى جزءا من الشتاء فى بيتى . ثم افعل ماطالما فكرت فى ان افعله : سأركب الباخرة من مرسيليا ، ولن أنزل منها قبل ان تصل الى يوكوهاما باليابان . فهذا الاسم ، « يوكوهاما » ، يجعل الناس يسبحون فى عالم الخيال . ولكن الذين يسترسلون فى الخيال لا يسافرون الى يوكوهاما . اما انا ، فاننى قادر على تحقيق الحلم . فقد قررت ان أحيل نفسي على المعاش ، فلا اكتب شيئا بعد الآن . انماكتبته يكفى ! »

وقطع عليه السكرتير خيط تفكيره ، لينبهه الى ان الوقت يمر ، وانموعد السفر يقترب. والسكرتير

•

سومرست موم فى شبابه



وضعت فى الدرج اقلامى كلها





واعتزمت ان اسافر الى يوكوهاما

لا يطيل الحديث مع الرجل الذى يخدمه بأمانة واخلاص منذ اعوام عديدة . فهو يعلم ان سومرست موم يتجنب الكلام الكثير والعبارات الطويلة ...

انه الكن ، لسانه لايطيعه ، كما يطيعه قلمه . وتلك « المأماة » التى أعترته وهو فى سن الطفولة ، لم تفارقه ، ولم يتمكن من علاجها ، ولم تفد معها جميع محاولات الاطباء !

ايام الكفاح

لو عدنا الى الوراء ، الى سنة ١٩٠٧ ، وذهبنا الى حى وست أند ـ الحى الغربى ـ بلندن ، لالتقينا بشاب طويل القامة نحيل الجسم ، يقطع الشوارع مشيا على قدميه ، لأنه لايجد فى جيبه أجرة الاوتوبيس .. كان ذلك هو سومرست موم ، الذى يبذل جهدا كبيرا لينطق اسمه ، وكان يطوف على اصحاب دور النشر ، عارضا رواياته الصغيرة بدون ان يداخله اليأس ، بالرغم من الرفض الذى يلاقيه فى كل مكان . سبق ان نشر أربع قصص صغيرة ، باعها بعشرين جنيها ، وهذا مبلغ لا يسد الرمق مدة طويلة فى لندن

الكتابة والتأليف ، هوايته . فهو طبيب ، مارس مهنته فى مستشفيات لندن ، فى فرع الولادة . وعلى يده ، رأى النور فى لندن اثنان وستون من اطفالها الاصحاء . ولكنه يميل الى الكتابة ، ويشعر بأن فى صدره أشياء يجب أن يعبر عنها بقلمه ، مادام لايستطيع ان يعبر عنها بلسانه

وفى يوم من الايام ، حمل موم تحت ابطه ملفا فيه رواية مسرحية ـ الاولى التى كتبها ـ وعنوانها : « لادى فريدريك ! » وراح يذرع الشوارع ويطرق الابواب ، ويسمع الرد الذى أصبح مألوفا عنده :

« مادمت لاتستطيع أن تشرح لنا ماتريد ، فاكتبه على ورقة ، وابعث

بها الينا ، وسنرد عليك بالبريد ! »

لم يبق امامه غير امل واحد : « المسرح الجديد » - نيوثياتر - الذى يشرف عليه المدير العنيد « اوت ستيوارت » . فذهب اليه . فكان رد الرجل :

- اترك لى مسرحيتك هنا . سأقرؤها ، واذا رأيت انها جديرة بان تمثل بضعة اسابيع ، فسأشتريها منك مادام ثمنها ، كما تقول ، زهيدا الى هذا الحد !

ولم يكن سومرست موم قد حدد لمسرحيته ثمنا : انه يقبل مايدفعه المشترى ... وتمت الصفقة ...

وكان النجاح الاول للمؤلف المسرحى الذى لم يتجاوز الثالثة والثلاثين !

مثلت رواية « لادى فريدريك » ، ومنذ الليلة الثالثة تزاحم المشاهدون على نوافذ التذاكر

بداية الطريق !

وفى الليلة التى مثلت فيها المسرحية الناجحة للمرة الواحدة والثلاثين ، كانت النساء يضحكن وهن يتبادلن النظرات ، وفى ايديهن نسخ مجلة « بانش » الهزلية . فقد نشرت هذه المجلة اللاذعة ، فى نصف صفحة من صفحاتها ، رسما يمثل حائطا تكسوه الاعلانات عن مسرحية سومرست موم ، وفى وسطها ضريح يظهر منه رأس رجل من العهد الماضى ، يقضم اظافره من الغيظ : وليم شكسبير !

واتسعت دائرة النجاح ، فى مدة قصيرة

مسارح لندن تقدم لمشاهديها اربع روايات فى يوم واحد ، لسومرست موم : « الرحالة » فى مسرح ليرك - « جاك ستراو » فى مسرح فودفيل - « مسز دوث » فى مسرح كوميدى ثياتر - « ليدى فريدريك » فى مسرح كريتريون للمرة الثانية ... والثروة تزحف بسرعة ، جنبا الى جنب مع النجاح

صالونات لندن تفتح ابوابها للمؤلف الشاب ، المجتمع يرحب به ، لاعبو البريدج يفسحون له مكانا بجانبهم . الرحلات الى الخارج تتوالى : الى فرنسا ، الى المانيا ، الى اسبانيا ، بحثا عن شخصيات جديدة لروايات جديدة ونجاح جديد

لكن الحرب العالمية الاولى اوقفت هذا الاندفاع . نشبت الحرب فى سنة ١٩١٤ ، فى الوقت الذى كان فيه سومرست موم يراجع مراجعة نهائية مؤلفه الرائع : « العبودية البشرية » وهى قصة حياته

بطل ... وبطل !

بطل الرواية ، فيليب كارى ، اليتيم الذى بلغ العاشرة من العمر والذى يعنى بتربيته عمه القسيس فى مقاطعة « كنت » هو سومرست موم بالذات

الصبى المريض الذى يضحك منه رفاقه الصغار فى مدرسة « كانتربرى » هو سومرست موم بالذات !

وسومرست موم بالذات هو ذلك الشاب الذى يقيم مدة من الزمن فى باريس ، فيستعيد الثقة بنفسه ،

ويشعر بأن كرامته كرجل لاتقل ولا تختلف عن كرامة غيره من الرجال

يدفع سومرست موم بطل روايته في طريق النجاح ، في طريق الحب الهانيء السعيد

لكن هذا الطريق الذي يمشي فيه بطل قصته ، ليس هو الطريق الذي قطعه فيما بعد سومرست موم نفسه ، فقد تزوج « سيري » ابنة رجل مشهور من المفكرين الانجليز . فانتهى الزواج بالطلاق في سنة ١٩٢٩ . كان سومرست موم تعيسا في حبه . وكان بطل روايته سعيدا

هذه الصدمة ، لم تمنع الكاتب الناجح من أن يفرغ كل حنانه في عنايته بالابنة الوحيدة ثمرة ذلك الزواج : ليزا ، التي تزوجت فيما بعد جون هوب ، نجل لورد هوب ، نائب الملك في الهند سابقا

وفي الرواية ناحية اخرى أبى سومرست موم أن يراعي فيها الحقيقة في سرد سيرة حياته : انه مصاب باللكنة . اما بطل قصته ، فقد جعل منه شابا « أعرج »

وخدم موم في خلال الحرب العالمية الاولى ، سنة ١٩١٤ ، كطبيب في الجيش الانجليزي ، وفي المساء ، بين أنات الجرحى ورائحة الادوية ، يصحح الطبيب سومرست موم أصول الرواية التي كتبها سومرست موم المؤلف ... ولمس الطبيب المؤلف فظائع الحرب وآلامها

وفي آخر سنة ١٩١٥ ، بلغ الاربعين من العمر . فأحاله رؤساؤه الى قلم المخابرات البريطاني . وأقام نحو سنتين في جنيف بسويسرة ، منصرفا الى عمل هو في الواقع نوع من الجاسوسية . ثم ارسل في مهمة الى الولايات المتحدة ، فقام بأول رحلة طويلة في حياته . وظل يتنقل من سفينة الى سفينة ومن بلد الى بلد . ولما انتهت مدة خدمته ، خرج منها بكتاب جديد : « مستر آشندن ، جاسوس ! »

قمة المجد

ومرت اعوام عديدة ، وبلغ الكاتب الالكن قمة المجد ، والغنى ...

على الساحل اللازوردي ، في جنوبي فرنسا ، شيد سومرست موم لنفسه دارا بيضاء ، سماها : « المغربية » لانها مبنية على الطراز المغربي العربي

جاره من ناحية ، الكاتب الفرنسي جان كوكتو ، على مسافة نصف كيلومتر ، وجاره من الناحية الاخرى ، ونستون تشرشل ، الذي يقيم في دار تبعد خمسة كيلومترات عن « المغربية »

جبال ، وسهول ، وحدائق ، وزرقة البحر . لكن منظر البحر ، الذي تشرف عليه الدار البيضاء ، يضايق سومرست موم ويمنعه من حصر تفكيره في وصف أبطال قصصه . فقد سد النوافذ المطلة على البحر ، في حجرة بالدور الثالث ، ليحبس نفسه فيها ، وينصرف الى التأليف !

فوق مكتبه ، علق الكاتب لوحة تجلت فيها عبقرية « جوجان » الرسام الشريد الذي عرف الشهرة بعد موته . واللوحة رسمت في جزر الباسفيك . وهناك اشتراها

سومرست موم بمائتى فرنك ، من صبيين صغيرين بجزيرة تاهيتى ، وهى تمثل راقصة من بنات الجزر ، مرســـومة على الزجاج ، وكان الصبيان قد جعلا منها مصراعا لنافذة انها تعد الآن اجمل لوحة من لوحات جوجان ! وتقدر ببضعة ملايين

هواية جمع التحف

اما مجموعة التحف والرســـوم التى تعج بها دار سومرست موم فى الساحل اللازوردى ، فتقدر بربع مليون من الجنيهات . وتجعل من الدار التى يقيم فيها الكاتب الشهير منذ ســـنة ١٩٢٧ ، اعظم واغنى متحف فى فرنسا ، خارج باريس . وفيها لوحات لهـا شهرة عالمية ، لرسامين امثال بيكاسو ، ماتيس ، اوتريللو ، رو ، بودان ، وغيرهم .

وحول الدار البيضـاء ، تمتد الحديقة الغناء ، التى جمع فيهـــا ســومرست موم انواعا غريبة من الازهار والنبات ، جاء بها من اطراف العالم ، خلال رحلاته المتواصلة .

ان جاره ، ونستون تشرشل ، يزوره باستمرار . وســومرست موم يرد الزيارة بدقة ... وخلال الزيارة يتجاذب الرجلان الحديث حـــول ذكرياتهمـــا الماضـــية . والاثنان يجتازان العقد التاسع من العمر . ذكريات تشرشل تفوح منها رائحة البارود ، لانها مليئة بالحروب والغزوات واعمال التخريب والتدمير ، اما ذكريات سومرست موم ، فتفوح منهـــا الروائح العطرية ، روائح الاشجار والازهار ، التى مر بها

الكاتب فى الشرق وفى الغرب

وفى يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٨ ، وصل تشرشل الى بيت جاره وصديقه ، فبادره موم قائلا :

ـ ونستون ! لقد قررت اليوم ان اذوق طعم الراحة الحقيقيـــة ، وضـــعت فى الدرج اقلامى كلهـــا ، وعددها ٦٢ قلما ، كتبت بها مؤلفاتى منذ عهد الشباب الى اليوم . ولن امد يدى اليها بعد الآن . حانوت الـكتابة الذى فتحتـــه وبعت منه كتبى قررت قفل ابوابه . لقد انتهى ســـومرست موم الـكاتب . وبدأ سومرست موم المتقاعد حياة جديدة !

قال الكاتب هـــذا كله بلكنته المعروفة ، وهو « يمأمىء » ، لان العاهة التى طالما تألم منها لم تفارقه ، وستظل تلازمه حتى النفس الاخير

والنساء يناصبن سومرست موم العداء . فقد كان قاسيا عليهن فى قصصه ومسرحياته . ولكن ماكتبه يطابق الحقائق والواقع

ان آخر كتاب وضـــعه يعرض الآن فى مكتبات لندن وعنوانه : « وجهات نظر ! »

طلب منه مدير احدى محطـــات التلفزيون ان يتحدث الى السامعين والمشاهدين ، بمناسبة ظهور كتابه فرفض ... لقـــد نسى المدير أن الـكاتب العظيم ، اذا كان قد بلغ الاوج فى كل شىء ، لايزال مصـــابا بدائه : تلك اللكنة التى لازمته ، وانه قد يشعر بالخجل اذا تحدث الى الناس بالتليفزيون ، وهو « يمأميء » !

(عن مجلة بارى ماتش)



جامعاتنا العربية
ماذا نريد لها ؟

بقلم الدكتور محمد متولى

سكرتير عام المجلس الاعلى للجامعات

نريد لجامعاتنا الا تكون قبابا ترتفع الى أجواز السماء، او ساعات تردد دقاتها أصداء الفضاء ، بل نريدها علما يفيض فتزدهر بفيضه الحضارة ، وسناء يضىء فتهتدى بنوره البشرية ! !

ليس الشرق العربى حديث العهد بالجامعات فللجامعات فيه تاريخ قديم يقترن بتاريخ الحضارات التى ازدهرت فى وادى النيل ، ووادى دجلة والفرات ، وفى أماكن اخرى من الوطن العربى

وكانت جامعاتنا فى الماضى تهدف كغيرها من جامعات العالم أجمع الى تخريج العلماء والفلاسفة الذين يسعون الى البحث وراء المعرفة الخالصة واستجلاء خفايا الطبيعة والكشف عن أسرارها

الا أنها كمعاهد للتعليم العالى ومناهل للعلم فى أرقى مراتبه لم تكن تستطيع أن تظل بعيدة عن الحياة العامة فكانت دائما تقوم بنصيبها فى خدمة المجتمع فى مراحل تطوره المختلفة بالطريقة التى تتلاءم مع ظروفه والبيئة التى يعيش فيها

وقد تميز عصرنا الحاضر خاصة فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى بالتقدم الهائل والتطور العظيم فى العلوم وتطبيقاتها فى شتى ميادين النشاط البشرى من زراعية

وصناعية وتجارية وفكرية،وقد أدى ذلك الى اتساع آفاق المعرفة الانسانية بسرعة متزايدة وزاد هذا الاتساع زيادة ضخمة في الفترة القصيرة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية فاصبحنا نرى امامنا العلوم الجديدة تولد ، ونشهد الحواجز التي تفصل بين القديم منها تتلاشى ونسمع في كل يوم الجديد عن الذرة وعن استخدام طاقتها في اغراض السلم والحرب وعن الصواريخ والاقمار الصناعية مما يؤكد مانحن مقبلون عليه من انقلاب شامل في وسائل الحياة ومظاهرها الامر الذى يفرض على الجامعات كمراكز امامية تتولى قيادة المجتمع اعباء جساما ويحملها امانة المستقبل. وقد دعا ذلك بلاد العالم المختلفة التي سبقت في التقدم كروسيا وامريكا والمانيا وغيرها أن تعيد النظر في جامعاتها وتطوير الدراسة فيها بما يمكنها من الوفاء بالتزاماتها الجديدة في هذا العصر الحديث الذى أصبح فيه الكيان الاقتصادى للدول رهينا بمدى التقدم في العلوم وتطبيقاتها

وان الجمهورية العربية المتحدة وهي في فجر نهضة شاملة تتطلب برامج واسعة للتنمية الاقتصادية في شتى ميادينها الفكرية والنفسية في أعلى درجاتها ، لفي مسيس الحاجة الى اعادة تنظيم جامعاتها على أساس يتلاءم مع الرسالة المزدوجة التي أصبح لزاما عليها الاضطلاع باعبائها وهي تزويد البلاد بحاجتها من المتخصصين والفنيين والخبراء من ذوى القدرة والدراية التي تمكنهم من استخدام النتائج والوسائل العلمية والتطبيقية الحديثة والسير في ركب التقدم العلمي الحديث ، والاسهام في رفع مستوى المعرفة واضافة الجديد اليها

ويرجع التعليم الجامعي الحديث في الجمهورية العربية المتحدة الى خمسين سنة عندما أنشئت الجامعة المصرية في سنة ١٩٠٨ كهيئة اهلية ثم تحولت في سنة ١٩٢٥ الى مؤسسة من مؤسسات الدولة

وقد اقبل الطلاب على هذه الجامعة منذ العام الاول (١٩٢٥ — ١٩٢٦) اقبالا شديدا

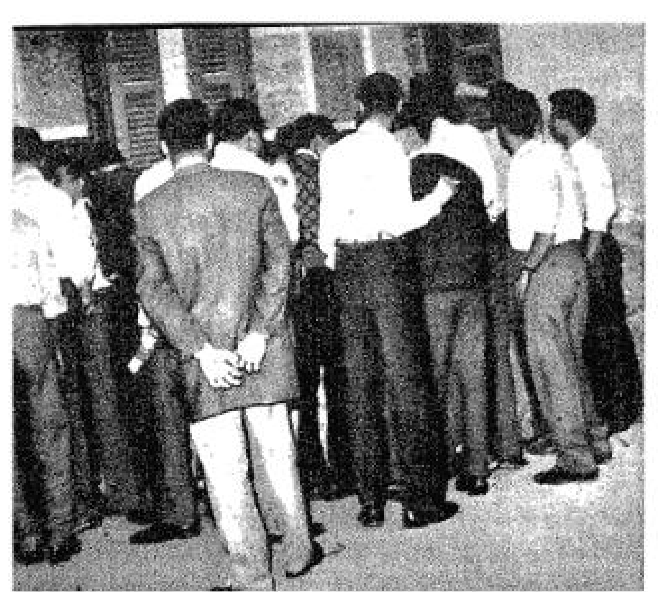
ولما عجزت الجامعة عن ان تواجه هذا الاقبال العظيم انشات الدولة في سنة ١٩٤٢ جامعة الاسكندرية ثم جامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ ثم جامعة اسيوط سنة ١٩٥٥

ولما أن توحد شطرا الجمهورية العربية المتحدة زاد عدد الجامعات الحديثة الى خمس بانضمام جامعة دمشق اليها واصبح عدد الطلاب فيها جميعا يربو على الثمانين الفا

واجتازت الجامعات المصرية في أيام نشأتها مرحلة هامة من مراحل تطورها اذ كان عليها أن ترسي في تلك المرحلة القواعد الاولى للحياة الجامعية في البلاد وأن تضع الاسس التي تقوم عليها نظم الجامعات وتقاليدها

ومنذ ذلك الوقت وجامعاتنا دائبة في اداء رسالتها والنهوض بتبعاتها ، ولم يقف ذلك عند حد الاعداد لنيل الدرجة الجامعية الاولى، وانما جاوز

ذلك الى ما بعدها من الدرجات العليا



ان اغلب الطلاب فى مرحلة التعليم الثانوى يتجهون نحو الجامعة ، ونحن لا نقبل الآن الا ٥٠ ٪ منهم

■

وتطورت الجامعات تطورا عظيما شمل شتى مظاهر الحياة فيها ..

فالدراسة فى الجامعات ازدادت عمقا ، وازدادت توسعا . اما العمق فجاء نتيجة للتوسع فى الدراسات العليا بعد ان توفر لدى الجامعة الاخصائيون من اعضاء هيئة التدريس الذين يستطيعون الاضطلاع بتلك الدراسات

واما التنوع فجاء نتيجة الى استحداث فروع جديدة من الدراسات تهدف الى تخريج متخصصين جدا فى شتى الميادين لمواجهة ماتتطلبه حاجات البلاد فى نهضتها الحديثة

ولسنا ندعى ان جامعاتنا قد بلغت بذلك حد الكمال او انها حققت الاهداف التى انشئت من اجلها فما زال الشوط بعيدا امامها ولابد لها من مضاعفة الجهود حتى تبلغ الغاية المنشودة

وليس من شك فى اننا نحن ابناء هذا الجيل وقد اتيح لنا ان نرى تاريخنا الحديث تكتب صفحاته من جديد وان نشهد حياتنا فوق ارض هذا الوادى يتحول مجراها تحولا سريعا نرجو لجامعاتنا ان تزهو وتزدهر ونتمنى لها ان تسمو وتعلو حتى تساير النهضة الحديثة التى نمشى فى ركابها

■

اننا نريد لجامعاتنا ان تتسع لكل راغب ، والا توصد ابوابها فى وجه الذين يقبلون عليها

انها الآن لا تقبل الا نحوا من ٥٠ ٪ ممن يقفون بأبوابها ، وقد يكون لها العذر فى ذلك ، لان اغلب الطلاب فى مرحلة التعليم الثانوى يتجهون نحو التعليم العام الذى يؤهل للالتحاق بالجامعات ، وان المتخرجين منهم فى السنوات الاخيرة قد تضاعفوا بدرجة لم تمكن الجامعات من استيعابهم جميعا

حقا ان من يتجه من هؤلاء نحو التعليم الجامعى يجب الا يزيدوا على

١٠٪ أو ١٥٪ على الاكثر كما هى الحال فى البلاد الاخرى ، ولكنهم هنا يزدحمون على ابواب الجامعات لانهم لايجدون قبلة أخرى يولون وجوههم شطرها ، أو متنفسا آخر ينصرفون اليه

وما دام الامر كذلك فمن واجب الجامعات أن تتعاون مع وزارة التربية والتعليم فى فتح أبواب التعليم العالى لهؤلاء الطلاب وان تتخذ التدابير التى تحقق لبعض هذه الجموع قدرا من التعليم الجامعى ولا بأس من أن تنظم لهم دراسات اضافية فى نهاية اليوم الدراسى أو حتى فى المساء

ولكن سياسة كهذه تتطلب من غير شك مزيدا من الاعداد والتنظيم والى المزيد من اعضاء هيئة التدريس

وتتطلب مزيدا من المبانى والمنشآت

وتتطلب مزيدا من الاجهزة والمعدات

وتتطلب مزيدا من المعامل والمكتبات

ولا احسب ان الميزانية التى ترصدها الدولة لجامعاتنا تعجز عن الوفاء بهذه المطالب فهى بحمد الله ميزانية ضخمة .

● **نريد جامعاتنا** ان تهيىء للاساتذة السبيل لكى يضطلعوا باعباء العمل فيها دون عناء كبير ، حتى يتفرغوا للعمل المستمر وتتسع لديهم فرص الاجادة والاتقان

● **نريد جامعاتنا** ان توفر للطلاب اسباب الحياة الجامعية الصحيحة وتيسر اهم وسائل الدراسة حتى لا ترهقهم متاعب الحياة فتحول بينهم وبين التحصيل

● **نريد جامعاتنا** أن تهيىء فى مكتباتها ومعاملها مكانا لكل طالب وان توفر له فرص الدراسة العملية والتمرين والتدريب وان تمكنه من الاتصال بأساتذته اتصالا مباشرا يشعر معه انه موضع الرعاية

● **نريد جامعاتنا** ان تتسع الدراسة فيها بحيث تغزو شتى الميادين وان تتنوع بحيث تؤهل الشباب فى اية ناحية من نواحى التخصص ، فقد آن الاوان لان تنهض جامعاتنا بهذا العبء وان تهيىء السبيل لابناء الشعب جميعا لكى يتلقوا فيها اى لون من ألوان المعرفة وينهلوا من المورد الذى يريدون

● **نريد جامعاتنا** ان تتحرر من الاعتماد على الغرب وان تحررنا من السيطرة العلمية التى استبدت بنا حتى نساير الامم الناهضة ونسير معها فى طريق الابداع والتجديد بل ونسابقها فى ذلك السبيل

● **نريد جامعاتنا** الا تكون قبابا ترتفع الى اجواز السماء ، او ساعات تردد دقاتها اصداء الفضاء ، بل نريدها علما يفيض فتزدهر بفيضه الحضارة ، وسناء يضىء فتهتدى بنوره البشرية

● **نريد جامعاتنا** ان تتحول الدراسة فيها من الجانب النظرى الى التعليم العملى التطبيقى ، فالاقبال على التعليم النظرى مازال كبيرا فى بلادنا ونحن احوج ماتكون الى التعليم التطبيقى فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ نهضتنا التى تتجه فيها الجهود نحو التنمية الاقتصادية والنهوض بموارد الثروة فى شتى الميادين

● **نريد لجامعاتنا** ان تكون على صلة وثيقة بالحياة العامة ، اذ مازالت الجامعات حتى اليوم بمعزل عن ميادين العمل التى يخرج اليها الطلاب بعد الانتهاء من الدراسة الجامعية وليس من شك فى أن توثيق هذه الصلة يهيىء للجامعة فرص التعرف على ما ينبغى أن يتزود به الطالب فى حياته الجامعية لكى يواجه الحياة فى الميدان الذى سيعمل فيه ويجعلها اقدر على سد مطالب البلاد وتزويدها بحاجتها من المتخصصين الاكفاء

● **نريد لجامعاتنا** ان توجه بحوثها توجيها يساعد على حل المشاكل المختلفة التى تواجه الحياة الاقتصادية والانتاجية فى البلاد سواء كانت فى ميدان الزراعة أو الصناعة أو التجارة وان يعمل على التنسيق بينها تنسيقا يكفل التعاون بين الباحثين الذين يعملون فى ميدان واحد وان بعدت الشقة بينهم .
ولا باس فى ذلك من أن توثق الجامعات الصلة بينها وبين الهيئات الاخرى التى تضطلع باعباء البحث العلمى فى البلاد وأن تسعى لدى المؤسسات التى تعمل فى ميدان التنمية الاقتصادية لكى تكون على اتصال دائم بالباحثين على اساس النفع المتبادل

▱

ولكننا ازاء ما نريده لجامعاتنا ننظر الى الامكانيات التى تتوافر لديها فنجد أن الميزانية المخصصة لها على الرغم من ضخامتها ليست من الكفاية بحيث تهيىء لها بعض ما نريد

وننظر الى امكانيات الدولة التى تتولى الانفاق على الجامعات فنرى أنها فى الظروف الراهنة التى تتجه فيها السياسية العامة نحو النهوض بموارد التنمية الاقتصادية فى البلاد لا تسمح بمزيد من التوسع فى ميزانية الجامعات

وننظر الى الاثرياء والموسرين فنرى أيديهم مغلولة فى معاونة الجامعات على النهوض برسالتها

وننظر الى المؤسسات التجارية والصناعية فنرى انها لا تقدم الى الجامعات اى لون من الوان العون حتى تزودها الجامعات بما تحتاج اليه من بحوث ومعلومات كما هو الشأن فى الجامعات الاوربية والامريكية

وننظر الى الجامعات فنرى انها بوضعها الراهن فى حاجة ماسة الى العون المادى الذى يعينها على التوسع فى اداء رسالتها

ويعينها على التوسع فى تزويد المكتبات بمزيد من المؤلفات والمجلات العلمية وتوفير اليد العاملة التى تعاون فى تنظيمها وتيسير تداولها

ويعينها على التوسع فى انشاء المبانى والمؤسسات اللازمة لها واستكمال ما ينقصها من اثاث ومعدات

من اجل هذا ارى واجبا على ابناء الوطن جميعا أن يزودوا الجامعات بالعون المادى الذى يعينها على اداء رسالتها وعلى النهوض بتبعاتها حتى تساير ركب الجامعات التى تقدمت فى ميادين العلم والمعرفة واستطاعت بفضل مالديها من الامكانيات ان تسرع فى تحطيم الذرة وفى غزو الفضاء

من الكتب مايذوقه القارىء بلسانه للتعرف على طعمه ومنها مايبتلعه ابتلاعا ، ومنها مايمضغه جيدا ، ويهضمه وئيدا



رسالة الكتاب

بقلم الدكتور أمير بقطر

يذكر كاتب هذه السطور انه جلس يوما ، قبيل الحرب العالمية الثانية ، فى احدى قاعات السوربون الكبرى بباريس ، يستمع الى نقاش حاد بين فريقين من الطلبة والاساتذة عن ايهما اشد اثرا فى الحياة الجامعية واتجاهها العلمى . الاستاذ أم الكتاب ؟ وقد كادت نتيجة البحث تكون سجالا فى نهاية الساعة الاولى من تلك المباراة العنيفة ، الى ان انبرى من المقاعد الخلفية طالب نحيل الجسم ، خافت الصوت ، هادىء الاعصاب ، ووقف على منصة الخطابة ، يشير باصبعه الى الحى اللاتينى ، وبوليفار سان ميشيل ، ثم يدور على عقبيه ويشير الى جهات أخرى ، علمنا بعد ذلك انها مكتبات الجامعة ، ومكتبة باريس العمومية ، وهو لايكاد يتكلم . ثم صمت هنيهة الى ان وجد السبيل الى لسانه فأخذ يقول :

« ان طلبة جامعة باريس والسوربون من ذكور واناث يتجاوزون الثلاثين الفا ، ومع ذلك فان أكثر من ٧٠٪ منهم يملئون اما موائد ذلك الحى وذلك البوليفار وكتبهم فى ايديهم ، أو موائد تلك المكتبات وامامهم المجلدات والمراجع والمخطوطات ، فى حين أن نسبة الذين يؤمون قاعات المحاضرات للاستماع الى أساتذتهم ، لا تتجاوز

الثلاثين فى المائة منهم »

وتبعه بعد ذلك عدد من زملائه ، وثلاثة من الاساتذة الذين آمنوا على كلامه وايدوا اقواله ببراهين وادلة قاطعة ، منها أن أكثر الاساتذة لا تخرج محاضراتهم عما دونوه فى كتبهم ومؤلفاتهم ، أو غيرها من امهات الكتب والمؤلفات ، ومنها أن نسبة كبيرة منهم لا تحسن الالقاء ، وتتصف محاضراتهم اما بالجفاف ، أو الحذلقة والتصنع ذرا للرماد فى العيون ، أو أنهم مع غزارة علمهم وعمق بحوثهم ، أجهل من دابة فى اساليب التدريس وفنونه، فيعجزون عن نقل مافى اذهانهم الى عقول مستمعيهم ، لما ينقصهم من العلوم النفسية والتربوية . ومنها أن اساتذة الجامعات الذين يعنون باعداد محاضراتهم اعدادا صحيحا ينتفع به طلبتهم ، يعدون على أصابع اليدين فى الجامعة الواحدة ، مهما بلغت ضخامتها ، وذلك لان الجامعات فى جميع أنحاء العالم لا يهمها قدرة الاستاذ أو مساعد الاستاذ أو المعيد، على التدريس ، بقدر عنايتها واهتمامها بانتاجه فيما يسمونه « البحث العلمى » واخراج المؤلف بعد المؤلف والكتاب بعد الكتاب سنويا . وهؤلاء لايكافئون بترقيتهم واجزال العطاء لهم ، الا بمقدار « أبحاثهم العلمية » ومؤلفاتهم ، والمقالات التي ينشرونها فى المجلات العلمية الفنية ، وان كانت هزيلة جوفاء

وخرج الحاضرون مغتبطين ، مهللين ، مصفقين ، لفوز الكتب على الاساتذة باغلبية ساحقة !

■

ولسنا نشك ان غبنا فادحا قد أصاب الاستاذ فى تلك المساجلة الباريسية التى انتصرت فيها قهوات سان ميشيل وحانات الحى اللاتينى على مدرجات السوربون . فان اثر الاستاذ لا يقتصر على محاضراته

هؤلاء العباقرة ضاقوا ذرعا بالاساتذه ، فاتخذوا الكتاب معلما



اديسون



فلمنج



داروين

وكتبه وبحوثه ، وانما تشمل اكثر من ذلك شخصيته ، وعلاقته بطلابه، ونفسيته ، وما يشعه حوله في جو الجامعة من تلك القوة السحرية التي توجه الطالب الى فوق ـ الى التفكير السليم ، الى المثل العليا والالهام والايحاء

بيد انه مما يؤسف له ان الكثير من النقد اللاذع الذي تخلل تلك المناظرة العنيفة كاد يصيب كبد الحقيقة . ذلك ان « البحث العلمي » الذي يكافئون عليه ، ويفوزون من اجله بأعلى المراتب والدرجات ، لا يمت للبحث العلمي بكثير او قليل، انما هو على حد قول الانجليز « Hash » أي « لحم مفروم» . وان المؤلفات التي تصدر عنهم تباعا عاما بعد عام ، انما هي تكرار لمجموعات لا اطراد فيها ولا انسجام لآراء وحقائق ومعلومات ، سبق نشرها . أما فيما يتعلق بالمقدرة على نقل ملق جعبهم الى اذهان مستمعيهم من الطلبة ، فقد شهدنا أساتذة من جهابذة العلماء في امريكا وانجلترا ، يلقون محاضراتهم حرفيا من مؤلفاتهم أو من مؤلفات سواهم، هذا فضلا عن انه بالرغم من أن طريقة المحاضرات ثبت عجزها عن القيام بالغرض الذي تهدف اليه ، وان المناقشة والاخذ والرد بين الاستاذ والطلبة أوفى مراما ـ بالرغم من ذلك ـ فان أساتذة الجامعات لا يرضون بغير المحاضرة من أساليب التدريس بديلا . فهل نعجب اذا رأينا الطالب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وسائر ممالك أوروبا تقريبا يؤثر الانتفاع بوقته بين صفحات الكتب على قضاء وقته سدى في مدرجات الجامعة ؟ لقد عرفت طلبة نظاميين في القاهرة (لا منتسبين) ، يقضون اربعة من ايام الاسبوع في قراهم ومدنهم مع كتبهم ، ويكتفون بيومين في كلياتهم ، الى أن يؤدوا امتحاناتهم النهائية

هؤلاء العباقرة اخرجوا كتبا خالدة على مر الزمن


بيكون


شكسبير


موليير

وقد سمعت من أحد أساتذتي الامريكيين عبارة أخاذة لا انساها ، تحمل بين كلماتها القليلة الكثير من الصحة ، وهي قوله :«ان اكفأ المعلمين فى أوروبا وأميركا ، فى مدارس الرياض ، تليها المدارس الابتدائية فالثانوية ، وأقلهم كفاية ومقدرة على التدريس ، وجهلا مطبقا بفنونه ، اساتذة الجامعات »

وهل نعجب اذا علمنا ان عددا من العباقرة العالميين ، ضاق ذرعا بالاساتذة فاتخذ الكتاب معلما ورائدا ، مثل تشارلس دارون ، وتوماس اديسون (أبو الكهرباء) والكسندر فلمنج (مكتشف البنسلين) وغيرهم وغيرهم ! على أنه من العبث المفاضلة بين المعلم والكتاب ، فكل منهما فى حاجة الى الآخر ، وان دلنا الواقع على ان أكثر الكتب تقرأ بغير الاستعانة بمعلم

للكتب مواسم

وللكتب وأنواعها مواسم كالفاكهة، بيد أن الكتب الخالدة ــ العلمية منها والادبية ــ تصلح لكل المواسم مثال ذلك دواوين الشعر وفحول النثر التى تعزف على أوتار العواطف فى شتى أوضاعها والوانها . والعواطف والوجدانات الانسانية باقية ما بقى الزمن ، فكيف لا تبقى كتبها ؟ وقد يبلى الزمان ولن تبلى معه قصائد الشعراء فى الجاهلية والاسلام والعصر الحديث . وقد تنهار دول وتدك دول ، وتبقى كتب أفلاطون وأرسطو ، ودانتى وبلوطارخ ، ونيوتن وباستير . وهذه روايات شكسبير مترجمة الى الصينية والروسية أكثر الكتب انتشارا . وهذه روسيا السوفييتية لا يكفيها نشر مؤلفات جون ملتون ، بل توزع مصلحة البريد فيها طابعا تذكاريا له !

أما الكتب ذات المواسم ، فتقبل عليها الجماهير بالملايين حينا ثم تختفى مرة واحدة أو تدريجيا ، كما تختفى أزياء الثياب . مثال ذلك أن القصة القصيرة التى كانت بالامس تغزو أسواق الادب فى أميركا وتكتسح فى طريقها كل لون آخر من الالوان التى يقبل عليها قراء الكتب والمجلات ، أصبحت اليوم فى خبر كان أو كادت، بعد أن زحزحتها الكتب العلمية التى تبحث فى الطاقة النووية ، وهزتها هزة عنيفة ، وتربعت على عرشها . هذا فى الوقت الذى تكاد فيه القصة تحتل فى البلدان العربية مكان الصدارة ، على أن مصيرها كغيرها من كتب المواسم ، اخلاء مكانها لسواها

ومن أمثلة الكتب التى يتألق نجمها فى مواسم معينة ، ما يهتك سرا كان مكتوما ، أو يفضح كبيرا كان لا يجرؤ احد على مسه بعبارة أو اشارة ، حتى يسجن صاحبه ، أو تصادر أصوله ، أو يطرق موضوعات، جرت التقاليد على التحدث عنها همسا وتلميحا ، لا نشرا وعلانية . مثال ذلك كتابا كنزى فى السلوك الجنسى للرجل والمرأة ، وقد بيع من الثانى فى أسبوع واحد مليون نسخة، برغم ان ثمن النسخة نحو اربعة جنيهات مصرية ، وهذه رواية الدكتور زيفاجو للكاتب الروسى بورس باسترناك ، ومذكرات المارشال

مونتجومرى يتخاطفهما القـــراء ويهدونهما لاصدقائهم بمناسبةعيدى الميلاد والسنة الجديدة ، بعد ان اصبحا كتابى الموسم

ولا تزال الكتب التى تبحث فى طبيعة الانسان واسرار الحياة،ومصير الانسان ونهايته وما بعد الموت أكثر المؤلفات تداولا ، واشهرها ذيوعا فى مصر وسـواها من البلدان ، وهى الكتب الدينية والنفسية

انواع الكتب

وليست الكتب كلها غذاء للنفوس، فمنها الدسم ومنها الهزيل ، ومنها ما يحمل راية السلام وينادى بالحب والوئام ، ومنها مايوغر الصدور ويثير الحقد والبغضاءويدعوللحروب، ويسمم العقول ويشـيع الفوضى والفساد

ومن ابدع ماقيل فى الوان الكتب قطعة ادبية رائعة كتبها الفيلسوف الانجليزى فرنسيس بيكون فىالقرن السادس عشر ، جاء فيها بقليل من التصرف :

« من الكتب مايقرأ للتسلية والترفيه ، ومنها مايقرأ للزينة والتزويق ، ومنها ما يقرأ للمعرفة والقوة ، ونحن فى حاجة للتسلية فى خلوتنا ومخدعنا ، وللزينة لاحاديثنا ومسامراتنا ، وللمعرفة والقوة للحكم على الاشياء وتصريف أمورنا واعمالنا اليومية . والافراط فى قراءة الكتب للتسلية مضيعة للوقت ، والزينة والتزويق تصـنع وادعاء . الكتب تصـقل طبيعة الانسـان وتكمل ماينقصها من صفات ، كما أن الخبرة المكتسبة تـكمل ماقى الـكتب من نقائص . الجاهل يحتقر الـكتب ، والسـاذج يعجب بها ويقف عند حد الاعجاب فلا ينتفع بها ، اما الحكيم فيتخذها مرشدا له ودليلا . وينبغى الا يكون الهدف من قراءة الـكتب انكار ما بها أو دحضه ، أو اعتناقه واخذه قضـية مسلمة وتصديقه تصديقا اعمى ، او للبحث عما فيه من زخرف للحديث والسمر . انما ينبغى أن يكون الهدف التأمل ووزن الاشياء بميزان العقل والمنطق . من الكتب ما يذوقه القارىء بلسـانه للتعرف على طعمه وحسب ، ومنها ما يبتلعه ابتلاعا ، ومنها ما يمضغه جيدا ويهضمه وئيدا . اى أن منها مالا يقرأ منه الا فقرات عابرة ، ومنها ما يقرأ كله قراءة سطحية عارضة ، ومنها ما يقرا بتؤدة وتريث وتأمل . يختلف اثر القـراءة فى صـاحبها باختلاف الكتب . ففى الـكتب التاريخية حكمة وحصـافة ، وفى الشعرية خيال وحضور بديهة ، وفى الرياضية منطق ودهاء،وفى الفلسفية عمق وغور ، وفى الخلقية جـد وخطورة ، وفى كتب البيان والمنطق قوة الحجة والدفاع »

الكتاب كالماء والهواء

المعتقد أن « الكتاب » كالماء او الهواء لايحتاج الى تعريف،غيرأنهيئة اليونسكو التابعةلهيئة الامم المتحدة لا تسلم بذلك ، فقد نشرت اخيرا بحثا حاولت فيه تحديد معنـاه فى شتى الدول . فمن ذلك أن الكتاب فى انجلترا لا يقل ثمنه عن ستة بنسات (اى نصف شلن) . وهو مالا تقل عدد صفحاته عن ٦٤ فى

هنغاريا و ٦٠ فى الدانيمرك ، و ٥٠ فى جنوبى افريقا ، و ٤٩ فى كندا ، و ٣٢ فى تشيكوسلوفاكيا ، و ١٧ فى ايسلندا

وقد اتضح لليونسكو من هذا البحث أن بعض الدول لا تفرق فى التسمية بين الكتاب والكتيب ، مثل الهند واندونيسيا وروسيا ، ولكن هذه المؤسسة وضعت تعريفا للكتاب فى العبارة الآتية : «هو نشرة مطبوعة غير دورية لا تقل صفحاتها عن ٤٩ صفحة». ولسنا ندرى معنى الصفحة هنا ، لاختلاف الصفحات حجما وعدد الكلمات وانعدام التجانس فى محتويات الصفحة الواحدة فى اللغات المختلفة.

ويبدو أن الغرض من هذا التحديد تسهيل المهمة فى جمع الاحصاءات من الكتب التى تنشر فى انحاء العالم ـ الموضوعة منها والمترجمة . وقد يجد القارىء فى بعض الارقام الآتية ، نقلا عن هذه المؤسسة ما يفيد :

بلغ عدد الكتب (وفقا لهذا التعريف) التى نشرت فى كافة انحاء العالم بوجه التقريب ٥ آلاف مليون فى ٢٥ مليون موضوع سنويا ، بيد ان تسعة أعشار هذا العدد مقصور على ثماني لغات ، وهى الانجليزية فالروسية ، تليهما الفرنسية ، فالالمانية ، فاليابانية ، فالايطالية ، فالاسبانية ، فالصينية ، على هذا الترتيب

هذا عن الكتب الموضوعة ، اما عن المترجمة ، فسبعون فى المائة منها نشر فى اربع لغات ، هى بالترتيب ، الانجليزية ، فالفرنسية ، فالالمانية فالروسية . وتشير هذه الدراسة الى نهضة مقطوعة النظير فى ترجمة الكتب الغربية القديمة الى الروسية والصينية ، وفى مقدمتهم هذه الكتب روايات كل من شكسبير وموليير

ومما يؤسف له أن ٧٥٪ من مجموع الكتب الموضوعة والمترجمة فى انحاء العالم محصور فى عشر دول ، ولذا تهيب مؤسسة اليونسكو بهذه الدول أن تغذى مكتبات البلدان الاسيوية والافريقية وامريكا اللاتينية باهدائها بعض مؤلفاتها . كما تأسف المؤسسة للعقبات التى تضعها بعض الدول فى سبيل نقل الكتب منها الى غيرها من البلدان ، ويبلغ عدد هذه الدول ٧٠٪ من مجموع الدول الاعضاء فى هيئة الامم . يضاف الى هذا أن أكثر من ٥٠٪ من هذه الدول لا تسمح مصالح البريد فيها بارسال الكتب بنصف أجرة، بوصفها مطبوعات . ومما تغبط عليه المؤسسة أنها اتفقت مع ٢٢ دولة على السماح باعفاء الكتب من الضريبة الجمركية ، وتخفيض رسوم البريد ، كما أنها فازت بموافقة ١٩ دولة على قرارات المؤتمر الذى عقد بخصوص حقوق النشر

واذا كان لهذه الارقام معنى ، فانها تدل قبل كل شىء على ان الامم المتحدة تؤمن برسالة الكتاب وعظيم اثره فى العمل على رفع الانسانية الى المستوى الذى يريحها من عناء الحروب الباردة ، وما ينتج عنها فى النهاية من دمار وكوارث تهبط بالانسان الى مرتبة الحيوان

العلم يغزو الفضاء ، والعلماء يتطلعون الى كواكب السماء . وكتاب السينما والمخرجون يتطلعون الى كواكب الارض ، ويعودون بالانسان الى العصور التى كان فيها عبدا لغرائزه !



بريجيت باردو
ماهو سر نجاحها؟

بقلم ريموند كارتهيير

لاتمتاز الممثلة بريجيت باردو ـ او «ب.ب» ، كما يحلو للفرنسيين ان يسموها ـ بشيء يرفعها الى ما فوق المستوى العادى من حيث البراعة فى التمثيل او الجمال المادى والروحى . ويرى علماء النفس فى نجاحها العجيب ، وسرعة ارتقائها الى قمة المجد فى عالم السينما ، ظاهرة اجتماعية يختص بها عصرنا الحاضر

فى بعض مدن امريكا الشمالية الآن صراع بين أصحاب دور السينما ورجال الدين ، بسبب الفيلم الذى يعد اشهر أفلام الممثلة « ب . ب » وهو فيلم : « وخلق الله المرأة ! »

رجال الدين يعتبرونه منافيا للآداب والاخلاق والتعاليم المسيحية . واصحاب دور السينما يتمسكون به لانه يدر عليهم ارباحا طائلة ، ولان

الجمهور يتهافت على مشاهدته

يبدأ الفيلم بمنظر امراة عارية ، هى بريجيت باردو ، وينتهى بمنظر نفس المراة العارية . ومعظم المناظر التى تتخلله تثير الغرائز الجنسية

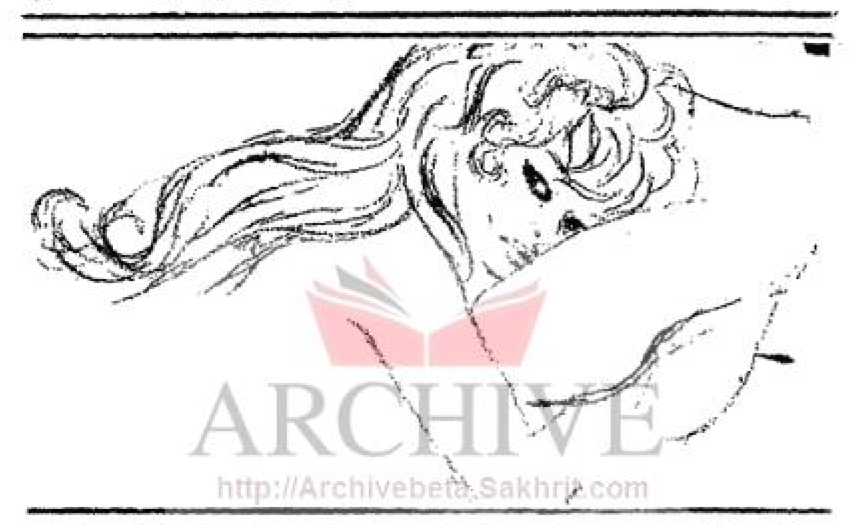
فهل كان الفيلم يلاقى مثل هذا الاقبال الذى يلاقيه فى كل مكان ، لو كانت الممثلة غير بريجيت باردو ؟

يقول البعض : نعم ، ويقول البعض الآخر : لا

اضيفت الى مناظر الخلاعة

ولكن براعة الاداء لا تتوفر عند كلّ ممثلة يراد منها ان تثير غرائز المشاهدين من الناحية الجنسية . وبريجيت باردو تتوافر فيها هذه البراعة . فاذا لم تكن « ممثلة » بارعة ، فهى « انثى » بارعة

ان معظم الممثلات الشهيرات اللائى خرجن من الاوساط الشعبية ، بل من الاوساط الفقيرة



ونعتقد نحن أن النجاح الذى لقيته الممثلة الشابة سبق أن لقيت مثله زميلات لها فى أيام مضت : لانا ترنر ، ماريلين مونرو ، جين مانسفيلد . فهل يجىء النجاح بسبب المناظر الخليعة والعرى والاوضاع المنافية للحشمة فقط ، أم لابد ان يقترن هذا كله بمقدار معين من فن الاخراج والتمثيل ؟ لاشك فى أن البراعة فى الاخراج والاداء تضمن النجاح اذا

المعدمة ، نلن قسطا وافرا من النجاح فى الافلام القائمة على اثارة النواحى الجنسية والاكثار من مناظر العرى ، وليس هذا حال بريجيت باردو ، فقد ولدت ونشأت فى وسط بورجوازى ، وفى اسرة تعيش حياة لا اثر للفاقة فيها

أبوها تاجر . وامها من عائلة أفرادها تجار . والام هى التى دفعت بابنتها الى الوسط الفنى ، بادئة

بالرقص ، وعـــرض الازياء ، ونشر صورها فى المجلات بوصفها « فتاة الغلاف ! » وكانت الام تشترط على الذين يتولون تدريب ابنتهـا أو ينشرون صـورتها ، الا تتقـاضى الصبية اجرا على ذلك ! لم تـكن تريدها أن تصبح ممثلة . ولـكنها دفعتها الى الفن دون ان تدرى !

قصة حياتها تستحق ان تـكون موضوعا لاحد افلامها !

كان المخرج «اليجرى» يبحث عن ممثلة صغيرة تحل محـل الممثلة سيمون سيمون التى افترقت عنه . فذهبت بريجيت اليه

لم تتفق معه . ولـكن مساعده « فاديم بليمياتيكوف » رآها.وعلق بها من النظـــرة الاولى . وقابلت الصبية عاطفته بمثلها ، منذاللحظة الاولى ايضا . وبدا الانقـــلاب فى حياتها . وتم بسرعة مدهشة

جعل فاديم يتردد عليها فى بيتها، وبدون علم أهلها ، ولما عرف أبوها وامها بعلاقة الشابين ، حاولاان يفرقا بينهما . فبلغ اليأس من بريجيتان حاولت الانتحار ، ولكنها اسعفت وهى بين الحيـاة والمـوت وفى ٢٠ ديـــــمبر ١٩٥٢ ، تزوجت فتى احلامها ، المخرج « فاديم »

وتولى الزوج ارشـاد زوجته . وفاديم رجل لا يقيم وزنا للتقاليد ، والعادات ، والفضائل ، والاداب ، والتربية . انه متحرر من كل القيود النفسية ، والروحية ، والمعنوية . لا يعـرف العيب . ولا يقره فى فن التمثيل ! مع اسـتاذ من هـــذا الطراز ــ وهو زوجها فى آن واحد ــ لم يكن أمام بريجيت باردو الا أن تندفع فى الطريق الذى سارت فيه

اراد فاديم أن يستغل الى أبعـد حدود الاستغلال ، تلك الصبية اللينة التى جعلت منهـا الظـروف زوجة له . بحث لها عن أدوار تمثلها فى افلام اخرجها اصدقاؤهومعارفه . فلم يفز لها الابأدوار صغيرة،محدودة الاهمية ، وان كانت كلها قائمة على اساس واحد : اظهار مفاتن الجسم ، وجلب الانظار بالمناظر العارية

اليست المرأة دمية على الرجـل ان يتلهى بها بقدر المستطاع ؟ هذا ما كان فاديم يقوله لنفسه،ولزوجته

ان كثيرات من شهيرات الفنانات فى العـــالم ، لا يمثلن بأصواتهن ، وتقاسيم وجوههن ، والقائهن الجيد، بل يؤثرن فى الجماهير بغير الصوت والتقاسيم والالقاء : بالناحية العارية من أجسامهن البضة !

على بريجيت اذن أن تفعل هذا ، خصوصا وأن الجمهور فى هذا العصر يفضل الافلام القائمـة على هـــذا الاساس ، على الافلام التي يحسب مخرجوها حسابا للحشمة والآداب وصيانة التقاليد الدينية والاجتماعية والعائلية !

▭

اراد فاديم أن يستغل زوجتـه ويستغل بها الجماهير . وانقـادت الزوجة فى مجاراته ، لانها موضوع قابل لما يريد المخرج أن يحققه ، ولان الانثى فيها تطغى على الفنانة . فكان لفـاديم ما أراد ، وكان لبريجيت ما يرضى غرائزها وغرائز الجماهير لم تكن بعد قد أحرزت شـهرة

ترفعها من المستوى العادى الى مصاف الممثلات الكبيرات . فتواطأ الزوج مع المصورين لاثارة دعاية واسعة لها فى مهرجانات السينما بمدينة كان ونجحت الخطة . وتمكنت بريجيت باردو ، وهى التى لم تكن قد امتازت بدور يذكر فى أفلامها السابقة ، من الفوز بعطف الناس فى مهرجان سنة ١٩٥٣

وما مرت أربعة أعوام، حتى كانت بريجيت باردو قد اجتازت فى عالم الشهرة مراحل تعذر على غيرها ممن هن أوفر منها قسطا من الناحية الفنية ، اجتيازها فى عشرة أعوام

كانت نقطة التحول فى حياة بريجيت باردو السينمائية ، يوم التقى زوجها بالمنتج الذى يبحث عنه

فاديم يحمل فى جيبه قصة الفيلم الذى يحلم به منذ عشرة أعوام، والقائم على اثارة الغرائز الجنسية الطليقة من كل قيد اخلاقى. وبجانبه الزوجة التى يعتمد عليها لتمثيل الدور الاساسى فى ذلك الفيلم .

وراوول ليفى ، الشاب اليهودى الوارث ، الذى يحلم من ناحيته فى أن يمول فيلما سينمائيا ينال شهرة عالمية وحظوة عند الجماهير

والتقى الاثنان . وأدى هذا اللقاء الى اخراج قصة « وخلق الله المرأة» بمعرفة فاديم ، والانفاق عليها من أموال ليفى ، وقيام بريجيت باردو فيه بدور المرأة العارية ، المتحررة من كل قيد !

وخرج الفيلم . وعرض فى دور السينما . وكانت الفضيحة الادبية والاخلاقية التى هزت العالم كله

كتب بعض الناقدين فقالوا ان هذا الفيلم يظهر فى السينما أشخاصا يخيل للناظرين أنهم جاءوا من عالم «الاولمب» اليونانى القديم ، أى من عالم الآلهة فى عهد الوثنية ، حيث كانت تلك الآلهة تعيش بغرائزها ، ولا تعرف فى علاقاتها الجنسية وعواطفها البشرية قيدا ولا عيبا !

كان الفيلم سبيلا للشهرة العالمية ، بالنسبة الى بريجيت باردو أولا ، ثم بالنسبة الى زوجها فاديم .. ولكنه أسفر أيضا عن طلاق الزوجين !

فى أحد المشاهد ، ظهرت المرأة وعشيقها (بريجيت وجان لويس ترانتينيان) فى وضع بالغ منتهى الجراة . وكان عليهما أن يتبادلا قبلة طويلة يفرغان فيها كل ما يختلج فى صدريهما من حب وهيام ، وكان

فاديم يشرف على اخذ هذا المنظر . وطالت القبلة أكثر مما يجب . وبعد ان كان فاديم يشجع زوجته، جعل يصيح قائلا : « كفى ! كفى ! »

تلك القبلة ، كانت فاتحة غرام جديد بين بريجيت والممثل الذى قام معها بدور العشيق ! خرجت فى ذلك اليوم من الاستديو ولكنها لم تعد الى بيت الزوجية ! وافترق الزوجان بالطلاق ! وعاشت بريجيت باردو مع الممثل ترانتينيان شهورا معدودة ثم هجرته أيضا !

وانزلقت فى الطريق الذى اجتازته فى الفيلم ، كممثلة ! ومشيت أيضا مع الشهرة ، ومع الثروة !

تكلف الفيلم ١٤٠ مليونا من الفرنكات . ودر عليها ربحا بلغ ستة ملايين . واذا كان زوجها قد افترق عنها ، فان المنتج راوول ليفى ظل يشركها فى عمله

وقع معها عقودا بلغ اجرها ٤٥ مليون دولار عن الفيلم الواحد . ثم عقدا باعطائها ٢٥ فى المائة من الارباح!

والجمهور يحاصر دور السينما التى تعرض فيها أفلامها الخليعة ، منذ ذلك اليوم الذى عرض فيه فيلم « وخلق الله المرأة ! »

الشهرة ، والمجد ، والمال ... والعار !

ولكن بريجيت باردو لا ترى ان فيما تفعله فى أفلامها « عارا » مادام الجمهور يشجعها باقباله العجيب !

ومن أعجب ماحدث ، بالنسبة الى ذلك الفيلم الفاضح ، أن فاديم نفسه، المخرج المحظوظ والزوج المنحوس ، جاهد وجالد وأقام الدنيا واقعدها ، لينقذ المناظر العارية التى أراد المشرفون على الرقابة فى فرنسا أن ينزعوها من الفيلم فهو الذى أرادها أن تبقى ، فبقيت !

والنقاد اليوم حائرون ، فى حكمهم على نفسية الرجل ، وعقلية المرأة ! الزوج السابق وزوجته السابقة !

انهما لا يتأثران بما يقال عن المناظر المعيبة التى كانا بطليها . ويجدان فيها مادة للمفاخرة والمباهاة . والجمهور ينتقد ولكنه يقبل على مشاهدة تلك المناظر والتصفيق لها

انها عقلية العصر الذى يعيش فيه الشبان فى عالم الغرب : العلم يغزو الفضاء ، والعلماء يتطلعون الى القمر والشمس والكواكب ، وكتاب السينما والمخرجون يعودون بالانسان الى العصور التى كان فيها عبدا لغرائزه

والفن ، الفن الحقيقى ، الراقى ، المتزن ، الذى يخاطب العقل والذهن والعواطف النبيلة ، يتراجع امام الفن الذى تحل فيه الاجسام العارية والمناظر الخليعة محل الحشمة والجمال الصحيح والاداء الكامل واحترام المشاعر النبيلة ومركز الانسان بوصفه حيوانا ناطقا ، لا بهيميا متوحشا !

(عن مجلة بارى ماتش)

الهلال منذ ٦٠ سنة

الحب والجاذبية

بقلم جرجي زيدان



ننشر فى اعداد الهلال مختارات من محتويات الهلال منذ ٦٠ عاما وهذا المقال لمؤسس هذه المجلة

الجاذبية قوة من القوى الطبيعية ملازمة للمادة لاتنفصل عنها بسبب من الاسباب . وبالجاذبية تطلب كل دقيقة من دقائق المادة ، وكل جسم من أجسام الكون على اختلاف أشكالها وأقدارها الاقتراب من الاجسام الاخرى . وبها تستقر الثوابت فى أماكنها وتدور السيارات فى أفلاكها ، وبالجاذبية تتماسك أجزاء المادة بعضها ببعض ، وبها تتقارب تلك الاجسام فتتألف الاجرام، وبها تمتص الجوامد السوائل أو الغازات فيتداخل بعضها فى بعض، وبالجاذبية تتحد العناصر فتتألف منها المركبات على اختلاف خصائصها وصفاتها . فهى بهذا الاعتبار تبدو لنا على سبعة أشكال :

١ ـ جاذبية الافلاك وبها تتوازن الاجرام السماوية فيحفظ كل منها مكانه اما ساكنا واما متحركا

٢ ـ جاذبية الالتصاق وهى تجاذب دقائق المادة الواحدة بعضها الى بعض كتجاذب دقائق الخشب أو دقائق الحجارة أو الماء أو غيرها وبها يحفظ كل جسم قوامه وشكله

٣ ـ جاذبية الملاصقة وهى تجاذب

أقسام مختلفة المادة والشكل فتلتصق معا كتجاذب الخشب والغراء أو تماسك الطين والحجر

٤ ــ الجاذبية الشعرية وهي القوة التي يمتص بها الجامد جسما سائلا كامتصاص الاسفنج أو الخشب أو الحجارة للماء أو نحوه من السوائل - أو غازا كامتصاص الماء للهواء

٥ ــ الجاذبية الكيماوية ويسمونها أيضا الالفة الكيماوية وهي القوة التي تتحد بها مواد مختلفة فتولد مركبات جديدة كاتحاد الفضة وحامض النيتريك فيتولد منهما نترات الفضة (حجر جهنم)

٦ ــ الجاذبية المغناطيسية أو الكهربائية وهي قوة جاذبة تظهر في حجر المغناطيس أو تتولد في المجاري الكهربائية

٧ ــ جاذبية الثقل وبها تقاس أوزان الاجسام باعتبار جذب الارض لها

هذه هي ضروب الجاذبية، ومرجعها كلها الى الجاذبية العامة المستقرة في دقائق المادة ، فان كل دقيقة منها تجتذب ما حولها فتجعل نفسها مركزا والكون كله دائرة حولها . ومن تبادل هذا الجذب في الدقائق كلها تتالف الاجسام على اختلاف كثافتها ومقاديرها ، ومتى تألفت الاجسام الصغيرة أصبح كل جسم بنفسه مركزا جاذبا لما حوله حتى يتالف من الاجسام الصغيرة جسم كبير كالارض مثلا وسائر الاجرام ، فان كلا منها مركز من مراكز الجذب تجتذب الاجرام الاخرى اليه . وقد تتالف الاجرام على شكل مجموعات تجتذب مجموعات أخرى ، فان النظام الشمسي مؤلف من عدة أجرام كل منها يجتذب الآخر ، وهي كلها معا تجتذب النظامات الاخرى ، وهكذا الى ما لا يدركه العقل

ما هو الحب ؟

اختلف العلماء في تحديد الحب وتقسيمه وتعليله وأطالوا الجدال فيه مما لا حاجة بنا اليه ، لاننا انما نختار من طرق البحث أبسطها وأسهلها لئلا نجر القارىء الى غياهب التعقيد والتشويش مما لا فائدة منه. فالحب غريزة فطرية في الانسان تتالف بها القلوب ويتم بها الاجتماع البشري، وهي أنواع تتباين مظاهرها وان كانت ترجع كلها الى مبدأ واحد. واليك أنواعها :

١ ــ حب الذات وهو أساس كل حب ومنه المبدأ واليه المصير . فان كل انسان يحب ذاته فوق كل شيء، حتى الحيوان والنبات ، فان في كل فرد من أفرادهما ميلا لاكتساب كل شيء لنفسه وهو حب الذات

٢ ــ حب البنين والاقارب وهو يمتاز عن حب الذات ولكنه يليه في المرتبة ، فان الانسان يحب ذاته أولا ثم أولاده فاقاربه

٣ ــ حب الاصدقاء والمعارف والجيران

٤ ــ حب الوطن والملة والمذهب

٥ ــ الحب العام وهو ميل الانسان الطبيعي الى الاجتماع والاستئناس ببني جنسه

٦ ــ الحب الجنسي وهو الميل

الغريزي بين الذكور والاناث . وهو ضرب آخر لايقاس بغيره من ضروب الحب

حب الذات

واذا دققنا النظر في كل هذه الانواع وبحثنا فيها بحثا تحليليا ، رأيناها ترجع الى نوع واحد منهاهو حب الذات،فان حب الانسان لنفسه يحمله على حب أبنائه وأهله وأصدقائه ووطنه ودولته بل هو أصل الاجتماع ومرجع آمال الانسان

فالانسان بحب الذات يطلب لنفسه كل لذة ومنفعة ، ثم يطلب ذلك لاقرب الناس اليه فينشأ نظام العائلات . فاذا تآلفت العائلة وأصبحت جسما واحدا تجتذب الخير له بلانظر الى استقلال أفراده فيتكون من تآلف العائلات وسائر الجماعات جسم آخر كالامة أو الملة أو الطائفة من أى مذهب . ولكل أمة أو طائفة دواع مشتركة بين أفرادها يطلبون بها النفع لهم جميعا باعتبار المجموع بلا نظر الى العائلات أو الافراد ، ويحصل بين الامم أو الدول صداقة أو محبة هي غير أنواع الحب الاخرى، ولكنها كلها ترجع الى حب الذات

بقي علينا الحب الجنسي ، وله مزية أخرى تميزه عما سواه ، فهو كثيرا ما يكون قهريا غير اختياري، وان يكن في أوله اختياريا ، على أنه مع ذلك راجع الى حب الذات . لان الرجل يرى في حبه المرأة ارتياحا لنفسه فاذا أحبها فانما يحب نفسه

حب الاقرباء والاصدقاء

فاذا اتضح كل من ضروب الحب والجاذبية على حدة ، آن لنا أن نبين أوجه المطابقة أو المقابلة بينهما . فلننظر أولا في أوجه المشابهة بينهما بوجه عام فنرى للجاذبية ناموسا مشهورا هو «أنها تزداد قوة بازدياد القرب بين الاجسام المتجاذبة » والحب كذلك ، فهو يكون على أشده بين الاقربين ويقل كلما بعدت العلاقة . وزد عليه أنه لا يحصل بين الغرباء الا بالمعاشرة والمزاولة وهي تقوم مقام القرب . ومن نواميس الجاذبية أن كل دقيقة تجتذب ما حولها لنفسها ، والحب يقضي على كل فرد أن يجتذب ماحوله اليه ، واذا رأيت في اجتذاب الحب تمييزا بين النافع والضار ، فاعلم أن ذلك الاختيار من أعمال العقل . ولو ترك الحب وشأنه لاجتذب كل شيء نافعا كان أوضارا

وترى تلك المشابهة متسلسلة في ضروب كل من الحب والجاذبية على نسبة واحدة . فحب البنين يقابل جاذبية الالتصاق وحب الاصدقاء والجيران يقابل جاذبية الملاصقة ، والتحاب بين الدول يشبه جاذبية الافلاك لأن تحالف الدول يحفظ نظام العمران

الحب الجنسي

وأما الحب الجنسي فانه يقابل الجاذبية الشعرية والجاذبية الكيماوية معا . ومن غريب المشابهة بينهما أن الجاذبية الشعرية لا تكون الا بين مادتين مختلفتي الكثافة . فاما أن تكون احداهما جامدة ، والاخرى سائلة كاجتذاب السكر والخشب للماء أو غيره من السوائل ، أوتكون

الاثنتان سائلتين وبينهما تفاوت في الكثافة كالماء الصرف والمياه المعدنية أو نحوها ، أو تكون بين جامد وغاز ، أو بين سائل وغاز ٠ وتتم الجاذبية الشعرية بين السوائل بواسطة غشاء ذي مسام يفصل بينهما كالجلد الرقيق أو الخزف الفخار أو نحوهما٠ وهو ما يعبرون عنه في الطبيعيات بالاندسموس والاكزسموس أي الدخول والخروج ٠ ومن نواميس الاندسموس والاكزسموس أن السائل اللطيف يطلب الكثيف ويسعى اليه ، ومعنى ذلك أنك اذا قسمت وعاء في منتصفه بحاجز من صفاق غشائي كجدار المثانة أو نحوها، وصببت في أحد القسمين ماء نقيا ، وفي القسم الآخر مذاب الملح بمقادير متساوية ، فان السائلين يخترقان الغشاء بالجاذبية الشعرية ويطلب أحدهما الآخر ، ولكن مقدار الماء الصرف المنسكب في مذاب الملح يكون أكثر من مذاب الملح المنسكب في الماء ٠ وعلى هذا المبدأ تفعل الاملاح في اطلاق الامعاء ، فالملح الانجليزي أو المياه المعدنية اذا نزلت الامعاء كان بينها وبين مصل الدم غشاء الامعاء ، وهو ذو مسام فيحصل بين السائلين اندسموس ، واكزسموس، وبما أن مذاب الملح الانجليزي أو الماء المعدني أكثف من مصل الدم ينسكب من المصل في الامعاء كميات وافرة تتضاعف بما يهيجه الملح في غشاء الامعاء فيزداد الانسكاب

فترى مما تقدم أن الجاذبية الشعرية هي تجاذب دقيق بين مادتين احداهما كثيفة والاخرى لطيفة ، ويحصل عن التجاذب اختلاط كلي ولا يخفى ما بين ذلك والحب الجنسي من المشابهة ، فان هذا أيضا لايحصل الابين جنسين أحدهما كثيف (نشيط) والآخر لطيف ، ويحدث فيه امتزاج بين روحي المحبين لايحدث في سائر أنواع الحب وهو أكثر تلك الانواع خروجا عن سلطة العقل

ومن غريب المشابهة أيضا أن الجاذبية الشعرية تليها الجاذبية الكيماوية غالبا ، لان المواد قبل أن تتركب تمتزج ، والامتزاج يشبه الجاذبية الشعرية ، فاذا حصلت الجاذبية الكيماوية تركب العنصران المتجاذبان ، فيتكون من تركيبهما مادة جديدة ذات خواص مستقلة هي غير ذينك العنصرين ٠ وكذلك في الحب الجنسي فانه اذا انتهى بالزواج كون مولودا جديدا ذا نفس مستقلة

وما أشبه الجاذبية الكهربائية أو المغناطيسية بالحب الكاذب الذي انما يظهر لغرض في النفس ثم يزول بزوال ذلك الغرض ، فان الجاذبية المشار اليها انما هي ظاهرة من ظواهر بعض المجاري الكهربائية ، فاذا بطلت تلك المجاري بطل الجذب

النفور والحرارة

وقد يعترض بأن الحب في الناس يخالطه ضد هو النفور أو البغض مما لا نرى مثله في الجاذبية٠ والجواب عن ذلك أن في المادة قوة مستقرة بين دقائقها يقال لها قوة الدفع (ضد الجذب) ، وبها تحفظ الدقائق الابعاد فيما بينها ويعسر ضغطها

وتزيد قوة الدفع بالحرارة • فالحرارة في المادة تشبه النفور في الناس • ثم لو نظرنا الى النفور على اختلاف ضروبه وحللناه تحليلا لوجدنا سببه الحسد وسبب الحسد اشتهاء خير في أيدى الآخرين يرجو الحاسد الحصول على مثله • فكأنه يتصور أن ذلك الخير كان مقدورا له فأخذه المحسود من بين يديه عنوة أو وقف في سبيله فحال بينه وبين ما يرجوه • وقد يكون السبب في النفور مناظرة على أمر أو مسابقة اليه فيقع التنافر بسبب ذلك ، وربما كان للنفور أسباب أخرى مرجعها جميعا الى ما يخالف مقتضيات حب الذات • فالنفس تطلب أمورا تسعى في الحصول عليها ، وكل ما يقف في سبيلها يهيج حاسة النفور • ومثل ذلك الجاذبية فان الجسم اذا سقط من مكان الى آخر بقوة الجذب فاعترضه جسم آخر حتى صده عن مقصده تولدت من تصادمهما حرارة فتزيد قوة الدفع بين دقائق المادة • وزد على ذلك أن القوى الطبيعية : النور والحرارة الكهربائية والجاذبية ، انما هي قوة واحدة يتحول بعضها الى بعض تحت أحوال مخصوصة ، ومنها جاذب ومنها دافع • وكذلك العواطف الادبية كالحب والنفور ، فانهما من مصدر واحد يتحول أحدهما الى الآخر ويسهل تحولهما ويتعدد كلما اشتد ، ألا ترى العاشقين كلما اشتد فيهما العشق تعدد تغاضيهما فيحلو لهما العتاب والمصافاة ؟!

(المجلد السابع من الهلال سنة ١٨٩٩)

قالوا في الحب

* الحب خمر تدير الرؤوس
(صامويل جونسون)

* من ينشد الحب ، لا بد ان ينشد معه الصبر
(كبلنج)

* ان الانسان لا ينتفع من تجاربه فهو لا يكاد يتخلص من حب ، حتى يقع فريسة حب جديد !
(بول بورجيه)

* الحب ليس جنونا ، وان كان يشبه الجنون
(كارليل)

* أصدق حب هو حب الطعام !
(برناردشو)

* من يحب نفسه لن يجد من يزاحمه
(بنجامين فرانكلين)

* سحر الحب يكمن في جهلنا بنهايته
(دزرائيلي)

* لا تنفق الحب كله ، فشهور العسل تعقبها دائما شهور من العلقم !
(كونتس بلسنجتون)

* حب الذات غراميات تستمر طوال الحياة
(أوسكار وايلد)

* الحب مرض معد ، لابد ان يصيبك يوما ما
(جيروم جيروم)

انقذوا العالم السجين



قصة عالم عبقري حكم عليه بالموت ، ثم عدل الحكم في آخر لحظة الى السجن مدى الحياة ، فانقطع للعلم ، واخرج من سجنه مؤلفات تعد الآن من امهات المراجع العلمية . . !

اسمه روبرت ستراوند . . . هذا الرجل لم يتناول طعامه مع أي شخص منذ سنة ١٩١٦ ، لانه طوال تلك المدة يعيش في حجرة بمفرده ، وليست هذه الحجرة حجرة بالمعنى المفهوم ، بل انها على الاصح قفص كبير من أقفاص الطيور !

وفى سجنه الانفرادى لم تؤنس وحدته الموسيقى ولا الصحف ولا الراديو ولا التليفزيون . ومع ذلك فهذا الرجل عالم بعيد الصيت يعيش فى كاليفورنيا ، على مقربة من سان فرانسيسكو ولا يعرف هناك باسم روبرت ستراوند الذى أطلقه عليه أبواه ، بل يعرف برقم ٥٩٤ . لانه سجين فى سجن الكتراز الذى يعتبر من أشد السجون الامريكية صرامة وأبعدها عن النظم العصرية

وعمره اليوم ٦٩ سنة ، ولعله أقدم الاحياء عهدا بالسجن ، بعد أن قضى فيه باستمرار ٤٣ سنة . وهو رجل طويل القامة أصلع الرأس نحيل الجسم تطل عيناه الزرقاوان الداكنتان من وراء عويناته ذات الاطار المعدنى

ومع أن تعليمه توقف عند الصف الثالث سنة ١٩٠١ ، الا أنه ترجم شيشرون عن الاصل اللاتينى ، وهيجو عن الاصل الفرنسى . وقام بأبحاث فى أمراض الطيور ، أحدثت تقدما فى علم طب الاوبئة اشادت به المحافل العلمية . وكتابه عن الطيور يعتبر من المراجع الهامة فى المكتبات العامة بامريكا وانجلترا ، أما مذكراته الكاملة عن حياة السجن ، فلم تر النور بعد ، لان ادارة السجون فى واشنطون تحتفظ بها داخل خزائنها !

وعندما وصل روبرت السجن لأول مرة سنة ١٩٠٩ كان فتى دون العشرين ، محبا لحياة التشرد والتجوال ، وكانت تهمته اطلاق الرصاص على صاحب حانة فى الاسكا وقتله ، لأنه أساء معاملة عشيقته كيتى . وحكم عليه باثنتى عشرة سنة

السجين يتمرد

وكانت السجون فى ذلك العهد بالغة القسوة فى نظمها . فلما انقضت تلك المدة الا قليلا ، كان الفتى الامي قد انقلب الى متمرد خفيف اليد قاسى القلب حاقد على السلطات . وقبل انتهاء مدة سجنه طعن بالسكين سجينا آخر اتهمه زملاؤه بالتجسس عليهم لحساب المأمور . فنقل الى السجن الاتحادى بولاية كنساس

وفى ذلك السجن ، كان يشاركه

الزنزانة شخص متعلم • وفى ذات يوم استطاع الامى روبرت ستراوند أن يتفوق عليـــه فى حــل معضلة رياضية • فدهش الرجل ، وآمن أنه أمام ذهن عبقري، فحفزه على الدراسة بالمراسلة • وكانت هذه هي البداية التى كان من ثمراتها أن حصل روبرت على درجات علمية عليا فى الهندسة المعمــارية وعلم الفلك والرياضـيات البحتة

وفى ذات يوم من أيام الربيـــع ضبطه أحد الحراس الجدد يتكلم مع جاره أثناء القداس فى صباح الاحد، فمنعه من النزهة ذلك اليوم • فحال بذلك بينه وبين رؤية أخيه الصغير الذى حضر من الاسكا ليزوره فى ذلك اليوم • فثار روبرت على تلك المعاملة واشــتبك مع الحارس فى عراك يدوى انتهى بقتل الحارس أمام ١١٠٠ سجين • فاصبح على رأس القائمة السوداء بين المساجـين ، ووضع فى زنزانة انفرادية انتظارا لمحاكمته

اعدام ثم سجن مؤبد

وكان دفاع روبرت أنه قتل ذلك الحارس فى حــالة دفاع شرعى عن النفس • وحــاول أن يهــرب من الزنزانة • ولم يكن له من نصير فى الحياة سوى والدته اليزابث • ولم يتمكن من الافلات وحوكم ووجـــد مذنبا ، وحكم عليه بالاعدام شنقا • وفشلت جميـــع المحاولات لتخفيف الحكم عنه ورفضت جميع الالتماسات وحدد يوم التنفيذ

وأخيرا ، وقد شرع النجارون فعلا فى اقامة المشنقة بفناء السجن تحت نافذة زنزانته ، كانت والدته لاتكل من طرق الابواب فى واشـــنطن • وأخيرا فتح أمامها باب مسز ولسون زوجـة رئيس الجمهورية • وظفرت اليزابث من الرئيس ولسون بتخفيف حكم الاعدام الى السجن مدى الحياة

وكان روبرت عندئذ فى الثلاثين من عمره ، فتلقى حكم السجن حتى الموت صامدا ، مع أن ذلك الحكم من شأنه أن يلغى وجوده البشرى ويقضى على آماله فى أى مستقبل ، ويجعل منه كائنا أشبه بالنباتات التى تلزم مكانها من الارض لا تتحرك الى أن تموت

عصافير فى زنزانة !

وفى ذات يوم قذفت العاصـــفة بغصن شجرة منزوع من أصله خلال كوة زنزانته • وبين الاوراق وجـد روبرت عشا فيه ثلاث قبرات بللها المطر ، فجمعها فى منديله ووضعها بجوار مدفأته ، وضمد جراح احداها وكانت مهيضة الساق

وانتعشت القبرات فأخذ يعلمها الالاعيب • وأخيرا أرسل فى طلب نائب المأمور وكان يربى عصـــافير الكناريا فى حديقة السجن • وأمر العصافير بالقيام بالعابها :

ـ نامى ! تقلبى على ظهرك ، نامى على جانبك الايمن ، قومى على رجـل واحدة ، تصنعى الموت !

وقامت القبرات بهـــذه الحركات

بكل دقة مما أدهش نائب المأمور فرخص له بالاحتفاظ بعصافيره فى زنزانته • واقتنى روبرت فيما بعد عصفورين من عصافير الكناريا • وشيد لها عشا كبيرا • ثم أفرخت العصافير • واقتنى طاحونا صغيرا لطحن الحبوب لها • ودرس الفيتامينات لتوفير اكبر طاقة غذائية لطيوره . وعندما مات عصفور منها شرحه بأظافره وسجل رسوما توضيحية فى كراسته • واشتد طلبه على المراجع الخاصة بالطيور والكيمياء العضوية وعلم وظائف الاعضاء والتشريح

المتمرد يصبح سجينا مثاليا !

وفى تلك الفترة كانت تقارير مأمور السجن تثبت أن روبرت سجين مثالى فى سلوكه • وسمح له بتقديم نتاج عصافيره المفردة الى والدته التى انتقلت الى مدينة كنساس لتكون بقربه • وصارت هذه العصافير المغردة الممتازة السلالة والصحة مورد معاش هذه الام • فارتفعت روح روبرت المعنوية عندما شعر أنه يعول أمه من زنزانته الانفرادية

وفى ذات يوم أصيبت عصافيره بحمى وبائية قضت على نصفها فى أسبوع ، فكاد يجن ، وكتب الى الجامعات الامريكية كلها يستنجدها، وأقبل على تشريح الطيور الميتة لاجراء تجارب عليها ، على أساس من المنطق والتخمين الملهم

ونجحت احدى تجاربه ، فاكتشف علاجا لتلك الحمى أنقذ به حياة بقية العصافير . واستمرت المراسلات بينه وبين جمعيات هواة العصافير فى أنحاء العالم والكليات البيطرية فى أمريكا وانجلترا • ولكنه لم يكن يكشف فى تلك المراسلات عن حقيقة وضعه • وسمحت له ادارة السجن بآلة كاتبة • وسرعان ما ظهرت مقالات جليلة القيمة باسمه فى المجلات العلمية والجامعية فى الولايات المتحدة وانجلترا أثنى عليها كبار العلماء والاطباء واعتبروها اضافة جليلة للعلم

وبلغ عدد عصافير الكناريا فى زنزانته أكثر من ثلثمائة • وكانت تصله عشرات الخطابات تطلب مشورته من هواة العصافير فتمكن من انقاذ آلاف من تلك المخلوقات بغير مقابل • ولم يعلم أصحابها أن ذلك الطبيب الغامض سجين

وفى سنة ١٩٣٠ تكونت لجنة اتحادية فى واشنطن لاعادة تنظيم السجون ولوائحها فى أنحاء الولايات المتحدة على أسس موحدة • وكان من ضمن قراراتها تحريم أى نوع من الحرف والكسب الفردى على السجناء • وأصدر المأمور أمره الى روبرت بالتخلص من عصافيره فى مدى ستين يوما ، وجزع روبرت واحتج قائلا :

— لقد عشت اثنى عشر عاما مع هذه الطيور ، فأصبحت هى كل حياتى

— ان مهمتى تنفيذ الاوامر لا تفسيرها

العلم يتحدى القانون

وتسربت القصة الى الصحف وهواة الطيور · فانهالت البرقيات والخطابات على الادارة العامة للسجون بواشنطن حافلة بالاحتجاج الصارخ، ووصلت الى الرئيس هوفر عشرات الآلاف من الاحتجاجات والالتماسات فصدر الامر باعتبار روبرت حالة خاصة لا تنطبق عليها تلك اللائحة لما في حرفته من انسانية وخدمة للعلم

ولم ترق هذه الرعاية العليا لموظفي السجون فلم يغفروها لروبرت · وبحثوا عن فقرة أخرى في اللائحة للاضرار به · وفي أوائل سنة ١٩٣٣ تقرر نقله الى سجن الكتراز الذى أنشىء في جزيرة بالقرب من سان فرانسيسكو لعتاة المجرمين العائدين وللمسجونين مدى الحياة

ومرة أخرى تدخل كبار مستشاري الرئيس لانقاذه · وانهمك روبرت في بحوثه أكثر من ذى قبل · ثم تقدم سنة ١٩٣٧ بالتماس للعفو بيد انه رفض · وعلى أثر رفضه ماتت أمه، فاشتد يأسه وزاد انصرافه الى أبحاثه ، واكتشف أدوية للنزيف المعوى عند الطيور والدفتريا وفيروس الجدرى · وشرع في البحث عن علاج لشلل الدواجن عن طريق التغذية الوقائية · وأهدته جامعة واسليان مكروسكوبا كاد يطير به فرحا · وسهل عليه التقدم في تجاربه · وشرع يكتب مرجعه العالمي عن أمراض الطيور مزودا بلوحات علمية

واستطاع بعد ذلك أن ينتج سلالات من الطيور غريبة الالوان على حسب الطلب · واستخدم الكهرباء والاشعة فى تلوين الجنين داخل البيضة !

وظلت شخصيته ومكانته العلمية تضايق موظفي السجن المحدودي الافق ، فنقلوه في آخر سنة ١٩٤٢ الى سجن الكتراز بغير مقدمات · تاركا وراءه نصف طن من الادوات العلمية والكتب والطيور التى عاش معها أكثر من ربع قرن · وهناك شرع يدرس القانون ويدون مذكراته عن الحياة في السجن وعن تاريخ السجون الامريكية وتطور نظمها · فكتب في ذلك مجلدا من مائة الف كلمة صادرته ادارة السجن ومنعت نشره

وأخيرا اعترف السجن بفضله !

وأخيرا عين لسجن الكتراز مأمور من طراز جديد قدر مواهب السجين العبقرى فقدم له جميع التسهيلات

وعندما نشرت الصحف الخبر ، أعلنت جمعيات هواة الطيور عن استعدادها لتقديم اقامة مريحة ومعمل أبحاث ومعمل تفريخ ومكتبة علمية كاملة لروبرت بمجرد اطلاق سراحه · وأخذت الالتماسات تتوالى على البيت الابيض للافراج عن العالم الشيخ الذى ناهز السبعين ، وقدم للعلم من الخدمات ما عجز عنه آلاف الطلقاء

(عن مجلة كورونيت)



اجرأ عمل أدبي جرى به قلم كاتب في عالم التأليف المسرحي، هو مسرحية (النبي محمد) التي الفها (فولتير) عام ١٧٤٢ .. مسرحية مغرضــة أثارت ضجة ، ولم يباركها البابا ...

وجوه عربية على المسرح الغربي

بقلم الأستاذ زكي طليمات

شغل التاريخ العربي ، في أحداثه ووجوهه ، الادب الغربي في مختلف شكوله ، بين القصيد ، والقصص ، والسير ، والاساطير ، والمسرحية وتقصي كل هذا يضيق به هذا البحث ، ولهذا أقصره على بعض من ابرز المسرحيات التي استمدت معينها من التاريخ العربي

وأبادر ـ وعلى التبعة ـ فأقرر أن الاكثرية الغالبة من هذه المسرحيات يتسم في معالجته بسوء الفهم للبيئة العربية وما يختمر فيها ، كما تسوده نزعة الى الانتقاص منها . فهل هناك اضطهـاد عنصري من جانب هؤلاء الكتاب ؟ تساؤل اترك جوابه للقارىء ..

مسرحية ((النبي محمد))

لا اعرف مؤلفا مسرحيا اجرأ واضل من (فرانسوا ـ ماري فولتير) في هذا الصدد كما سأبين ...

وموضع النظر ان (فولتير) ليس بالكاتب التافه المغمور ، بل هو مركز ثقل في الادب الفرنسي ، ودعامة من دعائم الفكر ، وانتاجه الادبي يعتبر

الاول فى ضخامته وفى تعدد ألوانه ... فقد شمل الفلسفة والنقد ، والتاريخ ، كما عالج القصيد ، والقصة والمسرحية ، جرى قلمه فى كل هذا بنفس مديد يتسم بالعمق والنفاذ والسخرية ، هذا وأسلوبه البيانى غاية فى الصفاء والرشاقة والاحكام !!

وبين أعماله الادبية الضخمة الجديرة بالاعجاب يشذ عمل واحد ينفرد بجرأة ليس بعدها جرأة ، اذ عالج الدعوة المحمدية وصاحبها محمد بن عبد الله خاتم المرسلين عليه السلام فى احدى مسرحياته

وامعانا فى الجراة اسمى مسرحيته هذه «التعصب» أو « النبى محمد » كتبها بالشعر وقدمتها احدى فرق التمثيل بباريس فى أغسطس ١٧٤٢

واقتران اسم الرسول الكريم بالتعصب ، كما جاء فى تسمية المسرحية ، يرسم بجلاء وجهة نظر الكاتب الى رسول عقيدة التوحيد ، والاخاء ، والقائل الا تفاضل بين الناس الا بالتقوى ـ كما يبين عن موضوع المسرحية فى خطوطها العريضة

خيال مريض

وتجرى حوادث المسرحية فى مكة ، بعد أن عاد اليها اليتيم طريد الامس ، سيدا مظفرا ، وتجرى من غير ركاز من التاريخ فى أقل الحقوق الواجب أن يرعاها كاتب المسرحية التاريخية ، هى حوادث من صنع مخيلة تفترض ، وذهن يفتعل ، وتدور على شخوص متوهمة ، يأتى فى مقدمتها شخصية (الزبير) الذى افترضه الكاتب زعيما لسادة قريش المناهضين لدعوة محمد ، المقيمين على دين آبائهم ... وعلى لسان هذا (الزبير) يجرى أزيف القول واخطأ الاحكام على الدعوة المحمدية وصاحبها

وأتجاوز عن التفصيل ... كما امسك قلمى عن الدفاع عن عقيدة لا يضيرها أن ينكرها منكر ، ولا يغنيها زود أو دفاع

غير أن الكاتب ، على تنكبه طريق التجنى والوهم فى تفقه هذه العقيدة ، وعلى انحرافه عن الجادة فى تقويم شخصية صاحبها ، لم يستطع أن ينال من جانب العظمة الحقة فى (محمد) ، كانسان يميزه عناد الشكيمة ، وقوة الطبع ، وسعة الافق ، وكقائد وصناع تاريخ

وهكذا جاء المدح من حيث أراد الكاتب الذم ، لان الحق مثل الفلين ، لا يغوص فى الماء ويختفى ، مهما علا الماء واصطخب

يخرجهم من الظلمات الى النور

وفيما يلى حوار مقتطع من أحد مشاهد هذه المسرحية ، بين الحق المبين والزلزال الذى أخرج عالما جديدا وقد تمثل فى الرسول ، وبين الباطل والرجعية وقد تجسدتا فى الزبير :

الزبير ـ يا للمحنة القاسمة .. ويا للخزى والعار !! فى رحابى أستقبل خائن قومه ، وعدو العالم !!

محمد ـ حسبك ٠٠ لقد أذن الله تعالى بأن نقف وجها لوجه ٠٠ فانظر الى ولا تجر على لسانك الخزى والعار جزافا

ـ انني أستخذى لك وحدك ، يامن دفعت بقومك الى شفا الهاوية !٠

ـ كنت أخاطبك بلسان آخر لو انني أتكلم الى سواك ٠٠٠ كان يكفى أن أقول لهم ، انه تعالى هو الذى ينطق لسانى فتنخفض الرءوس ٠٠٠ أجل السيف والقرآن بين يدى يفرضـــان الصمت والطاعة ٠ اننى أتكلم اليك ، رجلا الى رجل ، وبلسان رجل مجرد من كل قداســـة سماوية ، انظر الى محمد ، وانصت ٠٠ اننى لا أخفى شيئا مما فى نفسى

أجل اننى طموح ٠٠٠ والطموح فضيلة ، وهو حق مباح لكل انسان ، ولكن مامن ملك ، أو زعيم ، أو قطب من أقطاب العقائد يدانى طموحه طموحى وترقى أغراضه الى مستوى أغراضى

لقد اذن الله ان يجىء دور الجزيرة العربية . شعبها الكريم خلقا واصلا ، ما برح مغمورا بين شعوب الارض ، لانه لم يخرج من أطراف صحاريه ، فلم يكتب أمجاده الا على اديم الرمال هذا الشعب تواتيه الفرصة الآن لأن ينطلق من صحاريه وينشر أعلامه ، ويذيع فضائله على العالمين

تأمل رقعة العالم ، فيما هو عليه الآن بين أعلاه واواسطه

الفرس ، يتأرجح عرش أكاسرتها ، وتدمى قوائمه ٠٠٠

الهند ٠٠٠ عبد يتوارى فى ذله واستعباده ٠٠٠

مصر ... يأكلها الصدأ وتوهنها الفوضى

الروم فى قسطنطينية ، انحسرت عنهم الاضواء وأخذوا ينحدرون مع الشمس الغاربة

دولة الرومان متصدعة ٠٠ أركانها تتهاوى من كل جانب ٠٠٠

وأمم أخرى ، ما زالت تتخبط فى ظلمات الجهل ٠٠٠

هذا العالم اصبح جسما تفككت أوصاله وانحلت أعضاؤه

فوق أنقاض هذا العالم الذى ينهار ، لتعم دولة العرب . ولتحقيق هذا ، لابد أن تقوم عقيدة جديدة تبعث الحياة فى هـــذا الجسم المائت ٠ لابد من أسلحة جديدة تنازل بها أدواء الانحلال ، لابد أن يقوم اله جـــديد ، فى مقدوره أن يرد البصر الى هذا العالم المصاب بالعمى

وهاأنذا أجىء ، بعد حقب طويلة من أزمنة سادتها الفوضى ، حاملا للعالم رسالة جديدة ...

قضيت على الآلهة المزيفة ٠٠ لكى ينحسر الزيف عن هذا لعالم ، أقمتها حربا بين القبائل !! وهاأنذا اجمع شملهم من جديد باسم اله واحد

فهل الام بعد ذلك ، اذ خرجت على عشيرتى فيما هم عليه ؟!

سم فى دسم !!

ان فولتير ، بما تقدم وبما يرد فى مشاهد أخرى من هذه المسرحية ،



الشاعر الفرنسى راسين



الفيلسوف الساخر فولتير

يرفع من شأن (محمد) الانسان ، ويسلكه فى عداد جبابرة التاريخ وصناع الامم ، ولكنه يخلع عنه رسالته السماوية ، أو هو يخفضها الى مستوى النظم الديكتاتورية المطلقة !!

وأعجب من هذه المسرحية ، أمر الكتاب الذى أهداها به فولتير الى البابا (بنوا الرابع عشر) ، وفيما يلى نص الكتاب :

« ان صاحب القداسة ورئيس الرسل ، سيغفر ولا شك الجرأة التى يأخذ بأسبابها أحد المؤمنين المتواضعين فى أن يهدى حبر أحبار الكنيسة الكاثوليكية الحقة ، مسرحية يتنازل بها عقيدة بربرية وزائفة ! !

« ومن فى العالمين أجدر منه بهذا الاهداء ٠٠٠ وعليه فليأذن لى بأن أضع المسرحية ومؤلفها عند موطىء قدميه ، وأن أزداد جرأة فألتمس منه الحماية للمسرحية ، والبركة للمؤلف ٠ » !!

ورد البابا على هذا الكتاب ، جدير بالتأمل لانه يتضمن استنكارا غير مباشر لما ركبه فولتير من تعصب وضلال ، فقد تضمنت الديباجة ما يأتى :

« تسلمت من عدة أسابيع مسرحيتك (محمد) وقرأتها باهتمام » ثم ينقطع الحديث عن المسرحية ليعالج أمورا أخرى فى الادب والشعر لا تمت بصلة الى المسرحية وما ورد فيها . . . وينتهى بعتاب رقيق ، اذ سبق لفولتير أن انتقد شئونا فى القصر البابوى . . .

اما الحماية للمسرحية ، والبركة لمؤلفها ، فلم يرد لهما ذكر !!

بل ان الحماية الملتمسة لم تطل براسها حينما جد الامر ووجب به ..
فقد حدث حينما قدمت هذه المسرحية الى الجمهور الباريسي وداع أمرها ... أن احتج السفير التركي لدى الحكومة الفرنسية ، ثم شفع احتجاجه الرسمي بمؤتمر دعا اليه أصحاب الرأى الحر من كتاب فرنسا لوقف تمثيل هذه المسرحية التى تسىء الى الادب الفرنسى أكثر مما تسىء الى الاسلام ... فكان أن أوقف تمثيلها بأمر الدولة .

السر الخفى !!

وقد يحار القارىء ، وقبله يحار من عاش مع فولتير فى بعض مؤلفاته ، كيف تأتى أن يركب هذه الحماقة ؟

الا أن المتقصى مدارج حياة فولتير فى مختلف مراحلها ، لن يحار ، ولن يندهش ، لأنه يعرف أنه مرت بفولتير فترة من الزمن ألحد فيها الحادا معروفا ، وذلك حينما تعارضت آراؤه الفلسفية مع أصول عقيدته ، وغشى ذهنه حيرة وضلال ، فلم يتورع عن أن يمد أذى سخريته الى رحاب (البابا) الذى جاء يلتمس منه أخيرا الحماية والبركة ! !

والملحدون ، عادة ، قل منهم من لا يرجع الى حظيرة الدين ، حينما تعلو به السن ، وتنضجه التجارب ، ويفقه ان حياة الذهن غير حياة الوجدان

من هنا يبدأ الخيط الذى يهدينا الى معرفة الباعث الحقيقى الذى دفع بفولتير ، الى أن يعلى فجأة من شأن عقيدته التى ألحد فيها ، عن طريق الطعن فى الدعوة المحمدية !!

ان فولتير يقدم كفارة عن الحاده السابق ، ويلتمس تذكرة مرور تدخله من جديد الى رحاب المسيحية التى تنكر لها وهذا أحقر الوان الوصولية

ومن العجيب أن الوجوه العربية التى عالجتها المسرحية الغربية ، لم تلق انصافا من كتابها ، هذا فى حين أن بعض الكتاب الغربيين جروا على غير هذا فى عالم التاريخ والسير

ويشهد بهذا ما كتبه المستشرقون الالمان ، ثم ما كتبه الانجليزى «توماس كارليل » فى كتابه (الأبطال) اذ أفرد فيه فصلا كبيرا تناول فيه الدعوة المحمدية وصاحبها ، باسم « النبى بطلا »

ومرجع هذا ، فيما أعتقد ، أن كتابة المسرحية التاريخية تقوم على الخيال أكثر مما تعتمد على الحقائق المسجلة ، وان الحق التاريخى فى كتابتها يتسع رحابه بحيث لا يضيق بالثغرات التى يفتعلها خيال كتاب المسرحية ، وهم يحاولون تقويم شخوصهم المسرحية ، وفرض وجهات نظر جديدة عليهم ..

الا أن هذا لا ينتهى به الامر الى قلب الحقائق وتنكير معالم الاشياء ، ما لم يقم وراءه الكثير من سوء النية ..

وآية أخرى لما اذهب اليه ، أن كتاب المسرحية من الغربيين لا يختارون من تاريخ كل قطر اسلامى يتخذونه ميدانا لمسرحياتهم ، الا عهود الظلام

الخليفة الذى يأكل اخوته ! !

فالشاعر الفرنسى (جان راسين) سيد كتاب التراجيديا التمثيلية فى القرن السابع عشر ، حينما استبد بخياله باعث لأن يكتب مسرحية عن الشرق الاسلامى بتأثير العلاقات التى كانت قائمة بين فرنسا وبين الدولة العثمانية ، لم يختر من تاريخها الحافل بجلائل الاعمال غير فترة مظلمة ودامية ، كان بطلها الاسود السلطان مراد الرابع الذى تروى عنه بعض المراجع التاريخية أنه اغتال أخوته ليستقر له السلطان ، وكان آخر ضحاياه الامير (بايزيد) الذى أطلق اسمه على المسرحية !!.

لم يرع راسين من تاريخ آل عثمان غير هذه الحلقة من الحوادث ، ولم يهز خياله (محمد الفاتح) ولا (سليمان القانونى) ولا غيرهما ممن ركزوا راية الاسلام الى ما بعد أواسط أوروبا !!

خليفة مفتون !!

وفى مسرحية (قسمت) التى كتبها الانجليزى (ادوارد كويلسون) نشاهد خليفة لبغداد ليس له شغل الا تسلق الجدران وراء الحسان ، وكأن بغداد لم يقم فيها (المنصور) و (هرون الرشيد) و (المأمون) !!!

والحديث يطول فى هذا الصدد ... ويؤسفنى أن أقرر اننى لم أطالع مسرحية واحدة مما صاغته أقلام كتاب الغرب ، قدمت صفحة زاهرة من التاريخ العربى والاسلامى ، أو وجها كريما من وجوهه وفقا لما سجل التاريخ من معالم شخصيته وفعاله !!!

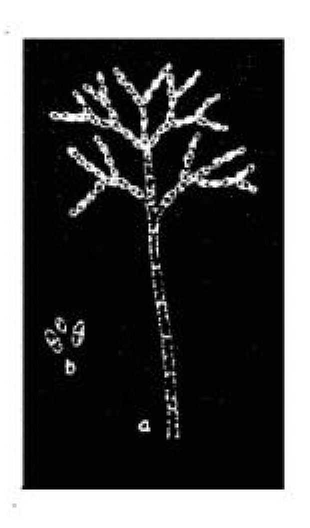
فروسية عربية

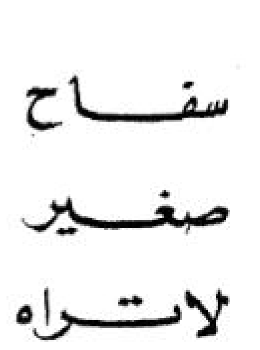
الا اننى أعرف كاتبا مسيحيا واحدا ، هو (شكرى غانم) عالج صفحة من تاريخ العرب فى الجاهلية ،وقدم وجها من وجوهها الساطعة ، هو (عنتر) ، على حال يشرف العرب والعروبة

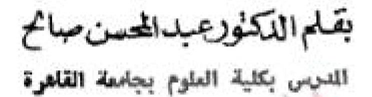
و (شكرى غانم) أديب لبنانى نزح الى باريس منذأوائل القرن الحاضر وأقام بها وكتب مسرحيته بالشعر الفرنسى،ومثلتها فرقة مسرح الاوديون. وكان الجمهور الفرنسى يؤم هذا المسرح ويصفق اعجابا بالفروسية العربية فى وجهيها المعنوى والمادى

ان الفن فى جوهره الاول انما هو تعبير ، أى انعكاس لما يدخل على النفس وتنفعل به ، وعن هذا الانفعال يأخذ التعبير طابعه وترتسم ملامحه ...

والفن الحق السليم ، يجب أن تكون بواعثه فى منجاة من التعصب والتغرض والزيف ، والا جاء مفتقرا الى الصدق الذى هو أداته الاولى فى الابلاغ والتأثير .. وهذا من لعنة الفن !.







المدرس بكلية العلوم بجامعة القاهرة

سفاح قد يقتل الكثيرين ولكننا مع ذلك لانستغنى عنه ، فهو الذى مهد لنا ومع غيره طريق الحياة !

حدث تفاصيل هذه القصة فى العصور الوسطى ..

فسقط عدد من الضحايا فى قصور الملوك والنبلاء ، وكان السفاح فى كل مرة لا يرى .. واليكم ما حدث :

وردت الانباء والتقارير الى الجهات المسئولة فى بعض دول أوربا عن حدوث حالات تسمم ، واحيط الامر بالسرية والكتمان ، فقد كانت هذه الحالات لاتقع الا فى قصور الطبقات الارستقراطية من ملوك وامراء

ونشط رجال البوليس والامن للكشف عن الحقيقة ، ولوضع حد لهذه الجرائم التى تحدث تحت أعينهم وابصارهم ، فدخلوا القصور متنكرين لحضور الحفلات والمآدب التى كانت تقام حيث كانت الضحية ــ سواء أكانت امرأة أم رجلا ــ تسقط بين الحين والحين فاقدة النطق ، وتظهر عليها أعراض تسمم غريبة فى نوعها ، ويتدخل البوليس السرى فى الامر ، فيتحفظ على الطعام الذى تناوله الضيوف ، والشراب الذى تعاطوه ، دون أن يتنبه هؤلاء الى ما يقوم به هؤلاء الرجال

ويرسل الطعام والشراب الى المعامل للكشف عما يحتويه من مواد سامة ، وينتظر الجميع ــ على أحر من الجمر ــ نتيجة هذا الكشف ، ويأتى التقرير على غير ما يتوقعون ، بأن الطعام والشراب خاليان تماما من أى أثر لمادة سامة !

وهنا يثور النبلاء والامـراء ، ويتهمون علماءهم بالجهـــل وعدم الخبرة والدراية ، ويتهم احد هؤلاء الأمراء أحد المتخصصين فى تحليل الطعـــام بالتستر على المجـرمين ، باعتباره أحـــد أفراد هذا الشعب « القذر » الذى يريد التخلص من ملوكه وامرائه ، ويكاد يتطور الامـر لولا أن الرجل يؤكد ولاءه للأمير

ومصداقا لهذا الولاء يأمره الامير بتناول شىء من الطعام الذى سبب تسمم ضيوفه ، ويطيعـــه العالم ، وينتظر الامير أن يتسمم الرجـــل ، ولكن اعراض التسمم لا تظهر عليه ! وينصرف الامير بعد أن يعتذر للعالم عما رماه به من جهل وسوء طوية

ولكن حالات التسمم تتكرر فى القصور ، ويظل أصحابها فى حيرة وذهول ممـــا يقع امامهم ، ويقف الخبراء ورجال الأمن مكتوفى الأيدى حيال هذا الموضوع الغامض وأخيرا خصصت الجوائز الضخمة لمن يكشف الستار عن هذا السر الرهيب

وتمر ايام الشتاء على هـــذه القصور ثقيلة متباطئة ، فهو الفصل الذى يختار فيه المجرم ضحاياه ، فاذا اتى الربيع اختفى الســـفاح تدريجيا من القصور ، حتى اذا حل الصيف أصبح كمن ترك البلاد الى غير رجعة ، فيخلد أصحاب القصور الى الراحة والطمأنينة ، ويقيمـون الحفلات ، ويتناولون الطعام والشراب دون خوف أو وجل !

ويعود الشتاء ، وبعودته يعـود البرد القارس ، والجو المشبع بالرطوبة، فتغلق القصور على من فيها ، وتقام حفلات الرقص فى هذا الجو المكتوم ويتعانق الرجال والنساء ، وتصدح الموسيقى ، ومع سريان الانغـام والهمسات يتسلل المجرم خفية دون أن يراه أحد ، وتسقط سيدة ، وقد يتبعها امير ، وتحدث الفـوضى ، ويدرك الجميع أن السفاح قد عاد فيسرعون الى الخارج هربا من طعناته غير المنظورة التى قد تسدد الى واحد منهم دون أن يدرى

هل هى مكيدة دبرها صـــاحب القصر للانتقام ؟ كان هذا ظن الجميع عندما وقعت الحوادث الاولى ، ولكن الحوادث تكررت وبنفس الطريقة ، فضلا عن أن بعض أصحاب القصر انفسهم كانوا يقعون صرعى ، ممـــا ابعد هذا الظن

وفى يوم دعا احد الامراء عالمـــا وزوجته الى احدى هذه الحفلات ، وبهرت مظاهر البذخ الرجل وزوجته، وتجولت نظراته فى أرجاء القصر ، يعجب لجمال طلائه ، ودقة زخرفته، وتزيين جدرانه بأبدع الصور الزيتية التى رسمها أشهر الرسامين العالميين . واقترب من احداها ، فقـــد وجـــد شيئا أثار انتباهه ، انهـــا صـــورة جميلة ولا شك ، لكن ما الذى أحدث التآكل فى هــــذا الجزء منها ؟ انه شىء يشبه « العتة » على أى حال ، وكانت انفه انف عالم ، ذات حساسية كبيرة لرائحـــة تنبعث من هـــذه الصورة ، ومد يده خلســة ، واقتطع جزءا لفه بعناية ووضعه فى جيبه ، وذهب ثم استأذن الامير فى الانصراف لتعب الم به

وانصرف الرجـــل الى معمله ، وشرع يفحص الجزء الذي احتفظ به فى جيبه ، فاذا به عدة خيوط من القماش لا تقوى على شيء . انهـا تكاد تتمزق بين يديه . وشمها مرة اخرى ليتأكد من وجود الرائحة ، ثم استبشر خيرا ، وفحص خيطا منها تحت ميكروسكوبه ، فهاله ما رأى ، كان السفاح يكمن فى هذا الخيط

ورآته زوجتـــه ينتفض قائما ، وينطلق مسرعا كمن مسه الجنون ، وهو يصيح : « لقد قبضت على المجرم »

وهرول العالم الى قصر الامير ، ودق بابه فى عنف ، فخـرج اليه الحرس ، فطلب منهم الاستئذان فى رؤية الامير ، فـسمح له ، فانفلت مسرعا الى الجمع الراقص ، وصاح فيهم : «افتحوا النوافذ ايها الامراء»!

واستنكر الجميع هذا الامر ، ان البرد قارس فى هذه الساعة المتاخرة من الليل ، فكيف يجرؤ هذا الرجل على مثل هذا الطلب الغريب !

واسرع الامير يستوضحه الامر ، فقال :

ــ لقد وجدت المجرم يا سيدى

وهنا ، كان الجمع قد التف حول الامير وصاحبه ، واخذوا ينصتون فى اهتمام بالغ الى مايدور بينهما . وانبرى نبيل يسخر منه قائلا :

ــ اخبرنا يا صاحبى : هل تركت العلم ، وانضممت الى رجال البوليس؟

وضجت القاعة بالضحك ، ولكن الرجل كظم غيظه ، ولم يشأ أن يرد على المتهكم الساخر ، بل توجه من فوره الى الصورة ، واراد أن ينتزعها من موضعها ، وهو يصيح

ــ سيداتى وسادتى ، ان المجرم الحقيقى يكمن فى هــذه الصـورة انزعوها فورا ، بل انزعوا جميـع الصور واللوحات !

وخيم الصمت والوجوم على الجمع فالصورة لوالد الامير ، فكيف توصف صورة والده بالاجرام ؟ وهنا ظنوا أن بالرجل لوثة من جنون ، فامسكه احدهم واخذ يهدئ من روعه ، ولكن الرجل عاد يكرر فى تؤدة واتزان:

ــ ارجوكم ان تامروا بفتح الشبابيك حتى يتجدد الهواء فى هذه الصالة ، ان هذه الصورة وغيرها تنفث فيكم السموم ، فتصرعكم ، ان فيها سفاحا لا تعلمون عنه شيئا !

ويمتقع وجه صاحب القصر ، ويميل احدهم على اذن الرجل ليهمس فيها قائلا : « انك تخوض فى حق الامير ، ان هذه صورة والده ، فكيف تقول عنه انه سفاح » !

وهنا ينتفض الرجل واقفا ويتوجه الى الامير ، ويطلب منه الصفح فانه لم يقصد اهانته ، ولكنه قال الحقيقة ببراءة ، ولكن الامير يبقى واجمـا ، ويقف الرجل خائفا . . . ويتقدم منه احد النبلاء شـــاهرا سيفه يطلب مبارزته ، ولكن الامير يتدخل قائلا : « دع الرجل يثبت لنا صحة قوله والا فسيكون لى معه حساب »

ويتقدم الرجل نحو الصورة وتبعه الجمع على مهل ، ويمد يده الى جزء منها ويضغط عليه باصبعه، فيتهاوى امامهم ! وهنا يصيح احدهم :

ــ ماذا فعلت ايها الابله ؟

فيرد الرجل فى هدوء :

ـ انني لم افعل شيئا يا سيدى النبيل ، ان الذى فعل هذه الصورة، كائن يعيش هنا
فصاح آخر :
ـ اين هو ايها المجنون ؟
فما يزايل الرجل هدوءه ، وقال :
ـ اشكرك يا سيدى ... تقدم منى وضع انفك على هذا الجزء واستنشق منه بعمق ، وسترى ما يحدث لك
ـ ماذا سيحدث ؟ أخبرني والا
وهنا قاطعه الرجل العالم قائلا :
ـ سيدخلُ السم الى رئتيك ، انه ينبعث من هنا وينتشر فى الهواء !
ولم يتقدم النبيل الشاطر وانما لاذ بالصمت فتقدم صاحب القصر ، ووضع انفه بجوار الصورة ، فشعر برائحة نفاذة ، فابتعد عنها ، ووضع يده على جزء آخر منها وضغط عليه ، فتهاوى بين يديه ، فأمر الامير بتهوية المكان رغم برودة الجو وطلب من الجميع ان يجلس ،وتأبط ذراع العالم ووقف فى مواجهتهم ، ثم طلب منه أن يطلعهم على هذا السر
واصغت الآذان ، وانقطع الهمس، وتطلعت الاعين الى الرجل الذى انقذهم من المصير الذى قاسى منه

●

والتف حوله الجميع، فقال : «ان المجرم يمكن فى هذه الصور ، فانزعوها » !

أصحاب القصور الامرين وهو يقول:

ــ سيداتي وسادتي ، هذه الصور الزيتية التي تزين الجدران كلها تحف فنية ولاشك ، انها تصنع اما من نسيج واما من ورق ، ثم تسير عليها فرشاة الفنان بالاصباغ والدهانات التي يدخل في تركيبها الزرنيخ .. وعندما صنعت ، لم يكن في علم من صنعوها أنها ستصبح غذاء شهيا لبعض الكائنات بالرغم من احتوائها على كميات كبيرة من الزرنيخ

« انكم تخافون فصل الشتاء ، وتحسبون الحساب لعودة المجرم الذي ينفث سمومه فيكم دون أن تروه . وفصل الشتاء مشبع بالرطوبة ، التي تتجمع على هذه الصور على شكل غشاء رقيق من قطرات الماء ، وفي هذا الجو تحط جراثيم الفطر ــ المجرم الحقيقي ــ على هذه الصورة تطلب الغذاء فتعيث فيها فسادا . يستخلص منها الغذاء بطريقته الخاصة ، وتكون النتيجة اطلاق مركبات الزرنيخ على هيئة غازات سامة تتراكم في هذا الجو المقفل، فتختلط به ، وتستنشقوها دون أن تدروا او يدري رجال البوليس عن أمرها شيئا ، وهكذا كان يحدث التسمم البطيء ، فمنكم من كان يحتمل ، ومنكم من كان يضعف فيسقط ويظهر عليه التسمم !

واخرج الرجل من حقيبته ميكروسكوبا ، ونزع خيطا من الصورة وضعه تحت العدسة المكبرة ، واشار الى الامير أن ينظر خلال العدسات ، ففعل ، وحين اعتدل كانت الدهشة واضحة على قسمات وجهه ، وقال :

ــ ضيوفي الاعزاء ، ان صاحبكم على حق ، لقد رأيت أمامي ما أثار دهشتي ، فعلى هذا الخيط الصغير تتعلق كائنات تحمل جراثيمها في سلاسل منتظمة . انها تقدر على هذا الخيط البسيط بالآلاف !

ــ ولكن كيف يتحمل هذا الكائن الحقير العيش على هذه النسبة العالية من الزرنيخ ، ونحن الاشداء الاقوياء نسقط اعياء أمام الرائحة ؟

ــ ايها النبيل العظيم ، هذه كائنات لا ندري عن أصلها شيئا ، انها ضئيلة في مظهرها ، عظيمة في فعلها ، فهي تعيش على محلول زرنيخي يكفي لقتل عشرات الرجال !

ــ اذن يجب أن تعملوا على اعدام هذه الكائنات

ــ أيها الامير الجليل ، هذه الكائنات وجدت قبل أن نوجد نحن بمئات الملايين من السنين ، فهي التي مهدت الارض القاحلة لظهور جميع الاحياء ، فلا غرو أن تكون هي المالكة الحقيقية لهذه الارض ، انها تنتشر في هوائها وبحارها وانهارها وفي كل شبر من ارضها ، ولو قضينا عليها ، فلن نستطيع أن نعيش من بعدها ، فنحن ، بل جميع الاحياء تعتمد في حياتها عليها ، فهي المسئولة عن بقائنا او فنائنا ، انها تمهد لكم سبل الحياة ، ولو انكم لا تدرون عن هذا شيئا .. وكل ما عرفتموه انها مهدت لكم اليوم طريقا وعرا ... اقصد طريق التسمم

وذاع اسم « جوسيو » العالم الذي كشف سر ملك الزرنيخ .. فطر « كلادوسبوريام هربارام »



الفنان يوسف كامل ، الذى اختاره المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب أخيرا ليكون عضوا غير متفرغ هو عميد الفنون الجميلة السابق ، ومدير متحف الفن الحديث الاسبق، واحد رواد الفن الاوائل فى هذا البلد، والرجل الذى علم التصوير الزيتى لأكثر من الفى فنان وأستاذ ، وشباب الفن فى مصر اليوم من تلاميذه

ولقد كان يوسف كامل يهوى الرسم ، واشتغل بتدريسه خمس سنوات، وفى يوم اجتمع بصديقه راغب عياد ، وكان أيضا يشتغل بالتدريس فى المدارس الثانوية .

وفى نوبة يأس قال الاستاذ عياد : «يبدو أنه كتب علينا أن نظل مدرسين، نرسم القلل والبلاليص والكراسى»! فطرأت على ذهنه فكرة ، فقال لصديقه على الفور : « سأرسلك فى بعثة على حسابى لتتعلم الرسم فى ايطاليا» ! وظن عياد أن صديقه يمزح ، ولكنه حين عرف الفكرة أدرك أنه حديث جد • وكانت فكرة بسيطة ، وككل فكرة بسيطة كانت ناجحة ! كان على أحد الصديقين أن يشتغل بالتدريس فى المدرستين ، ليتيح لصديقه أن يسافر للدراسة فى الخارج بالمرتب الذى كان يتقاضاه من عمله فى مصر! وحين يعود الصديق من الخارج يتسلم العملين ليتيح له فرصة الدراسة والسفر

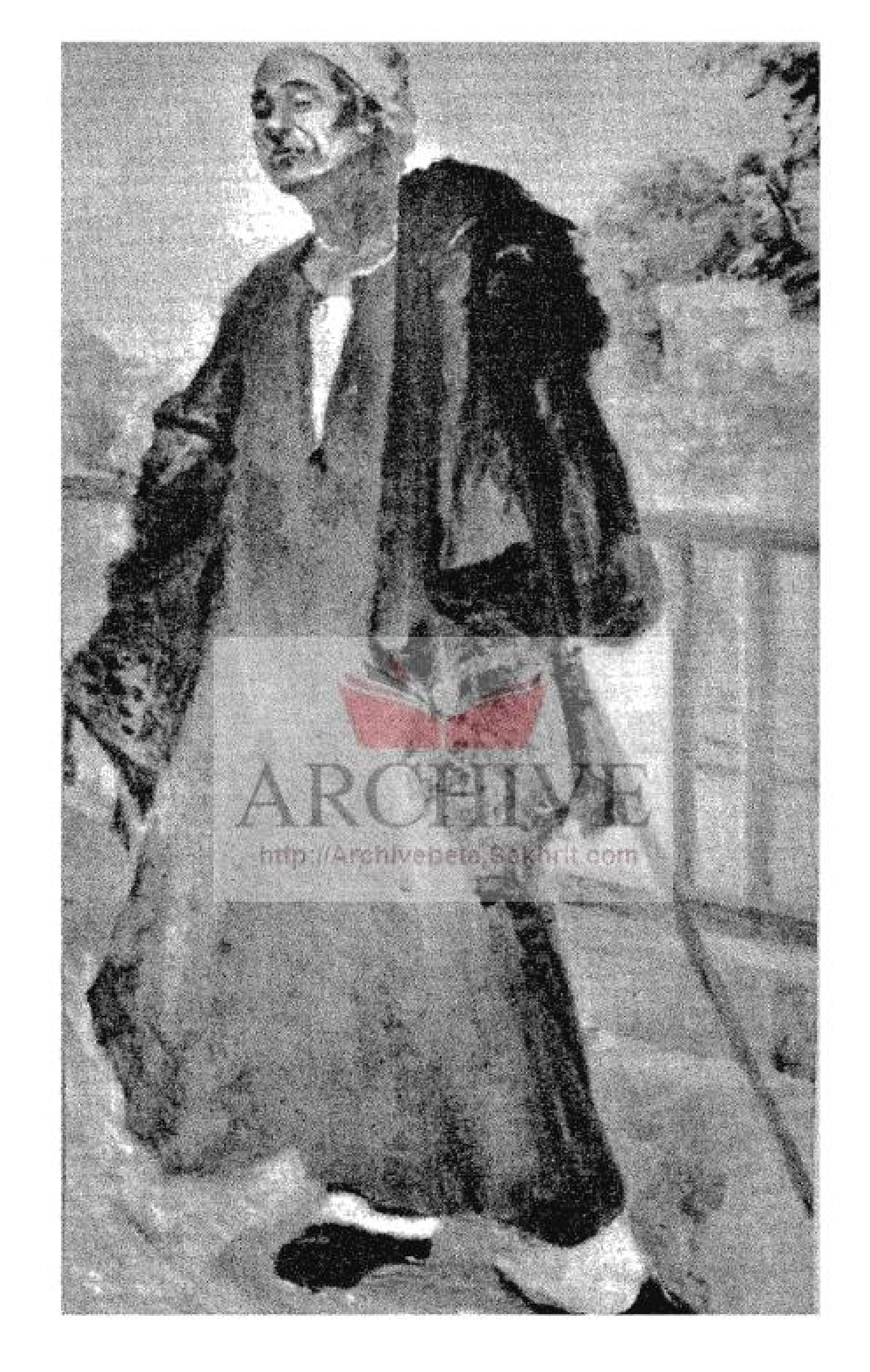
وتحمس عياد للفكرة ، ولكنه فضل أن يقوم صديقه يوسف كامل بالسفر أولا ...

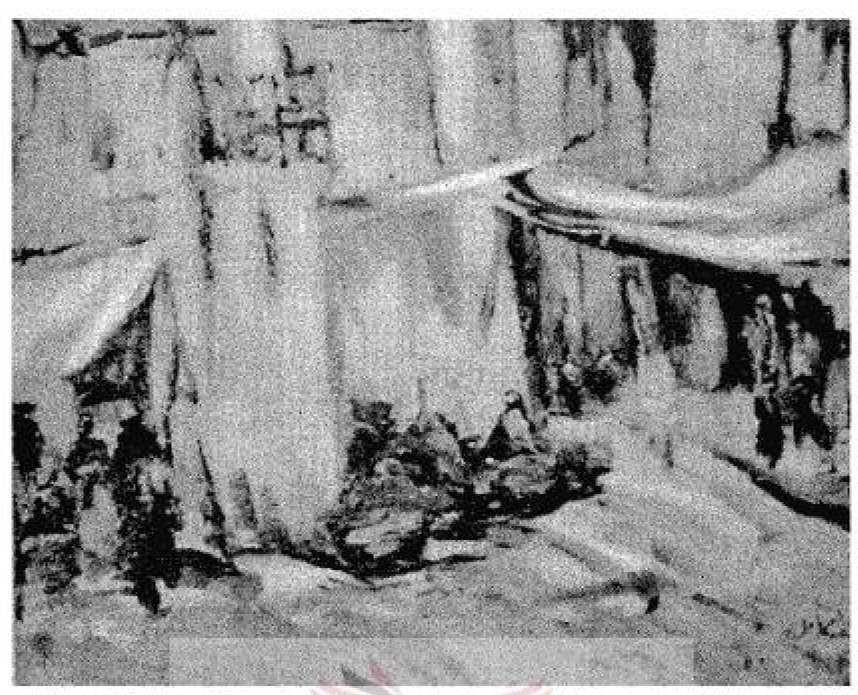
وفى روما لم يعترفوا بشهادة ، وان كانوا يدرسون الفن الفرعونى فى مدارسهم ، فلما أدى الامتحان ، أدركوا أن جذوة الفن لاتزال متأججة فى سليل الفراعنة

وحين عادا ، رأت لجنة الفنون أن توفدهما فى بعثة أخرى الى ايطاليا لحين افتتاح مدرسة الفنون الجميلة العليا • وكان هذا القرار تشجيعا كريما لمصريين

●

لوحة العنوان : صورة الفنان يوسف كامل بريشة الفنان كامل مصطفى رئيس قسم التصوير بكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية ، والى اليسار : الليل المصرى ، بريشة الفنان يوسف كامل ...





الريف : لوحة رائعة للفنان يوسف كامل وقد ظهرت فيها لمسات أشعة شمس مصر الدافئة التي عشقها الفنان

مكافحين. وحين عادا عينا مدرسين في المدرسة الفنية العليا... واستمرا في العمل الى أن رقي يوسف كامل الى منصب العميد ، وراغب عياد مديرا لمتحف الفن الحديث

وفي حياة يوسف كامل قصة معرفته عن طريق الرسم بالزعيمة المكافحة هدى هانم شعراوى . فقد كان من دأب يوسف أن يذهب الى الاحياء القديمة لممارسة الرسم . وكان هو المصرى الوحيد وسط مجموعة من الاجانب تقوم بهذا العمل ، وبلغ الخبر مسامع هدى هانم ، فذهبت لترى المصرى الذى يرسم ، وأعجبت برسمه وشجعته كما كان دأبها دائما مع كل مصرى تتوسم فيه رفعة شأن وطنها . وقد أفادت هذه المعرفة يوسف كامل في سني دراسته وكفاحه

ويطلقون على يوسف كامل لقب مصور الشمس ، لانه يحس بحرارة شمس مصر وقوتها ودفئها . وأهم ماتحس به في لوحاته هو لمعة الشمس التائهة بين الظلال ، ولوحاته تتميز بالاسلوب التأثيرى الذى يعتمد على لمسات اللون الذى يأتلف في انسجام عجيب

الى اليسار : الفلاحة في طريقها الى السوق ، بريشة يوسف كامل



صوت العروبة

للأستاذ عبد الرحمن صدقي

صوتٌ مجابُ النداءْ　　كصوت داعي السماء
دعا ، وهذا صداه　　مردّدُ الأصداء
في القلب والعقل طرًّا　　وفي الحشى والدماء
ملءُ السرائرْ
ملء الحناجر
وكلّ هذا الفضاء
صوتٌ جهير النَّغَمْ　　يدعو لجمع الكَلِمْ
في الشرق من نيل مصرٍ　　الى هضاب العجم
عُربٌ ، ومَن للمعالي　　كالعُرب بين الأمم
من كل ثائر
مثل الأعاصر
الى أعالي القمم
صوتٌ يزفّ البشائرْ　　الى أباة الجزائرْ

فى الغرب أذكوه ناراً على الدخيل المكابر
عُربٌ ، ومَن فى التلاقى كالعرب أسداً كواسر

دُقّوا البشائر
فالرَّكب سائر
وفى القريب اللقاء

صوتٌ عريقُ القِدَمْ من قبل عهد الهَرَم
من عهد سامٍ يدوّى حماه ربُّ الحرم
قد جاب سهلاً ونجداً وأمَّ بحرَ الظُلَم

هذى المفاخر
تحدو الأواخر
للسير تحت اللواء

العربُ تحت اللواء كتيبة جمعاء
قد جمَّعتها أصولٌ عميقةٌ شماء
هذا قضاءٌ قضته طبيعة الأشياء

فالكل ناصر
والحق آمر
مَن ذا يمارى القضاء ؟

من قصص الغواصات

اضرب واهرب!

واكتشف العدو مكان الغواصة، فانهالت عليها قذائف الأعماق . . . وانتاب رجال الغواصة شعور مروع

بقلم المقدم جمال السيد

كان هربرت شولتز « Herbert Schultze » من أوائل الرواد في حرب الغواصات وقد استطاع ببطولته الخارقة ان يحقق لاسمه شهرة كبيرة في خلال الحرب العالمية الثانية، وقد حصل شولتز على قيادة غواصة قبل الحرب مثل برين (١)

وذات يوم صارت خبرة شولتز الطويلة موضع اختبار، فقد شاهد قافلة تتقدمها باخرتا بضائع فدار بغواصته (٤٨ u) حولهما وهو فوق سطح الماء ثم اتخذ لنفسه مكانا مناسبا، كان يتوقع أن تمر به الباخرتان . ثم غطس بالغواصة الى « عمق المنظار »

وبعد ٣٥ دقيقة ظهرت الباخرتان في المنطقة التي كان ينتظرهما فيها .

واصدر شولتز اوامره بتجهيز الطوربيدات، ثم صاح : « اطلقوا الطوربيد الاول »، وبعد ثماني دقائق كانت الباخرة البريطانية نافاسوتا « Navasota » (حمولة ٨٠٠٠ طن) تهوى بسرعة الى أعماق المحيط بينما هربت الباخرة الثانية

وقد اضطر شولتز الى الغوص على عمق بعيد والبقاء ساكنا بعد ذلك لان المدمرات الحارسة للقافلة اسرعت للبحث عنه ولكنها لم تتمكن من العثور عليه لانه ابطل جميع المحركات

وبعد نصف ساعة تحرك العدو بعيدا، واستطاع شولتز أن يرتفع الى عمق المنظار . وراح يدور بالمنظار فيما حوله، فلم يجد اثرا للعدو، وعندئذ طفا بالغواصة، ثم تقدم الى فتحة البرج، ورفع غطاءها

(١) انظر هلال مارس سنة ١٩٥٨ : قصة برين صفحة ٦٢ .

وخرج الى سطح الغواصة أولا كعادته دائما، ثم تبعته دورية السطح واتخذ رجالها أماكنهم

والى يمين الغواصة ، بعيدا قرب الافق ، بدت سفن القافلة كنقط صغيرة فاتجه شولتز اليها ليواصل « الصيد »

وبعد ساعات وصلت الغواصة الى نقطة ملائمة للهجوم ، فأمر رجال دورية السطح بالنزول ، وبقي هو لمراجعة سرعة واتجاه البواخر للمرة الاخيرة ، وبينما هو كذلك اذا بقاذفة قنابل انجليزية منقضة من طراز سندرلند تظهر من بين السحب متجهة بأقصى سرعة الى الغواصة . ولمحها شولتز فصاح بكبير المهندسين « اغطس .. اغطس » ، وفي عجلة شديدة نزل شولتز وجذب الغطاء خلفه بينما راح الرجال يجرون الى مراكز القتال ، وفي نفس الوقت فتح كبير المهندسين صمامات الخزانات الخارجية فراح الماء يندفع الى الخزانات والهواء المضغوط يخرج منها في صفير عال (١)

ولمساعدة الغواصة على الغطس السريع صاح كبير المهندسين : «كل الرجال الى الامام» فاندفع البحارة غير المطلوبين للقتال الى مقدم الغواصة مارين بغرفة الاسعاف ، وميس الضباط ، وميس البحارة ، ثم احتشدوا في غرفة الطوربيد

وبينما كان مقياس الاعماق يشير الى خمسين قدما تقريبا تحت سطح الماء اذا بالغواصة تهتز بشدة على اثر انفجار شديد ، فقد ألقت السندرلند قنابلها ، ودوت بعد ذلك انفجارات ثلاثة متتالية ، واذا بالغواصة تهبط بسرعة فجائية ومقدمها مائل الى أسفل بزاوية كبيرة ... ترى هل أصيبت ؟ هل هذه هي النهاية ؟ ولكن الغواصة اعتدلت فجأة ، وراحت التليفونات تبلغ غرفة القيادة : « كل شيء على ما يرام ، لا اصابات » !

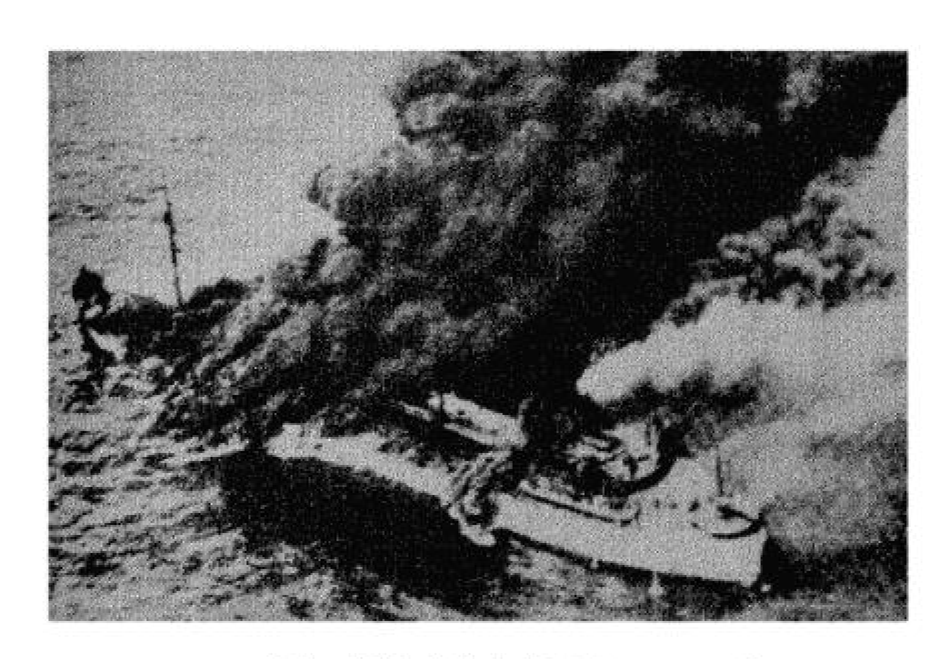
وهنا دوى صوت جديد ، صوت محركات سفينة تهدر فوق الغواصة تماما . لقد جاءت مدمرة ثم بدأت تدور في دائرة ضيقة كما لو كانت كلب صيد يتشمم أثر الفريسة بثبات الواثق من وجودها

وبينما راحت الغواصة تزحف بأقل صوت ممكن ، محاولة الابتعاد عن مكانها الخطر ، اذا بصوت موجات الاسديك (وهي موجات صوتية عالية يطلقها جهاز الاسديك Asdic .

وتلك الموجات تدور في الماء في دوائر واسعة ، وعندما تصطدم بجسم الغواصة ترتد ثانية الى الجهاز ، وعن طريقها يمكن تحديد مكان الغواصة بالضبط) يدوى آنا عاليا وآنا منخفضا وهو في كل مرة يصطدم بجدار الغواصة ثم يرتد محددا

---

(١) تغطس الغواصة بالطريقة الآتية : يفرغ الهواء من خزانات المقدمة ، فتمتلىء بالماء وتغوص الغواصة عندئذ وهي مائلة بمقدمتها لأسفل . وبعدئذ يروح المحرك يدفعها لأسفل بسرعة حتى تصل الى العمق المطلوب ، فتعود الى الاعتدال مستعينة بزعانفها « Hydroplanes » وفي خلال الغطس تفرغ باقي الخزانات من الهواء وتملأ بالماء حسب الحاجة



واطلق طوربيده الاول فاصاب الهدف اصابة مباشرة

مكانها للمدمرة

وكان صوت الاسديك يعبث بأعصاب الرجال ويزيدها توترا . ثم سادت فترة سكون ولكنها لم تطل اذ قطعتها اصوات انفجارات قذائف الاعماق التى راحت تهبط بالعشرات وترج الغواصة رجا عنيفا وتقذفها ذات اليمين وذات اليسار كأنها لعبة صغيرة فى يد صبى شرس . وكان كلّ انفجار يبدو أقرب من سابقه حتى استيقن البحارة ان الغواصة ستصاب عاجلا أو آجلا وراحوا يستعدون للقاء الموت

وهنا قرر شولتز أن يغوص الى عمق أكثر، وفى هدوء راحت الغواصة تهبط حتى لمست قاع البحر

وقد استطاعت الجدران الخارجية « المصممة لمقاومة الضغط » أن تصمد لضغط الماء الشديد على ذلك العمق . ومن هناك راح شولتز يزحف بالغواصة فى بطء بعيدا عن العدو .

ولكن المدمرات اكتشفت مكانه من جديد بعد ٢٠ دقيقة وانهالت عليه بقذائف الاعماق ، وقد سببت انفجاراتها تحطيم مقياس الزوايا ، « وهو حيوى جدا للسيطرة على الغوص » ، واطارت كبسولات دائرة التلغراف . وانه لشعور مروع ذلك الذى ينتاب الرجال فى مثل هذا الظرف عندما يجدون انفسهم مدفونين فى أعماق البحر والقذائف تنهال عليهم من كل جانب فترجهم رجا ، والعجز يجتاح نفوسهم حينما يرون الموت غرقا واختناقا كامنا فى قذيفة واحدة تنفجر على مسافة كافية من الغواصة فتمزقها ، او على الاقل تعجزها عن الطفو، وعندئذ

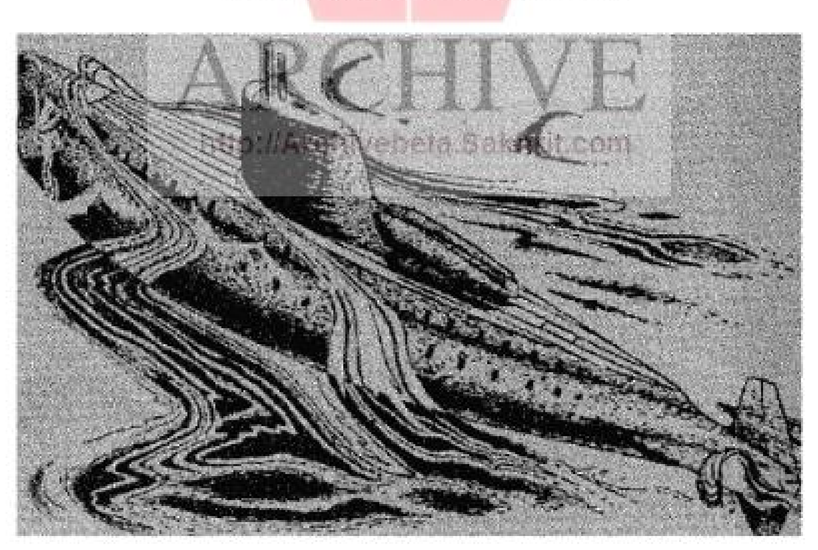
يموتون كالفيران فى المصيدة ، دون أمل فى ان يعرف أهلهم كيف وأين ومتى ماتوا

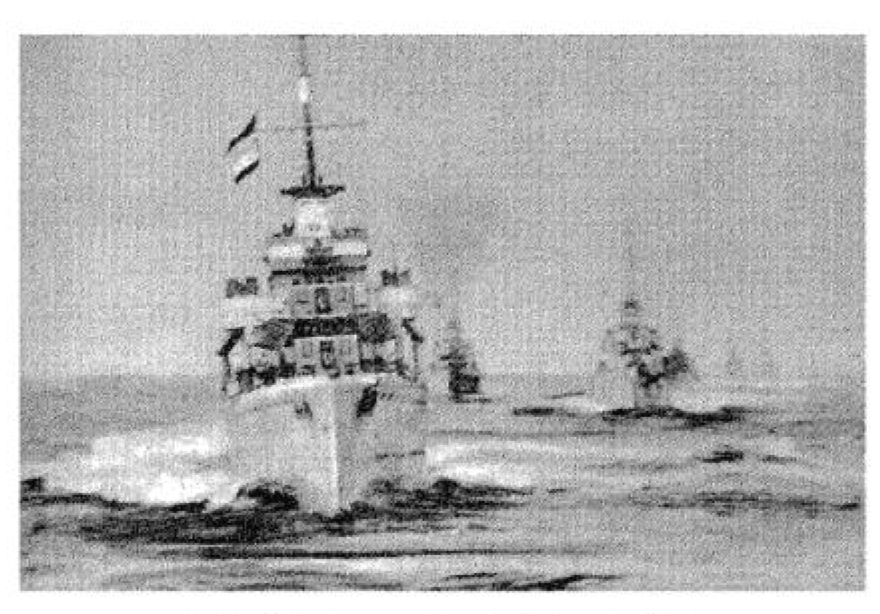
وعاد شولتز يزحف بالغواصة من جديد مبتعدا عن مرمى تلك القذائف ، وبعد قليل صارت الغواصة بعيدة عن متناول موجات الاسديك وانقطع انهمار القذائف عليها ، وهناك أرقد شولتز الغواصة على القاع وأبطل معظم الآلات « فيما عدا آلات التهوية » وأطفأ معظم الانوار لتوفير شحنات البطاريات

وفجأة عادت القذائف تنهال على الغواصة فحطمت معظم مصابيح الكهرباء وسيفونات دورة المياه ، وراح البحارة عندئذ يتساءلون فى حنق متى ينتهى ذلك العذاب ؟ هل كتب عليهم أن ينتظروا الموت هكذا وهم عاجزون عن دفعه ؟ ترى ماذا ينوى القائد ان يفعل ؟ ان مصائرهم الآن بين يديه ؟ الا يتحرك ويفعل شيئا ؟ الا يوجد مايفعله هذا الرجل لانقاذهم أم تراه يظن انهم بكل خير ، وأنهم سعداء وهم رقود هنا كأنهم مثبتون بالدبابيس فى قاع البحر ؟

ومع ان جوانب البحر كانت ترتج عندئذ من بعيد ومن قريب بأصوات القذائف (مما يدل على أن العدو قد فقد الاتصال بالغواصة. وراح يخبط خبط عشواء بأمل اصابتها بطريق المصادفة) فان بعض القذائف كان ينفجر قريبا منها بشكل خطير ، فضلا عن أن الضرب ظل مستمرا دلالة على ان العدو مصمم على اغراقها ولو استهلك آلاف القذائف فى ذلك السبيل . ولم يكن هناك من حل سوى الانتظار حتى يحل الظلام ثم الارتفاع بالغواصة

وتزلت الغواصة الى قاع البحر وبقيت ساكنة





وحين ارتفع الى السطح وجد نفسه وسط قافلة كاملة للعدو

الى السطح ومحاولة الهرب بها فى الظلام وهى طافية تفاديا من تجسس جهاز الاسديك الخطير

وقد كتب شولتز عن ذلك فى سجل الحوادث :

« ساعة ١٨٠٠ ارتفعنا عن القاع ووصلنا الى عمق ٢٠٠ قدم »

وعلى ذلك العمق زحفت الغواصة ببطء لمسافة ميلين ، وهناك طفت على السطح وخرج شولتز من البرج ليجد الغواصة محاطة بسفن القافلة بأجمعها !

ومع ذلك فقد ظلت الغواصة هناك بدون أن تكتشفها تلك السفن لان الظلام كان حالكا ولا يساعد على تمييز حجمها الصغير

وقد استطاع شولتز وقتئذ ان يحصي ٢٢ مدمرة كانت كلها تدور على غير هدى ، وكان بعضها يقف من آن لآخر ويطلق موجات الاسديك الصوتية باحثا عن الفريسة التى كانت تقف بجواره

ولكى يخفف شولتز من الاصوات بقدر الامكان ابطل عمل الدفة الميكانيكية وامر بادارتها باليد ، وابطل محرك الديزل ثم سار بالغواصة بالمحرك الكهربائى فقط متجها الى أوسع ثغرة بين السفن المعادية واستطاع ان يعبر تلك الثغرة بسلام وبعد أن ابتعد عن العدو بمسافة كافية ادار ماكينة الديزل وسار بأقصى سرعة حتى أصبح فى أمان

▭

وقد كتب شولتز عن ذلك فى سجل الحوادث : « ظل العدو مشتبكا معنا حتى الساعة ٢٠٠٠ . ارتفعنا ساعة ٢٠٠٥ الى سطح الماء

وتوقف الاشتباك عندئذ . ثم ابتعدنا عن العدو » . ولكنه لم يملك ان يسكت عن التعليق على تلك النجاة من موت محقق فكتب فى السجل بعدها « نجونا بأعجوبة »

وقد سئل شولتز فيما بعد عن عرض الثغرة التى اجتازها بين السفن المعادية فأجاب « حوالى ٨٠٠ ياردة، وكانت الرؤية جيدة، لقد كانت لحظة حرجة .. حرجة جدا »

وبقى بعد ذلك اصلاح العطب الذى اصاب اجزاء كثيرة من الغواصة بسبب انفجارات قذائف الاعماق . فقد كانت معظم صمامات الجدار الخارجى محطمة وكانت انابيب الهواء المضغوط مكسورة فى اكثر من موضع وكانت البوصلة المغناطيسية معطلة تماما ، ولذا فقد تطلب الامر جهد رجال الغواصة جميعا لاصلاح تلك الصدوع ولكن ايام التدريب الطويلة آتت ثمرتها ، فاستطاعوا فى وقت قصير ان يعيدوا معظم الاجهزة للعمل ومن ثم استأنفت الغواصة رحلتها

وامر شولتز عندئذ بتوزيع عصير « الكوجامبل » اللذيذ للترفيه عن الرجال ، ولكن ذلك لم يجد فى رفع روحهم المعنوية التى كانت شبه محطمة بعد الموقف المروع الذى عانوه عندما كانت القذائف تنهال عليهم من كل جانب ، فقد كانوا جميعا من المستجدين الذين تنقصهم الخبرة والهدوء اللذان كان يمتاز بهما قدامى رجال الغواصات

ولم يكن لتلك الحالة سوى علاج واحد هو « معركة ناجحة » وما كادت تلك الفكرة تخطر على بال شولتز حتى شوهدت قافلة جديدة عند الافق فأمر بالسير بأقصى سرعة نحوها . ولكن الآلات التى كانت قد قاست كثيرا من المحنة الماضية عجزت عن الاستجابة . ومرت القافلة بأكملها قبل ان تصل الغواصة الى منتصف الطريق بينما كان كبير المهندسين وعمالقته « كما كانوا يسمون فى اسطول الغواصات الالمانى » يبذلون اقصى جهدهم فى اصلاح تلك الآلات

وقد كان شولتز وقتها يشارك رجاله فى شعورهم بالالم الممض والعجز المرير ، ولذا فقد أسف على ضياع فرصة مهاجمة القافلة

ولكن الحظ واتاه بعد دقائق بصورة عجيبة اذ فوجىء بمدمرتين تمران على بعد ١٠٠ ياردة من الغواصة بدون ان ترياها وتبعتهما بعد بضع دقائق ناقلة بترول كبيرة ومع ان الغواصة لم تكن فى حالة تمكنها من خوض معركة جديدة فان شولتز لم يضيع الفرصة بل انتهزها على الفور واطلق على الناقلة ثلاثة طوربيدات اخطأ الاولان منها الهدف ولكن الثالث أصاب الناقلة فشبت فيها النار ثم انفجرت وغرقت على الفور « وكانت هى الباخرة سان البرتو « San Alberto » « حمولة ٧٢٧٩ طنا » وبذلك شفى البحارة من انهيار الاعصاب الذى عانوه طويلا وعاودهم الفرح والتفاؤل والثقة بأنفسهم وبقائدهم وصاروا على اتم استعداد لخوض المعارك من جديد !

مراد باشا البولونى

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

ولد بولونيا مسيحيا ومات عثمانيا مسلما !

كان اسمه « جوزيف بيم » فصار اسمه « مراد باشا » وقد عرف الشهرة ، والغنى ، والتشرد ، ولم يترك نوعا من المغامرات الا وطرق بابه !

ولد « جوزيف بيم » بمدينة تارنوف ببولونيا فى سنة ١٧٩٥ . ولم يكن بعد قد أتم السابعة عشرة عندما خرج من المدرسة الحربية ليتطوع فى الجيش الفرنسى، ويحارب فى فرقة المارشال مكدونالد فى سنتى ١٨١٢ ، و١٨١٣ ، خلال حملة نابليون على روسيا

كانت فرنسا فى ذلك الوقت أعظم وأقوى دولة فى أوروبا ، وكانت تحمى بولونيا وتسعى لتقوية الشعب البولونى وجعله قادرا على المحافظة على استقلاله بين روسيا والنمسا وبروسيا

ولما اعاد نابليون انشاء دولة بولونيا الحرة ، ارتقى «جوزيف بيم» الى درجة كابتن فى سلاح المدفعية ، وعين مدرسا فى المدرسة الحربية بالعاصمة « وارسو »

ولكن البلاد فقدت استقلالها ، واشتغل «جوزيف بيم » بالسياسة واشترك فى المؤتمرات التى كان الوطنيون يدبرونها فى الخفاء فقبض عليه ، وسجن ولكنه هرب من السجن وخرج خفية من وطنه

ولما ثار الشعب البولونى فى سبيل وحدته واستقلاله ، أسرع « جوزيف بيم » بالعودة ليحارب فى صفوف الثوار ، وترقى الى رتبة كولونيل ، وجرح فى المعارك التى خاض غمارها أكثر من مرة ، ثم أصبح جنرالا اعترافا بشجاعته واقدامه

غير أن بولونيا كان محكوما عليها بأن تظل مدة أخرى من الزمن تحت الحكم الاجنبى . وأبى «جوزيف بيم» الوطنى المتطرف أن يعيش فى بلد ليس حرا ، فرحل عن بلاده ، وبدأ حياة جديدة كلها مخاطر ومغامرات



مراد باشا البولوني

ذهب الى أسبانيا ، والبرتغال ، وتعلم مصارعة الثيران، وأحب غجرية حسناء في اشبيلية ، ورحل الى بلجيكا وهولندا حيث احترف الكتابة، وعالج مواضيع لا تمت الى الشئون العسكرية بصلة !

وعاوده الحنين الى القتال ، فذهب الى فرنسا حيث حاول أن يلتحق بالحملات التى كانت هذه البلاد ترسلها الى الخارج لفتح المستعمرات ولكنه عدل عن رأيه ، وقال فى هذا الصدد :

ـ لقد حاربت لتحرير وطنى بولونيا من الحكم الاجنبى ، فكيف أشترك فى حروب الغرض منها فرض الحكم الاجنبى على شعوب حرة ؟

وفى سـنة ١٨٤٤ سـافر الى النمسـا حيث التحـق بثـورة «ميزتهوزر» بمدينة فيينا . وانتقل الى هنغاريا حيث تولى قيادة فرقـة مكونة من ثمانية آلاف جندى،زحفت على مقاطعة ترانسلفانيا لاخماد ثورة فيهـا ، غـير أن ثورة ترانسلفانيا اتخـذت دورا آخـر ٠ وتحولت الى ثورة ضد النمسا،واصبحت هنغاريا تؤيد الثائرين لانها هي نفسهاكانت فى حالة غليان ضد الحكم النمساوى، فالتحق السـكان بجيش « جوزيف بيم » زرافات ووحـدانا ، ووجـد الجنرال نفسه على رأس جيش يقود نحو خمسين ألف مقاتل !

فى تلك الثـورة ، أبلى الجنرال «بيم» أحسن بلاء ، وأصيب بعشرات الجراح ، وكان رجاله يحبونه حتى العبادة ، ويطيعونه مهماتكن أوامره، وخيل له انه سـيصبح قريبا سيد الموقف والحاكم بأمره فى ترانسلفانيا فيستقل بها عن النمسا وعن هنغاريا لكنه لم يحسب حسابا لروسـيا التى تدخلت فى الأمـر ، وزحف جيشها على ترانسلفانيا لاحتلالهـا ، وحارب الجنرال «بيم» الجيش الروسى فانهزم

كان يعمـل لتحرير هنغاريا من كل نفوذ نمساوى ٠ ولكنه فشل

وكان يعمل لاثارة الشعب ضـد حكامه الاوتوقراطيين ، ويحـالف الفوضـويين ، على امـل أن تقوم حكومات شـعبية محل الحـكومات الخانعة للطغاة فى أوروبا الوسطى ٠

ولكنه منى بالفشل وبخيبة الامل ٠ وجعل يفكر فى حياة أخرى يحياها، وفى طـريق آخـر يسـلكه ، وفى مغامرات أخرى يخوض غمارها

وفكر فى الذهاب الى تركيا

وصـل الى الاستانة عاصـمة الامبراطورية العثمانية ، فى عهـد السلطان عبد المجيد ، وتوجـه فورا الى القصر الامبراطورى وطلب مقابلة السلطان ، وقابله فى اليوم ذاته

وقال جوزيف بيم :

ـ أيها المولى ، أنت فى حاجة الى ذراع قـوية ، وأنا صـاحب ذراع قوية ٠ وأنت فى حاجة الى من يقتحم الصعاب والمخاطر فى سـبيل تدعيم ملكك والدفاع عن حدود سلطانك٠ وأنا على استعداد للذهاب الى جهنم والموت دون تلك الحدود ، فاقبلنى جنديا من جنودك !

وقبله السلطان ! وقـال له انه يريد منه أن ينسى وطنه ، فأجاب انه ينساه ٠ وطلب منـه أن يصبح من رعاياه فأجاب انه منـذ تلك اللحظة خادم السلطان المطيع وواحـد من رعاياه الامناء المخلصين

وقال السـلطان انه يفضـل أن يعتنق « جوزيف بيم » الاسـلام ، فأجاب القائد المغامر أن الله واحد ، وأن لا فرق عنده هو « بيم » ان يعبده حسب تعاليم الاسـلام ، أو حسب تعاليـم المسـيحية ٠ ونطق بالشهادتين امام السـلطان قبل ان يغادر القاعة !

وأخيرا قال السلطان :

ــ هــذا الاســم « جوزيف بيم » لا يمكن أن يكون اسما لقائد عثمانى فاتخذ لك اسما غيره

وقال بيم :

ــ بل اختر لى أنت الاسم الذى تريد يا صاحب الجلالة !

وخرج « جوزيف بيم » من عند السلطان وقد أصبح اسمه «مراد»!

وعهداليه بقيادة فرقة من الجيش. وانعم السلطان عليه بلقب الباشوية!

وانطلق « مراد باشــا » القائد « العثمانى » على رأس فرسانه ، الى المناطق التى فيها ثورة ، أو فيهــا اضطراب ، أو فيها مذابح ، ليعيد الامن الى نصــابه ، ويقطع دابر المفسدين ، أو ينفذ ارادة السلطان سواء أكانت هذه الارادة فى سبيل الحق أم فى سبيل الباطل !

فى جبال الاناضول ، كان مرة فى رحلة للصيد ، فطلع عليه دب ودار صراع بين الحيوان والانسان ، فصرع « جوزيف بيم » الدب وذبحه من الوريد الى الوريد !

وخرج عليه مرة فى ازقة استانبول خمسة من اللصوص ، كانوا على ما يظن من الجنود الذين أهانهم ، فهجموا عليه بخناجرهم ، واستل هو سيفه ، ودار قتال رهيب بين القائد والمعتدين الخمسة . وانتهى القتال بفرار هؤلاء وقد أصيب كل منهم بجرح ، أما هو فلم يصب بأذى !

وقبل أن يترك مكان المعركة ، لفت نظره فى الظلام شىء يلمع . فاذا به كيس يحوى حفنة من الذهب فأخذه!

وحدث مرة أن وقعت اضطرابات فى مدينة حلب بســورية ، أثارها جماعة من خصوم السلطان ، وأعطوها صبغة دينية ، وأوشكت الاضطرابات أن تمتد الى مدن ســورية أخــرى ، فتتحول الى فتنة دينية قد تؤدى الى تدخل الدول الاجنبية بحجة الدفاع عن الاقليات

وفعــلا ، بدأت روسيا تحتج . وبدأت النمســا تلفت نظر « الباب العــالى » الى حوادث حلب . فدعا الســلطان اليــه القائد البولونى جوزيف بيم « مراد باشا » وقال له:

ــ أريد منــك أن تعيد الهــدوء والسكينة الى حلب !

ــ أطلب من مولاى ســلطات لا حد لها

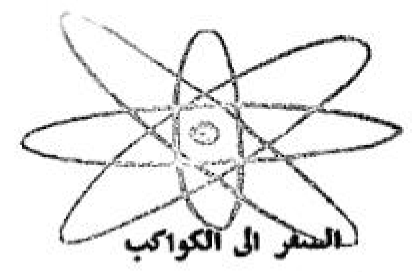
ــ سأختم لك على بياض !

وذهب مراد باشا الى حلب ، وما مرت أيام بعد وصوله اليها ، حتى كان السكان قد ركنوا الى السكينة ، وتصــافوا ، وتعانقوا ، وهتفــوا للسلطان الذى أوفد اليهــم القائد المغامر العجيب !

وأحب مراد باشا مدينــة حلب منذ ذلك الوقت . واعتزم الاقامـة فيها دائما ، أو قضاء جزء كبير من وقته فى احدى ضواحيها ، حيث شيد منزلا جميلا كان يأوى اليه للراحة

وفى حلب ، توفى مراد باشا سنة ١٨٥٠ ، ودفن فى مقابرها ، وبكاه الناس لانه كان طيب القلب كريما سـخيا ، بالرغم من قســوته فى المحافظة على الامن !

موكب العلم



السفر الى الكواكب

مازال موضوع السفر الى الكواكب هدف البحوث العلمية في كل من روسيا وأمريكا . ومنذ نجحت روسيا في أطلاق قمرها الصناعي الاول في الرابع من اكتوبر سنة ١٩٥٧ ، والانباء تتوالى عن ارسال أقمار أخرى ، تزيد في الحجم والسرعة عن القمر الاول . وبتنا نترقب بين لحظة وأخرى ، وصول أول صاروخ الى القمر ، والقمر كما نعلم ، تابع للارض ، بل هو ابنها ، انفصل عنها منذ احقاب جيولوجية سحيقة ، كما أن الارض بنت الشمس انفصلت عنها منذ أحقاب أوغل في القدم .

وهاهو ذا الانسان سيد الارض ، يفكر في غزو الفضاء بادئا بالقمر ، لانه هو الاقرب منالا . فأخذ يرسل الصواريخ المتتابعة ، التي تنطلق على مراحل حتى تصل آخر مرحلة منها الى القمر ، تحمل الاجهزة التي تدل أهل الارض على امكانيات الحياة هناك ، وهل هناك جو يشبه جو الارض ، وهل هناك حياة تشبه الحياة على الارض أم أن الامر يحتاج الى معدات وأجهزة وادوات وغازات واوكسيجين وماء ... وهل تستحق الرحلة عناءها وتكاليفها ، أم انها خطوة لغزو كواكب أخرى كالمريخ . هذا ما سيأتينا خبره بعد حين . على ان روسيا ، قد نجحت أخيرا في أطلاق ما يسمونه الكوكب العاشر ، الذى جاوز القمر ليدور في فلك الشمس ، شأنه في ذلك شأن الكواكب الاخرى التي تدور حولها . ولاشك في أن النصر في هذ الميدان قد بات قريبا . فالعلم يذلل الصعاب واحدة بعد الاخرى والعلماء يتابعون انتصاراتهم يوما بعد آخر ، وان غدا لناظره قريب



كهرباء من بخار الارض !

تعتزم احدى الشركات استنباط الكهرباء من الابخرة الموجودة تحت سطح الارض فى منطقة « المراجل الكبرى » بكاليفورنيا ، بدلا من الطريقة القديمة التى تستنبط الكهرباء من قوة اندفاع الماء من مساقط المياه على سطح الارض . وقد بدأت هذه المؤسسة فعلا بحفر بعض الآبار العميقة فى هذه المنطقة لاستغلال البخار الارضى !

وهذه القوى « الارض حرارية » تستغل فى بلاد أخرى مثل نيوزيلانده ومدينة توسكانى فى ايطاليا .

ومنطقة الارض الحارة التى تستغلها هذه الشركة مساحتها ثلاثة آلاف فدان ، وفيها ثمانى آبار ضحلة وبئر عميقة تنفث فى مجموعها ستة آلاف كيلووات من الطاقة فى الهواء . وقد قدرت درجات الحرارة على عمق ستمائة قدم بستمائة درجة ، ولو أن الحرارة تستمر فى الارتفاع مع زيادة العمق بهذا المعدل ، فان بئرا يصل عمقها الى ١٥٠٠ قدم فى هذه المنطقة يمكن أن تغل طاقة تقدر بأربعة آلاف كيلو وات

القرد الرسام !

« كونجو » شمبانزى فى حديقة حيوان لندن عمره ثلاث سنوات ونصف ، ولكنه شمبانزى غيرعادى أثار اهتمام علماء الحديقة بهواية الرسم بالقلم والفرشاة . ويضاهى استعداده فى هذا الفن ما يرسمه الاطفال من تخطيطات بدائية أولية

ولقد درس الدكتور دزموند موريس انتاج « كونجو » فوجد فيه كثيرا من العناصر التى تميز مرحلة المحاولات الاولى نحو التعبير بالرسم لدى الانسان . وقد بدأ « كونجو » هوايته الفنية عندما كان عمره سنة ونصف سنة، وعندما اعطى ورقة وقلما ، كانت محاولاته الاولى رسم خطوط متقاطعة متشابكة بلا نظام ، ثم تطورت الهواية الى رسم خطوط مستقيمة على شكل مروحة ، ثم انتقل الى رسم الدوائر والمثلثات. وقد لوحظ أن لديه موهبة فى الجمع بين عدة الوان

ويقول الدكتور موريس أن هذه الدراسة تهديه الى أن تطور الرسم عند الانسان كان مرحلة تسود فيها

الخطوط المهوشة ، يميل بعدها الى التبسيط ، الذى يؤدى الى انشاء خطوط متميزة واضحة ، ومن اتحاد هذه الخطوط نشأت أولى مراحل الرسم التصويرى ، غير أن بعض العلماء لا يؤيدونه فيما ذهب اليه ، ويقولون ان فكرة رسم المروحة عند القرد نتجت من اصرار الحيوان على جذب الفرشاة الى ناحيته دائما ، وليس عن موهبة أو فكرة مختمرة في عقله،ولكن أنصار القردالموهوب يردون على هذا الاعتراض بأن « كونجو » صمم نفس الموضوع فى أجزاء كثيرة من الورقة !

الجماهير تقدر العلم

لا تزال الجماهير تقدر العلم والعلماء ففى استفتاء اجرى اخيرا عن فضل العلم والعلماء ، أجاب ٨٣٪ ممن أخذ رأيهم بأن « العالم أحسن حالا اليوم بفضل العلم » ، و٥٠٪ لم يكتفوا بابراز فضل العلم والعلماء بل أبرزوا هذا الفضل بالاسباب ، مثل تحسين الصحة ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وتحسن العلاج ، والتقدم الفنى ، وزيادة المعرفة

أما الذين يلومون العلماء على سوء استغلال علمهم فبلغت نسبتهم ١٢٪ فقط ، ومع ذلك فقد انصب لومهم على الساسة عموما ، وكان ٨٪ منهم يلومون القوى الاجنبية و٣٪ يصبون لومهم على العسكريين !

أوروبا وأمريكا كانتا في خط الاستواء

كانت أوروبا وأمريكا تقعان فى المنطقة الاستوائية منذ ملايين السنين ! ... هذا ما أثبته الدكتور رانكورن ونشره فى مجلة « المرصد » التى تصدرها الجمعية الفلكية بانجلترا . والفكرة التى بنى عليها هذا البحث هى انه يمكننا تعيين مواقع قطبى الارض وخط الاستواء من تعيين منطقة نشاط الرياح التجارية واتجاهاتها فى أى مكان

وقد توصل الدكتور رانكورن من دراسة اتجاهات الرياح التجارية القديمة التى تسجلها حفريات الكثبان الرملية البائدة ، الى تعيين محور دوران الارض خلال المليون سنة الماضية . ولتأكيد صحة النتائج التى وصل اليها ، كان يقارنها بالنتائج التى يحصل عليها من دراسة حفريات الصخور المغناطيسية كذلك ، وقد ظهر له أن محور الارض كان ينحرف عن مكانه الحالى بحوالى عشرين درجة ، مما حمله على الاعتقاد بأن أوروبا وأمريكا كانتا تقعان فى المنطقة الاستوائية فى يوم ما

٢٥٠٠ بحث !

بلغ عدد البحوث العلمية التى نشرت ضمن أعمال مؤتمر الطاقة الذرية للاغراض السلمية الذى عقد

أخيرا فى جنيف ٢٥٠٠ بحث ، كما بلغ عدد العلماء الذين اشتركوا فى هذا المؤتمر أكثر من ٥٠٠٠ عالم

العقم فى الدم !

قد ينتج العقم من عدم توافق مجموعة الدم عند الزوجين ، هذا ما أثبتته البحوث التى أجراها الدكتوران صمويل برمان وجون بونز جانسون فى مركز البحوث الطبية بجامعة ميتشيجان، فالزوجات ذوات الدم من فصيلة «صفر» ، يحملن فى دمائهن أجساما مضادة للازواج ذوى الدم من فصيلة «أ» ، وهذه الاجسام المضادة من شأنها أن تمنع الحمل ، لانها تهلك خلايا الدم الحمراء فى الجنين الحديث التكوين !

وقد دلت تحاليل اللعاب والدم لكثير من الازواج المصابين بالعقم ، والذين أنجبوا أطفالا ، على أن هناك نوعا غريبا من الافراز يسمى «الانتجين» بين المصابين بالعقم ، يرجع الى عدم توافق فصائل دمائهما

ويقرر العلماء أنه لم تكتشف بعد أية طريقة لعلاج العقم الناشىء من هذه الظاهرة ...

ومما يذكر أن فصائل الدم الرئيسية أربعة : أ ، ب ، اب، صفر فضلا عن ثلاث أخرى هى : م ، ن ، ر هـ . ويمكن أن تجتمع أى من هذه الثلاث ، مع أى من الاربع السابقة ، فتتكون فصائل دم كثيرة أهمها اثنتا عشرة فصيلة

أخبار العلم فى سطور

- يعقد المؤتمر العلمى العربى الرابع فى منتصف سبتمبر القادم فى احدى الدول العربية ، وبهذه المناسبة نذكر ان المؤتمر الاول عقد فى الاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ ، والثانى عقد فى القاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، والثالث عقد فى بيروت فى سبتمبر سنة ١٩٥٧
- عقد المجلس الدولى للاتحادات العلمية فى واشنطن فى المدة من ٦ - ٩ اكتوبر سنة ١٩٥٨ ، وقد دعى الاتحاد العلمى المصرى للاشتراك فيه ، فمثله أحد أعضاء الاتحاد
- عقد الاتحاد العلمى الهندى دورته هذا العام فى المدة من ٢١ - ٢٨ يناير سنة ١٩٥٩ ، وقد دعى الاتحاد المصرى للاشتراك فيه، فقبل الدعوة ومثله أحد الاساتذة
- يضم الاتحاد العلمى المصرى ، وهو الشعبة المصرية للاتحاد العلمى للجمهورية العربية المتحدة ، خمسا وعشرين جمعية علمية ، كما يضم الشعب القومية للاتحادات فى الطبيعة والفلك والبيولوجيا والطبيعة الارضية
- يعقد الاتحاد العلمى المصرى دورته السنوية الثالثة فى النصف الاول من مارس سنة ١٩٥٩ ، حيث يلقى عدد من المحاضرات العامة ، كما تقرأ بحوث علمية مبتكرة يلقيها أعضاء الجمعيات العلمية المنضمة للاتحاد

قصة حب عجيب

عندما أحب التوأمان المتصلان...

تزوجا شقيقتين ورزقا ١٩ ولداً!



تشانج ، واينج ، أول توامين متصلي الجسم عرفهما العالم المتحضر، وكانت ولادتهما سنة ١٨١١ من أب صيني وأم سيامية ، في قرية تقع على شاطىء نهر سيام ، تبعد نحو خمسين ميلا عن مدينة بانكوك

وعندما ولدا كانا متصلين عند عظمة الصدر بقطعة من اللحم قطرها عند تمام نموهما نحو ثماني بوصات وطولها نحو أربع بوصات

وأعجب بهما امبراطور بانجكوك فضمهما الى حاشيته في قصره الاسطوري باعتبارهما من الغرائب النادرة في المخلوقات . وفي سن الثالثة عشرة وقعت عليهما لاول مرة أنظار رجل أوربي ، هو التاجر الاسكتلندي الحصيف المغامر روبرت هنتر ، فما أن رآهما حتى أدرك لاول وهلة أن هذين المخلوقين بمثابة منجم من الذهب !

وبادر هنتر فاشترى التوأمين من امهما بالثمن الذي حددته ، ثم رحل

الى أوروبا وأمريكا ليمهد أمامهما الطريق · وأرسل فى طلبهما فى صيف سنة ١٨٢٩ فذهبا الى مدينة بوسطن عاصمة نيو انجلند ، حيث خرجت الالوف المؤلفة من الناس لمشاهدة « الحيوان العجيب » ، وهو الاسم الذى أطلقته عليهما احدى الصحف هناك فلصق بهما

ومن المحزن حقا أن الناس لم تعتبر هذين الانسانين الوديعين الذكيين تشانج واينج فى عداد المخلوقات البشرية ، بل كانا مجرد منظر للمشاهدة ، تجسهما الايدى وتقرصهما باستطلاع !

وأفظع من هذا أن الناس بدءوا يمطرون الصحف برسالات الاحتجاج لا على القسوة فى معاملة التوأمين ، بل على عرضهما علنا أمام أنظار الاطفال مما قد يسبب للاطفال أحلاما مفزعة بالليل !

ورحل هنتر بهما الى أنحاء أخرى من الولايات المتحدة ثم الى أوروبا · وفى لندن قام كبار الجراحين بفحصهما وقرروا أن من المستطاع اجراء عملية فصل بينهما · وفزع تشانج واينج لهذا القرار كل الفزع

وكان التفاهم بينهما بالمخاطبة الذهنية · وقلما كانا يتحدثان بالالفاظ · فكل منهما كان يعلم أنه سيتعرض لعملية جراحية لم يجر نظيرها من قبل لانسان ، ولذا قررا الرفض

وفى سن الحادية والعشرين تم الاتفاق بينهما وبين هنتر على منحهما حريتهما · وكانا قد جمعا بعض المال فاشتريا مزرعة فى كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة واتخذا لنفسيهما اسم بنكر

وكان من الممكن أن يتقبلهما المزارعون هناك مع شيء من التحفظ ، لولا انهما التقيا بأختين من بنات الفلاحين هما : ساره ، واديل ، ابنتا ييتس ، فتعلقا بهما · وثارت لذلك ثائرة المتزمتين المتعصبين من أهل الجنوب · وكانت سارة حبيبة تشانج واديل حبيبة أينج

وقوبل خروج العشاق الاربعة للنزهة فى عربة التوأمين بكثير من القيل والقال والتهجم ، ثم بدأت نوافذ بيت التوأمين تتحطم تحت قذائف الحجارة · وتلقى ييتس والد الفتاتين أنذارا باحراق محصولاته اذا استمرت ابنتاه فى مخالطة التوأمين السياميين !

وتحت ضغط هذا الارهاب انفصل العشاق ، واعتكف التوأمان فى مزرعتهما · بيد أن الحب لم يمت فى تلك القلوب الشابة ، فصاروا يجتمعون خلسة تحت جنح الليل فى التلال القريبة من المدينة · ثم قرر الاربعة تحدى الناس جميعا واعلان زواجهم

وتوطئة لعقد الزواج ذهب التوأمان الى كلية الجراحين فى فيلادلفيا طالبين اجراء جراحة للتفريق بينهما ، وهما يعلمان علم اليقين أن اجراء

الجراحة من المحتمل جداً أن تترتب عليه وفاتهما

وقام أساتذة الجراحة بفحصهما ، وحددوا موعد الجراحة ، وفجأة حضرت الفتاتان متلهفتين باكيتين خوفا على حياة التوأمين . وتحت ضغط توسلات الفتاتين صرف النظر عن الجراحة وخرج الاربعة الى الكنيسة

وهكذا في ربيع سنة ١٨٤٣ احتفل بأغرب زواج مزدوج في التاريخ في الكنيسة الصغيرة . وكان الاهالى جميعا نهبا للاستنكار والقلق لما يترتب على المعاشرة الزوجية من تعقيدات جسدية وخلقية . ولكن أربعة أشخاص على الاقل لم يشعروا بذلك القلق وعاشوا ثلاثين سنة في سعادة تامة !

ورزق تشانج وسارة بعشرة أولاد . أما اينج واديل فرزقا بتسعة أولاد

وقد نوقشت فكرة التفريق بين التوأمين بضع مرات بمناسبة غضب اينج أحيانا من أخيه بسبب ادمانه الخمر . وكثرة سهره على الكأس ، في حين كان اينج يريد الهدوء والنوم . ولكن الوفاق كان سائدا في معظم الاحيان . وكان الاطفال جميعا بصحة جيدة

وذات ليلة شديدة البرد في يناير سنة ١٨٧٤ مرض تشانج ، فلزم التوأمان الفراش ، وفي الصباح وجد تشانج ميتا . ومع أن زوجته سارة أصيبت لموته بصدمة عنيفة ، الا أن تفكيرها كله انصرف الى وجوب انقاذ زوج شقيقتها الذى لم يزل نائما بجوار أخيه الميت ، فأرسلت على عجل في طلب الجراح

ولكن عندما استيقظ اينج أدرك الموقف على الفور ، فصرخ صرخة فظيعة ثم أغمى عليه ، ولم يفق من غشيته الى أن مات . ورفضت الزوجتان ألوف الدولارات ثمنا للجثتين ، ووهبتاهما لكلية الجراحين في فيلادلفيا

وأجرى التشريح ، فاتضح انه كان للتوأمين كبد واحدة . فلو فصل بينهما لكان في ذلك موتهما الاكيد !

(عن مجلة ورلد دايجست)

تعريفات لاذعة

- الفقير يتباهى بأجداده الاغنياء ، والغنى يفخر بأجداده الفقراء !
- وعود الانتخابات واجبة التحقيق ، ولكن الظروف هي التى تجعل من المستحيل تحقيقها !
- فن الحياة هو فن استغلال تجارب الحياة ... تجاربك الشخصية ، فضلا عن تجارب الآخرين !

عالم عربي لم يسلم من الحاقدين على فضله من علماء اوربا،وان انصفه بعضهم ووضعه في القمة بين نوابغ العلماء

جابر بن حيان شيخ الكيميائيين العرب

بقلم الدكتور عبد الحليم منتصر

عميد كلية العلوم ـ جامعة عين شمس

هو كيميائي العرب الاول ، بل هو شيخ الكيميائيين غير منازع ، واحد اعلام الرعيل الاول من علماء المسلمين ، الذين طبق ذكرهم الخافقين ، وطارت بذكرهم الركبان في كل عصر وآن ، واعترف بفضله اهل الصناعة في الشرق والغرب على السواء ، لم تكن الكيمياء قبل جابر علما على النحو المعروف الآن ، انما كانت صناعة وخبرة تحتاج الى دربة ومرانة ، تستخدم في التعدين والنسيج والتحنيط والصباغة وصناعة الزجاج وتحضير الزيوت والعطور وما اليها ، كانت كذلك عند المصريين القدماء ، ومن جامعة الاسكندرية القديمة سطعت شمس الكيمياء مرة اخرى ، واشتهر بها نفر من المصريين ، وشغلوا بتحويل المعادن الخسيسة الى نفيسة ، حتى خشي احد الملوك ان ينافس الكيميائيون الحكومة في الثروة ، فامر بطردهم وحرق كتبهم ، ففروا الى الشام والعراق

وقد عرف حكام بغداد في العصر العباسي بحدبهم على العلماء ، وتشجيعهم للعلم واهله ، ونشطت حركة النقل والترجمة في ذلك العصر ، وقد ولد جابر في هذه الحقبة حوالى سنة ١٢٠ هجرية ، اثناء رحلة ابيه حيان العطار للدعاية للعباسيين . ودرس العلم والكيمياء في بلاد العرب ، على يد استاذه جعفر الصادق . وقد قرب جابر الى بلاط العباسيين والى البرامكة من وزرائهم ، ثم فر بعد ذلك بعد نقمة الرشيد عليهم الى الكوفة ، وبقى فيها وقتا طويلا ، حيث انصرف الى فنه الحبيب وهو الكيمياء ، لقد ثبت

جابر دعائم هـــذا العلم وهـذب حواشــيه ، وبين اهميـة اجراء التجارب ودقة الملاحظة ، على أن جابرا لم تقتصر بحوثه ودراساته على الكيمياء وحدها ، بل تناولت موضـوعات اخرى كثيرة كالطب والرياضة والفلسفة . ولقد بلغت تآليفه نيفا وثمانين كتابا ، وان كان جابر قد اشتهر بالكيمياء وحدها ، حتى سميت « صنعة جابر » بل لقد لقبه علماء المسلمين بالاستاذ الكبير وشيخ الكيميائيين فى الاسلام

نظرية جديدة

تميز جابر بدقة الملاحظة ، وبراعة في الاستقراء ، وأمانة التجربة . وقد شغف بالبحث العلمي نظريا كان أو علميـــا ، لقـد محص جابر نظريات واعمال من سبقوه ، وكانت نظرية العناصر الاربعة هى السائدة فى ذلك الحين ، وهى التى وضعها العلمـاء الاغريق ، والتى تقول بأن جميع الموجودات انما نشأت عن عناصر أربعة : هى النار والتراب والهواء والماء ، لها أربع طبائع هى الحرارة والجفاف والرطوبة والبرودة . لكل عنصر منها طبيعتان ، يشترك فى احدهما مع عنصر آخر ، فالنار جافة حارة ، والتراب جاف بارد ، والمـاء بارد رطب ، والهـواء رطب حار ، وعلى ذلك كان القول بتحويل العناصر بعضها الى بعض ، والمعادن الخسيسة الى نفيسة وخاصـة الذهب . وكان من رأى ارسطو أن هناك حالة وسطا بين النار والتراب هى الدخان ، وحالة اخرى بين الهواء والماء هى القوام المائى ، وأن الفلزات جميعـا تنشـأ عن تفاعل هاتين الصورتين الوسطيين فى باطن الارض.

نظر جابر فى هذه النظرية طويلا ، ووجـد انهـا لا تفسر الظواهر والمشـاهدات التى كان يلاحظها فى تجاريبه فقال ، ان الفلزات لا تتكون من هاتين الصورتين مباشرة ، بل هما تتحولان الى عنصرين جـديدين هما الزئبق والكبريت ، وباتحـاد هـذين العنصرين فى باطن الارض تتكون الفلزات . وفسر اختلافهـا بتباين نسبة الكبريت فيها . ومع مايبدو فى نظرية جابر هذه من غرابة بالنسبة للعلم الحديث . فقد بقيت معمولا بها مع تعـديل يسير حتى القرن الثامن عشر الميلادى ، بل لقد كانت نواة للنظرية التى تلتها وهى نظرية « الفلوجستين » وهى القائلة بأن كل المواد القابـلة للاحتـراق والفلزات القابلة للتأكسد تتكون من اصول زئبقية وكبريتية وملحية

ثم ادخل جابر على الصناعة شيئا جديدا اسمه « علم الميزان » فجعل لكل من الطبائع الاربعة ميزانا ، ولما كان الذهب أصبر المعادن على النار فقد اعتبر جابر الطبـــائع متوازنة متعادلة فيه ، اما الفلزات الاخرى فطبائعها غير متوازنة ، وفى رأيه انه اذا ما تعادلت الطبائع فى أى منها ، امكن تحويله الى الذهب الابريز

اهتمامه بالتجارب العلمية

وكان جابر يوصي تلاميذه بالاهتمام بالتجارب ويحثهم على اجرائها وعدم التعويل الا عليها مع التدقيق فى الملاحظة والاحتياط ، وعدم التسرع فى الاستنتاج ، وفى ذلك يقول :

« واول واجب ان تعمل وتجرى التجارب ، لان من لا يعمل ويجرى التجارب لا يصل الى ادنى مراتب الاتقان ، فعليك يابنى بالتجربة لتصل الى المعرفة » . ويقول :

« ما افتخر العلماء بكثرة العقاقير ولكن بجودة التدبير ، فعليك بالرفق والتأنى وترك العجلة واقتف اثر الطبيعة فيما تريده من كل شيء طبيعى »

لقد عرف جابر كثيرا من العمليات الكيميائية الاساسية ، ووصفها وصفا دقيقا وابتكر كثيرا من الاجهزة المستعملة فيها ، وكان يعين الغرض من اجراء التجربة . تحدث عن التبخير والتقطير والترشيح والتكليس والاذابة والتبلور والتصعيد . كذلك حضر كثيرا من المواد الكيميائية وعرف خواصها مثل نترات الفضة ، وحامض النتريك وهو اول من لاحظ ان محلول نترات الفضة يكون مع محلول ملح الطعام راسبا ابيض وان النحاس يكسب اللهب لونا اخضر

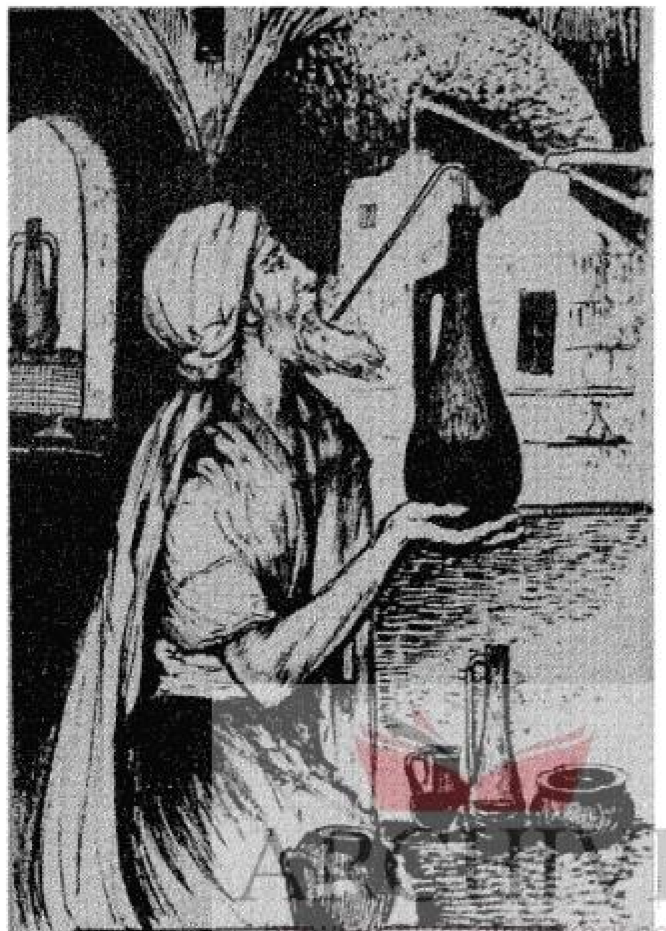
تفسير الاتحاد الكيميائى

ويميز جابر بين التقطير والترشيح بطريقته الفذة فيقول : « ان قال قائل : « ما ايثار تقطير الماء هذا التقطير الكثير ، وما الحاجة الى ذلك ، انه لتعنت فى الصناعة » ، فالجواب : « ليطهر من دنسه » ... وان قال : « قد يطهر من دنسه بغير التقطير مثل التصفية » ، فالجواب : « ان التصفية تبعد ما يظهر من اوساخه وادناسه » ، فان قال : « ولم ذلك » ؟ قيل له : « ان الاوساخ التى فى الماء مخالطة لنفس جرمه ، فالتصفية انما تبقى منه ما غلظ وجفا ، فاما ما رق عن ذلك ولطف فالتصفية لا تعمل فيه شيئا البتة »

ويقول عن تحضير « الزنجفر » او كبريتور الزئبق - لتحويل الزئبق الى مادة صلبة حمراء : « خذ قارورة مستديرة ، وصب فيها مقدارا ملائما من الزئبق ، واستحضر آنية من الفخار بها كمية من الكبريت واجعه حولها مستعينا بمقدار آخر من الكبريت حتى يصل الى حافة القارورة ، ثم ادخل الآنية فى فرن هادىء ، واتركها فيه ليلة ، بعد ان تحكم سدها . فاذا مافحصتها بعد ذلك ، وجدت الزئبق تحول الى حجر احمر ، وهو مايسميه العلماء بالزنجفر ، وهى ليست مادة جديدة فى كليتها ، والحقيقة ان هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما ، وكل ماحدث انهما تجزاتا الى دقائق صغيرة ، امتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض ، فاصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما ، وظهرت المادة

الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب ولو كان فى قدرتنا الحصول على وسيلة تفرق ما بين دقائق النوعين ، لأدركنا أن كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة »

وهـذا تصور رائـع للاتحـاد الكيميائى ، لعله لا يختلف كثيرا عن النظرية الذرية التى وضعها دالتن بعد جابر بنحو الف سنة ، وهى التى تقول ان الاتحـاد الكيميـائى يكون باتصـال ذرات العناصر المتفاعلة بعضها ببعض



شيخ الكيميائيين العرب جابر بن حيان فى معمله

بين الحاقدين والمنصفين

لقـد ترجمت كتب جـابر الى اللاتينيـة ، وظلت المرجـع الادق للكيمياء فى أوروبا طيلة قرون متعددة بل زهاء الف عام ، وكانت اعماله موضع دراسة مشاهير علماء الغرب امثـال كوب وهولميارد وبرثوليه وكراوس وسـارتون ، منهم من انصف جابرا وأشاد بعبقريته، ومنهم من اثار الشك والريبة حول اعماله .

ومن الذين انصفوا جابرا العلامة الانجليزى الاشهر « هولميـارد » الذى وضعه فى القمة بين العلمـاء العرب ، وبدد الشكوك التى اثارها حوله علماء مغرضون ، قالوا بوجود

جابرين احدهما حقيقى والآخر مزيف . ومن العلماء المحدثين الذين انصفوا جابر بن حيان مؤرخ العلم فى العصر الحديث « سارتون » وهو الذى انصف العلماء العرب وجابر بن حيان بنوع خاص ، حتى انه ارخ به حقبة من الزمن فى تاريخ الحضارة الاسلامية

اما حاقدوه وشانئوه ، فقد قالوا بأن الكتب المنسوبة اليه لا يمكن أن تكون من وضع رجل عاش فى القرن الثانى الهجرى ، وذلك لكثرتها ووفرة ما بها من معلومات ، فلابد أن يكون قدوضعها أفراد متعددون ، على ان الذى يجعلنا لانركن الى هؤلاء ، ماعرف عنهم من حقد،وتعصب،وانكار فضل العرب، وتعصب ، وانكار فضل العرب ، والتهوين من شأنهم ، وتشويه اعمالهم ، وليس ادل على تخبطهم من قول بعضهم ان الكتب المترجمة الى اللاتينية والمنسوبة الى جابر ، انما الفها احد علمائهم ثم نسبها الى جابر العربى ، لتلقى رواجا ، اعتمادا على شهرته ومنزلته المرموقة فى العلم .

ولست أدرى كيف يسيغ العقل أن يجهد عبقرى نفسه فى البحث والتأليف ، ثم ينشر انتاجه على الناس منسوبا الى شخصية وهمية !

لقد أشاد به الرازى والجلدكى وغيرهما من العلماء ، وكان الرازى يلقبه فى كتبه « باستاذنا »

يقول استاذنا المرحوم عبدالحميد احمد مدير مصلحةالكيمياء السابق، وكان مولعا بشخصية عالمنا حتى انه وضع عنها كتابا مازال مخطوطا لم ينشر بعد : « لقد اطلعت على كثير من الكتب الغربية وغيرها من الكتب العربية القديمة فى الكيمياء ، وعلى كثير مما كتب عن جابر بأقلام المستشرقين وغير المستشرقين ، واطلعت على ترجمة الكتب اللاتينية المشار اليهاوغيرها من الكتب اللاتينية القديمة ، واستطيع القول استنادا الى هذه الدراسات بان ماذهب اليه العلامة هولميارد صحيح ، وفيه بعض الانصاف لهذا العالم العربى . وان قصة جابر لايزال فيها متسع للمزيد من القول والتحقيق على ضوء الكشوف الحديثة »

□

وبعد فهذه لمحة عن شخصية عالم عربى كبير ، شهد له بالفضل والسبق

ولد فى خراسان وعاش بالعراق، ومات وهو فى التسعين من عمره ، بعد أن ترك آثارا علمية خالدة على الزمان ، ما اجدرنا نحن العرب بدراسة هذا التراث والحفاظ عليه ، ونشره على الملأ حتى نخرس ألسنة الحاقدين الباغين ، وحتى نثبت للعالم اننا اهل لوراثة هذه الحضارة التالدة العريضة ، وانا لمحيوها ورافعو لواءها ، وانا ان شاء الله لفاعلون

في ربوع العالم العربي

هذا باب جديد يطوف بالقارىء في ميادين العلم والادب والتأليف في المهجر الامريكي ، وفي ربوع الوطن العربي من المحيط الى الخليج

الشاعر القروي في وطنه

في الشهرين الماضيين اقيمت سلسلة من حفلات التكريم في سورية ولبنان للشاعر المهجري الكبير ، رشيد سليم الخوري الملقب بالشاعر القروي ، والذي عاد الى الوطن الاول بعد غيبة دامت ثلاثين سنة أو اكثر ، وحل ضيفا على الحكومة في دمشق وبيروت

وقد ظل رشيد في ديار الغربة ، بالبرازيل حيث حط رحاله ، يتغنى بالقومية العربية وجهاد مصر وسورية ، ومسقط رأسه لبنان ، ويغذي الثورات الوطنية ، في الشرق العربي بقصائده الرائعة وابياته النارية ، حتى جاء الوقت الذي تحققت فيه آمال العرب وامانيهم ، فراح رشيد سليم الخوري يتغنى بالحرية والاستقلال والسيادة ، بعد ان اصبحت هذه النعم الثلاث حقيقة واقعة

ومما يذكر عن الشاعر القروي ، وهو الآن في العقد السادس من العمر ، انه لم يدع أعماله التجارية في مدينة سان باولو تطغى على ممارسة الادب ومداعبة القريض . وقد طبع ديوانه : « ديوان الشاعر القروي » في سان باولو

واذا اردنا ان نصف شعر القروي فما علينا الا ان ننقل ما وصفه به هو نفسه :

ارسل الشعر مثلما يرسل العيد سبايا القرى بسيطا جميلا

لا كما تنضد اليهودي درا بل كما تمنح الربيع الحقولا !

الياس فرحات

وبعد الشاعر القروي ، يصل الى سورية ولبنان زميله وصديقه الشاعر الكبير الياس فرحات ، نزيل البرازيل مثله ، وصاحب الجولات الواسعة في عالم الادب

وقد أصدر فرحات في العام الماضي ديوانه في اربعة اجزاء : الربيع — الصيف — الخريف — الرباعيات . مطبوعة في سان باولو ، طبعا متقنا

والصراحة واحدة عنده وعند زميله الشاعر القروي . وعزة النفس عندهما واحدة فاسمع الياس فرحات يقول :

لنا لب اللباب من المعالي وللمتظاهرين بها القشور

نحب الصاعدين الى ذراها وننصرهم اذا عز النصير

ونقلى الحائمين على الدنايا كما حامت على الجيف النسور

يهز نفوسنا ادب يسير وليس يهزها ذهب كثير

من وراء القبر

أصدر الروائي المؤرخ نظير زيتون في دمشق قصة بعنوان : « من وراء القبر — او انهيار امبراطورية وولادة أمة ! » تحدث فيها عن الجهاد العربي وخص بالذكر بورسعيد الباسلة في وجه العدوان الآثم في سنة ١٩٥٦ وتخيل الملكة فكتوريا تبعث من قبرها لتشاهد

انهيار امبراطوريتها الشاسعة فى الهند ومصر وغيرهما من البلدان الثائرة المجاهدة . وختم القصة بهذه العبارة : « ان تنين الاستعمار سيفترس نفسه بنفسه . وسيقضى بعضه على بعض ، بفضل يقظة الشعوب وكفاحها . وعندئذ تشرق الشمس وتنفرج الطريق ، وتخصب الارض ويزكو الزرع ويترنح الربيع ويتأرج العبير ، عندئذ يصدح البلبل ابتهاجا بولادة الانسان ! »

وسام لصحافى عربى

قابلت صحف المهجر العربية بالارتياح والشكر ، انعام الرئيس جمال عبد الناصر على الصحافى العربى موسى كريم بوسام رفيع تقديرا لمواقفه المشرفة فى الدفاع عن القضايا العربية وتعريف العرب الى شعوب امريكا الجنوبية ، فى مجلته الشهرية « أورينتى » أو «الشرق» التى تصدر باللغتين العربية والبرتغالية بمدينة سان باولو بالبرازيل

وموسى كريم درج منذ سنوات على عادة طيبة ، وهى زيارة وطنه الاول سورية واهتمامه بالاعمال الخيرية والعمرانية فى مسقط رأسه يبرود

العناية بالعربية والعروبة

من أخبار سنتياجو عاصمة شيلى ان عميد جامعتها جوان جوميز ميلار يهتم اهتماما خاصا بأمر تدريس اللغة العربية فى الجامعة التى يشرف على شئونها وذلك مجاملة للجالية العربية الكبيرة فى هذه الجمهورية الامريكية الناهضة .. ويواصل قسم الصحافة والنشر فى مؤسسة « يونسكو » الدولية بباريس اذاعة بياناتها الدورية عن روائع الادب العالمى وتخص الادب العربى بنصيب وافر منها . وفى بيروت تواصل اللجنة الدولية التى اختارتها المؤسسة نفسها نقل بعض الروائع الادبية العربية الى اللغة الفرنسية

وقد درجت سفارة الهند فى مصر على عادة تشكر عليها وهى انها توزع نشرة شهرية عن ثقافة الهند ، فيها معلومات قيمة وتفاصيل مفيدة عن العلاقة قديما وحديثا بين الثقافتين العربية والهندية ، وآثار المفكرين العرب ومؤلفاتهم فى النهضة الفكرية بالهند

آثار اقدام

اصدر الكاتب العربى الكبير اميل خورى ، بلبنان ، جزءا من مذكراته ومقالاته السابقة فى كتاب عنوانه : « آثار أقدام » تحدث فيه عن الاوضاع فى مختلف بلدان أوروبا قبل الحرب العالمية الاخيرة . فجاء الكتاب سجلا وافيا من الناحيتين التاريخية والسياسية لاحداث تلك الحقبة من تاريخ العالم ، التى فتحت الطريق للحرب ، ثم لانقلاب عالمى شامل . واميل خورى ، الذى عرفه قراء العربية مندوبا فى أوروبا لجريدة « الاهرام » ثم سفيرا للبنان فى ايطاليا منذ اعوام ، يقيم الآن صومعته ببلدة برمانا بلبنان ، بين كتبه التى لا تقع تحت حصر ، ومجموعة لوحاته النفيسة ، وتحفه النادرة

عرس القطرين

يا نيل انك بالعلياء مقترن
وانت مقترن بالعز يا بردى !

هذا البيت من الشعر يختم به ميشيل مغربى السورى قصيدته « عرس القطرين » التى القاها فى حفلة أقامتها الجالية العربية بالبرازيل احتفالا بالوحدة بين مصر وسورية . وقد طبع الشاعر قصيدته فى كتيب بعث به الى اصدقائه

الريحانى والرصافى

صدر فى بيروت كتاب صغير عن أمين الريحانى فيه نبذة من حياته ومؤلفاته ، ووصف لداره التى تحولت الى متحف فى بلدة الفريكة مسقط رأسه بلبنان ، حيث توفى سنة ١٩٤٠

ولامين الريحانى جولات صادقة فى الدعوة

الى القومية العربية وتحقيق الوحدة بين العرب

وقد زار امين العراق ، وكان العراق يتخبط في محنة بشعة . وهي المحنة التي استمرت اعواما عديدة حتى قامت ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ وانقذته منها

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فاننا ننشر هنا بعض ابيات من القصيدة التي حيا بها شاعر العراق المرحوم معروف الرصافي صديقه الريحاني في ذلك الوقت . فقد قال :

أأمين جئت الى العراق لكي ترى
ما فيه من غير العلى ومحوله
من اين يرجى للعراق تقدم
وسبيل ممتلكيه غير سبيله ؟
لا خير في وطن يكون السيف عند
جبانه والمال عند بخيله
والراي عند طريده ، والعلم عند
غريبه ، والحكم عند دخيله
وقد استبد قليله بكثيره
ظلما ، وذل كثيره لقليله

رحم الله الرصافي ... انه لم يعش ليرى قيام الثورة في العراق ، ولو عاش لجادت قريحته بالروائع ولانطلقت حنجرته القوية بالانشاد

في سطور

* « الشعر العربي في المهجر الامريكي » عنوان لكتاب أصدره وديع ديب استاذ الادب العربي في كلية بيروت للبنات . فجاء سفرا جديدا يضاف الى ما سبقه من أسفار في الموضوع نفسه ، لكتاب باحثين في مصر وسورية ولبنان والعراق وفلسطين ، فضلا عن ادباء المهجر انفسهم

* «الوردة الوحيدة» مجموعة من الشعر الفرنسي للاديبة العربية سلمى حفار كزبري، نظمت ابياتها وطبعتها في عاصمة الارجنتين ، في خلال اقامتها هناك مع زوجها نادر الكزبري سفير سورية ثم سفير الجمهورية العربية المتحدة سابقا في بونس ايرس . وسلمى الكزبري ، الشاعرة المبدعة ، لها آثار باللغة العربية تحتل مكانا ممتازا في عالم الادب من ابحاث اجتماعية ، الى دروس تاريخية ، الى اقاصيص مستوحاة من حياة الاسرة العربية . وهي اليوم في القاهرة ، حيث نقل نادر الكزبري الى وزارة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة

« حج »

اختبار

اراد صديق ان يداعب الفنان العبقري بيكاسو ، فطلب منه أن يفحص ثلاث لوحات كان قد أعدها له من قبل ، ليؤكد له ان كانت حقا من عمله . ولم يتنبه الفنان ، بل شرع يفحص اللوحات ، وأخيرا قال : « من الواضح ان هذه اللوحات جميعا مقلدة » ! فقال صديقه في دهشة : « ولكنك أنت اللى أعطيتنيها » فلم تختلج عضلة من وجه الفنان ، بل أعاد فحص اللوحات ، ثم قال بهدوء : « حقا ان الانسان يقلد نفسه احيانا » !

آدم وحواء

سئل السياسي الامريكي ادلاي ستيفنسون : « هل ترشح نفسك لانتخابات رئاسة الجمهورية مرة أخرى ؟ » فرد برواية القصة التالية : « دمرت الحرب الذرية الارض ومن عليها ، وأسفر الخراب عن نجاة قرد خرج من أحد الكهوف ، ليجد قردة تخرج من كهف آخر . وبعد فترة عضه الجوع فسألها : « هل لديك شيء نأكله ؟ » فغابت القردة في الكهف ثم عادت لتقدم له تفاحة ، فنظر القرد الى التفاحة في ذعر ، ثم قال : « لا .. لن نكرر تلك « المأساة » مرة أخرى » !





كان كورادو ترانزى فى الرابعة والعشرين من عمره ، حين حصل على اجازة الطب . وقد قضى تلك السنوات الاربع والعشرين يحتقر جميع بنات حواء ، ويزدرى كل رجل يعلق قلبه حب حسناء !

وذات صباح كان فى صيدلية صديقه يشكو الفراغ لأن الناس لم يعرفوا طريقهم اليه بعد ، ويفكر فى تنظيم رحلة صيد ، واذا بدعوة مفاجئة تأتيه لاسعاف مريضة فى أحد البيوت القريبة ، ولايدرى أحد أهو جمال السماء ورقة الهواء فى ذلك النهار الرائع فى باكورة الربيع ، أم هو حلم رآه فى الليلة السابقة فأصبح متفتح النفس لأفانين الجمال ، فالمهم على أى حال أنه عرف العشق فى ذلك اليوم كغيره ممن كان يعيب عليهم العشق . فكانت أول عيادة له وهو طبيب فاتحة داء استولى على

قلبه من سحر كاعب حسناء

ومن عجب أن فاتنتــه لـم تكن متهيئة للفتنة والغواية • ولا يدرى أية مزية خارقة تكشفت لعينيه فى تلك الصبية التى فتحت له البـاب مهوشة الشعر ذابلة الملامح مستهلة العبرات ، فقد وقف منذ أول وهلة مبهوتا فى مكانه فاغر الفم يحملق فيها ، وهى تحدثه فى لهفة وجزع عن عمتها وكيف وجدت فى فراشها منذ ربع ساعة مغشيا عليها تحشرج حشرجة مروعة •••

ودخـل ترانزى حجرة المريضـــة فوجد عند فراشها شـابا يافعا لعلـه ابنهـا ، ورجـــلا وسيدة لعلهما والد الصبية ووالدتها • ولاحـــظ ترانزى أن الصـبية جعلت وهى تصف له العلة (وهى حالة النزيف فى المخ بغير شك) تداعب شعر ذلك الفتى كأنها تدعوه الى كفكفة عبراته • وقاطعها ترانزى صائحا بالباكى أن يذهب فيبكى بعيـدا ، ان كان لايقدر على مغالبة البكاء ، وقال :

ــ شيئا من الهـواء ! شـيئا من الهواء ! دعوا المريضة تتنفس !

وماتت المريضة بعد ثلاثة أيام • وفى خلال هذه الايام الثلاثة استطاع ترانزى أن يعرف أمورا كثيرة : ان الصبية تدعى حـواء • وأنها ابنـة الاستاذ دى فيتى أستاذ الطبيعة فى احدى الكليات • وأن الراحلة أخت زوجته ، وقد ترملت منذ سـنوات طويلة وانتقلت الى بيتـه مع ابنهـا ماركو برلا • وقـد التحق ماركـو بوظيفة متواضعة فى الجمرك ثم طلب يد بنت خالته • غير أن حواء ردته خائبا وهى شديدة الالم لذلك الرد وصارحته أنها منذ طفولتهـا الاولى تنظر اليه نظرة الاخ الشقيق، وليس فى وسعها أن تكن عاطفة له غير ذلك الحب الاخوى

وما أن عرف ترانزى هذه الامور كلهـــا حتى بادر بالتقدم الى الاسرة فهو موعود بالحصول على وظيفـــة فى مستشفى المدينـة المركـزى • ولديه دخل عيادته الخاص الذى سـينمو مع الزمـــن • ففى استطاعته اذن أن ينهض بأعباء الزواج

> ● ازرع فكرا صائبا تحصد عملا ، ازرع عملا طيبا تحصد عادة ، ازرع عادة طيبة تحصد خلقا ، ازرع خلقا طيبا تحصد خلودا
>
> « حكيم »

ودهش الاستاذ دى فيتى لما بدا على الطبيب من لهفة وانفعال وتردد طويلا أمام حركاته العصبية واستمهله متعللا بظروف الحداد التى لاتسمح بالنظر فى الموضوع الآن • بيد أن ترانزى كـــان يخشى أن تتحـــول العاطفة الاخوية لدى حواء الى عاطفة غير أخوية بعامل الشفقة على اليتيم الذى فقد أمه بعد أن فقد أباه وصار وحيدا فى الدنيا بحاجـة الى عزاء وترفيه • فأصر على أن يتلقى جوابا

اما بالقبـول أو الرفض فى التـو واللحظة !

ووافقت حواء · وبعد فترةوجيزة جدا من الزمن تم الزفاف

وكان حبا عاتيا جارفا كالطوفان جائحا كالاعاصير ، لم يعمر أكثر من عام · وماتت حواء في المخاض · فى تلك الليلة اختفى ترانزى منالبيت، فارقه كالمجنون ، ولم يقبل أن تقع عينه على الوليدة التى قتلت بمولدها أمهـا · وغاب ترانزى عن الانظـار والأسماع · ثم علم الناس بعد ذلك أنه هام على وجهه ثم التقى بزميـل من زملاء الدراسـة يعمل طبيبا على احدى عابرات المحيط·فألحقه بالعمل معه وهبط ترانزى أمريكا فلم يترك وراءه أثرا ينم عليه

□

وشبت الطفلة اليتيمة الامالمفقودة الاب فى بيت جديها اللذين سمياها حواء كابنتهما · ويبـدو أن الدنيا ادخرت للعجوزين عزاء كاملا بذلك التذكار · فكانت حواء صـورة من أمها فى الصوت والحركة والشـكل والنظرة والضحكة · فكأنهمايحملان ابنتهما وقد بعثت حيـة طفلة تحف بها الزفرات وتثور حولهاوهى لاهية كوامن الاشجان

وزاد شبهها بامها مع تقدمها فى السن · وكان ماركو يكاد يجنوهو يرى بنت خالته ارتدتالى ماعرفه فى صغرهما من لهوها وهذرها وخفـة روحها وسحر لفتاتها ومعابثاتها · فكأنه ارتد الى طفولته من جديد · تنمو بذرة الحب فىقلبه يوما بعـد يوم· والصغيرة لا تجد رفيقا للعبها سواه ، وهي تكرر تلك الالعـاب بعينها التي كانت أمهامشغوفة بها، فيستولى عليه الهيام والوجـد وهو يلاعبها ويكاد يقبل مواطىء قدميها ، ويستعيد كل ذكريات طفولته حيـة نابضـة محفوفة بلواعج الحسرات ·

ولعل أعمق تلك الذكريات أثرا فى نفسه وأشدها وضـوحا ذكرى أول قبلة لمست فيها بنتالخالة طعما خاصا غريبا · وكانت حواء يومئذ فى عامها الثانى عشر وكان ماركو يومئذ فى عامه الخامس عشر وكانا قد استـيقظا كعادتهمـا فى بكرة الصبح ليوم من أوائل أيام ابريل· وكعادتهمـا تبادلا قبلة الصـباح كشأنهمـا منـذ الطفولة الاولى ، وكانت تلك القبلات عينة رخيـة كأنسام الصبح الرطيبـة تهب على الوجنات بردا وسلاما · فاذا قبلة اليوم تلفحبشواظ لمتعهده منقبل· وتترك على شفتيهاطعماحريفاكسورة الخمر تبث الحرقة وتكوى الشفتين وتورث لوثا من الجنون ، هو حميـا الحيـاة · وأوجست حـواء من تلك القبلة شرا وأبت أن يقبلها ماركوعلى ذلك النحو بعد ذلك أبدا

اما هذه الصغيرة فلا تذكرعنتلك القبلة المحرمة شيئا·وماهوذا فىكل صبـاح كلمـا التقى بها ، وفى كل عصر كلما عاد من عمله ، يقبلها فى عنقها وفي فمها ، فترد له قبـلاته بحرارة الطفولة الصادقة وحماستها، وهو مغمض العينين يصر بأسنانه ، ليستعيد على شفتيه طعم شفتينطالما

حرم منهما مدة طويلة • ثم تأخذه الرهبة ، وحرمة الطفولة ، وحرمة جديها العجوزين ، فيجف ريقه وتتخشب شفتاه ، فتهتف به الصغيرة مغضبة :

ــ ألا تقبلني ؟ كم أنت سخيف! ماذا بك ؟ يا لك من فظ !

فيطلقها من بين ذراعيه ويعدو الى حجرته ويقف أمام المرآة ويبكى !

▭

وفاجأ الموت الاستاذ دي فيتي فوضع حدا لتلك الحالة النفسية المائعة لدى ماركو ، وكان الاستاذ قد احترف التعليم فى سن متأخرة . فلم تكتمل له خدمة كافية للمعاش . فوجدت أرملته نفسها لا تملك الا قرابة ثمانية آلاف ليرة كانت مدخرة لبائنة الحفيدة . ووقع على كاهل ماركو برلا عبء معاش الاسرة وحده. وما كان بالعبء السهل . وفى الوقت نفسه بدأت تنظر اليه نظرة جديدة، فترى فيه راس الاسرة ، وبمثابة الاب لها . فأزعجته هذه النظرة ازعاجا شديدا

ولاحظت خالته تغيرا فى اطواره ، فكثيرا ما يشرد ذهنه أو ينفجر غضبه أو يستسلم للاطراق . وتارة يكون رحيما وديعا كالحمل ثم ينقلب فجاة الى ضراوة الوحوش . فارتابت فى ان يكون عاشقا. وان وفاة زوجها حالت بينه وبين الاقتران بمن يحب ، وان الدين الذى نهض اليوم للوفاء به يبهظ كاهله ويكلفه من أمره عسرا

اما ماركو فازداد تحرجه وخباله وهو يرى حواء الصغيرة تزداد شبها بامها يوما بعد يوم وتملكه الفزع أن



وزاد خبال ماركو وهو يرى حواء الصغيرة تزداد شبهـا بامها يوما بعد يوم !

يطرق طارق يوما ما باب الدار فينتزعها من بين يديه كما انتزع غريب أمها من قبل ! وستكون الضربة مضاعفة وهو يرى نفسه حرم من الاولى ومن الثانية ، من الام ومن الابنة ، بحجة الاخوة مرة ، وبحجة الابوة مرة أخرى

وفى ذات يوم ظنت خالته أنها تزف اليه البشرى حين قالت له انها تلقت خطابا من شاب رأته يمر فى الشارع جميلا كالملائكة ، أشقر الشعر ، غض الاهاب كناضر الزهر ، وهو رسام ناشئ يزمع السفر الى روما لاستكمال اعداده الفنى ، وصارحها هذا الشاب فى رسالته برغبته فى خطبة حفيدتها ليتزوجها بعد عودته من روما . فاكفهر وجه ماركو وصاح :

ـ ألا يكفى أفاق واحد ؟ ألا بد من هذا النازح الى روما بعد أن بلينا بذلك النازح الى امريكا ؟ اهكذا نعطى اكبادنا لاول طارق ؟

وبعناء شديد هدأت العجوز من روعه وقد اتضحت الحقيقة لعينيها .



وحين حدثته خالته عن خطاب الشاب لحواء ، ثار وبكى ثم قال : الا يكفى افاق واحد ؟

ولكن كيف السبيل الى كشف الحقيقة أمام حفيدتها ؟ كيف تقول لها انها أشعلت من غير أن تدرى نار الحب التى كانت أمها أول من أضرمها فى قلب ماركو ؟ ان الجدة يسعدها ولا شك أن تكافىء ماركو بيد حفيدتها . ولكن يجب أولا أن تطرد من قلبها ذلك العشق المدله للرسام الشاب . وعليها أن تقنعها بأن ذلك الشاب بحداثة سنه ، وظروف فنه ، لايمكن أن يكون جادا فى حبه

ومرت شهور تعذب فيها ماركو عذابا لايوصف ٠ليله أرق ، وصمته تهاويل أفكار وأوهام ،يكتنفهاليأس، والجدة تستمهله ريثما تتدبر الامر٠ وهو يرى اليوم شهرا والاسبوع دهرا

واخيرا جمعت الجدة أطراف شجاعتها لما رأته مشفيا على الهلاك٠ ووجدت نفسها سقيمة عليلة يناوشها الموت ٠ فدعت اليهاحفيدتها وحدثتها عن قلقها عليها بعد هلاكها، وكيف تمسى وهي شابة وحيدة في الدار مع رجل ليس بأبيها أو أخيها ، ولم يجاوز نهاية الشباب، وليس ما يربطه بهاف نظر العرف أوالشرع، فما هي الا حفيدة خالته ٠ وابنة رجل اقتحم البيت ذات يوم كالاعصار وهدم أركانه فلا بد من منحه صفة شرعية تسوغ له رعاية شأنها بعد موت الجدة ٠ وليجد فيها مكافأة جديرة بتضحياته ٠ وهو رجل طيب يحبها حب عبادة ٠ وسيكون لها نعم الاب ونعم الزوج في آن واحد٠ فان كانت حواء تحب لجدتها أن تموت قريرة العين مطمئنة الخاطر فلا مناص من أن تجيبها الى ذلك الامر

وذهلت الصبية واصطلح عليها الذعر والالم والدهشة والخجل،لذلك المطلب غير المنتظر ٠ فتشبثت بعنق الجدة تنشج بالبكاء وتتوسل اليها ألا تموت ٠ فهي الآن بعد أن عرفت

ما كان خافيا عليها من سريرة العم ماركو ، لا تريد أن تعيش معه وحدها وانها لتفضل الموت على ذلك الذى تسومها اياه

ولم تكن حواء الصغيرة قد فكرت

واخيرا جمعت الجدة اطراف شجاعتها ، ودعت اليهاحفيدتها وحدثتها عن قلقها عليها بعد هلاكها



في أبيهـا الذى هجـرها ولم تره ٠ لأنها لم تحس الحاجة اليه من قبل فكأنه بالنسبة لها غير موجود ، بل لم يوجـد يوما من الايام ٠ بيد أنه وجـد فى خاطرها فجـأة يوم ماتت الجـدة ٠ وعادت من المقابر لتجـد نفسها وحيدة فى البيت مع ماركو، يفصل بينهما التوجس والعداء لانها تعرف فى دخيلتـه عاطفـة نحوها لا تستطيع ولا تريد أن تبادله اياها٠ وشـعرت بالكراهيـة العميقة لذلك الاب المجهول الذى تركهـا فريسة سهلة لكل ضار من نوائب الايام ، ولم يجشم نفسـه عناء التفكير فى أمرها ، كأنما هى التى قتلت أمها ، وكأنها لم تكن ضحية مجنيا عليهـا بوفاة تلك الام ، تسـتأهل العطف والاشفاق لا الحقـد والكراهيـة ٠ فبجريرة هذا الاب ترى نفسها تحت رحمـة رجل غير مسئول عنها عرفا ولا شرعا ٠ وكانت تجهـل أن ذلك الرجل أحب أمها من قبل وفجعـه فيها ذلك الاب

وأخذت تتساءل أين أبوها ، أحى هو ؟ وكيف لم يفكر فيها كل تلك السنين ؟ وتحت ضغط اليأس رأت من واجبهـا أن تفى دين ماركـو بشخصها فتزوجته ، بعد أن أعياها الهم فمرضت وأشرفت على الموت ، ورأته يكاد يجن ويبذل من روحـه للعناية بها والسهر عليها ٠ فأربى ذلك الفضل على كل فضـل وقطـع عليها سبيل التمنع والاباء

وأصبحت حواء امرأة ريانة البدن، بيد أنها لم تعرف لذة من لذات الحب، وآذاها أن تجد زوجها الـكهل يكاد ينهشها فى توحش جامح

وذات يوم جاءها زوجها يخبرها أنه مدعو الى حلقة دراسية فى معهد الادارة بروما مدتها سـنتان يعـين بعدها فى ديوان الجمـارك بروما فى وظيفة رئيسية وأخذت حواء تعد الحقائب ٠ وعندئذ اكتشفت فى درج دولاب صغير بغرفة جدتها حزمة من الرسائل كان ذلك المصور الشـاب قد أرسلها الى حواء وأخفتها الجـدة عنها وزعمت لها أن فتاها نسى أمرها وخان عهدها وشغل فى روما بسواها

وفى تلك الخطابات قرأت حـواء ما اختلجت له أحشاؤها من صرخات الحب وضراعات التوسل واتهامه لها بالتقلب والخيانة لانها تأبى أن ترد على رسـائله وهى التى عاهدته على الحب أبد الدهر عشية رحيله الى روما!

وفاضت نفس حواء الصغيرة بالحقد على تلك الجـدة لما ارتكبته من غش وخديعة فانقلبت حياتهـا رأسا على عقب ، فاذا هى جارية تبيع جسدها على مضض لمن يغل فيـه ، محرومة من نعيم حب تحس سطوته فى أعمق أعماقها وهى تطالع هـذه الصفحات التى أخفيت عنها غشا وبهتانا

كلا ! لتثأرن لكل هذا ٠ ولتنقبن فى روما عن صاحبها لتصل بأى ثمن ما انقطع بينهما بالختـل والغيلة ٠ ولن تبالى شـيئا فى سبيل هـذا المرام

▭

ومرت ثلاثة أشهر على استقرارها فى روما ٠٠٠

وذات ليلة شاتية ، طرق طارق باب مسكن ماركو برلا المتواضع العتيق البناء • وكان الطارق شيخا كث اللحية ، اشتعل شعرها شيبا، ويكاد يختلط بفراء معطفه الثمين الفضى اللون • ولم يكن هذا الطارق سوى كورادو ترانزى ، وقد وقف مطأطىء الرأس مقطب الجبين يغرس أصابع يده فى راحته من فرط قلقه فى انتظار من يفتح الباب

وفتحت الخادم الباب وقالت له :

ـ لست واثقة أن سيدى فى حالة تسمح له باستقبال أحد • فهو مريض

ـ والسيدة ؟

ـ مريضة أيضا

ـ مريضة ؟ أدخلينى فأنا طبيب

ـ مهلا ياسيدى •••

ـ اذهبى وقولى للسيد برلا أن الدكتور ترانزى قد حضر هيا

وكان ماركو ملازما الاريكة فى حجرة الجلوس منذ الليلة السابقة • فلما سمع اسم ترانزى قفز كمن لدغه عقرب • وتعثر مرتين فى طريقه الى الباب • فأسرع اليه ترانزى • وتبادلا النظر فى صمت لحظة واحدة كأنما يتذكران الماضى كله فى برهة اللقاء • ثم اندفع كل منهما الى أحضان الآخر • مع أن كلا منهما كان يحس لصاحبه بأشد العداء • ولكن استرجاع الذكريات يحبب الينا كل شىء حتى الخصومة المطوية

ـ ماذا بك ياماركو ؟ انك ترتجف وتكاد تتقد من الحمى ! الى فراشك!

ورده بمعونة الخادمة الى أريكته وغطاه وجلس بجواره يقص عليه كيف عاد الى بالرمو فوجد كل شىء قد تغير • وعلم بوفاة حمويه • وبنبأ زواجه من ابنته • وأخذ يصيح :

ـ أين هى ؟ أين هى ؟

فغطى ماركو وجهه بيديه وصرخ:

ـ ليتنى ما تزوجتها !

فقال ترانزى بلهجة ضارية :

ـ طبعا ! ما كان لك أن تتزوجها! كيف تجاسرت ؟

ـ خذها خذها ! خذها عنى بعيدا

ـ ولكن لماذا ؟ أين هى ؟

ـ هناك • فى مخدعها حيث أغلقت على نفسها من الداخل

ونادى ماركو الخادمة وأمرها أن تطرق باب سيدتها وتخبرها بحضور أبيها • ثم فتش فى جيوبه وأخرج ورقة دفعها الى ترانزى صائحا :

ـ ولكن لماذا ؟ أين هى ؟

ـ اقرأ هذا أولا • انه من عشيقها !

فتقبضت راحة ترانزى على الخطاب وصاح كالوحش الجريح

ـ عشيقها ؟! وأنت ؟

فصرخ ماركو صرخة مفزعة وتقلص وجهه وغطى عينيه بأصابعه المتشنجة وانفجر باكيا • وفى هذه اللحظة وقفت الخادم بالباب وأومأت اليه فأسرع الى حجرة ابنته ، ووقف مبهوتا حين رأى ابنته على الصورة التى رأى بها الام لأول مرة : مشعثة الشعر ذابلة الملامح ملتاعة مستهلة العبرات : وصاح الطبيب بصوت مختنق :

ـ حواء ! حوائى ! حبيبتى !

واحتواها بين ذراعيه ، وهاله أن

يراها جامدة لا تبادله اللثمات

ــ ألا تقبلينني يا ابنتي ؟ دعيني على الاقل أقبل شعرك • أنت محقة في سخطك علي ، ولكن الخطأ كله خطأ أمك ، لانها ماتت وتخلت عنك!

ــ ومن الذي دفع ثمن هذا الموت؟

ــ لست أنت وحدك • بل أنا أيضا أوذيت وتهدمت حياتي • لاتصدقي أني كرهتك ! فما أن رأيتك حتى أصبحت كل شيء في حياتي ! وفهمت كل شيء وأدركت مقدار جنايتي عليك ! عرفت لماذا اضطررت الى الزواج منه !

• وفي عبارات مضطربة محمومة ذكر لها تاريخ حب ماركو لامها ، فارتسمت أمامها بشاعة تلك العاطفة كاملة • ورأى الاثنان معا الى أي حد انحط هذا الكهل حين تزوج من كانت حرية أن تكون ابنته، وتحركت كل أنملة في حواء بالتقزز من كل لمسة عانتها من ذلك الزوج الذي عشق الام في الابنة ، وثار لرغباته المكبوتة من جسدها اليافع

ــ وعزائي يا ابنتي أني جئتك بالثراء الطائل كفارة عن هجراني

ــ وما قيمة هذا وقد دعتني جدتي بالغش والختل لمن كان يتظاهر بالنبل ، وقطعت ما بيني وبين حبيبي الذي طلب يدي وطلبه قلبي ؟

فنظر أبوها الى الخطاب المطوي في يده • فقالت :

ــ اقرأه ، وستعرف أن شيئا بيننا لم يقع • وانما هو رد رسالة بعثتها اليه لأبرر له موقفي وأفسر له كل شيء • ولم نلتق بعد

وأخذت تكلمه في سذاجة وبراءة عن هواها الذي خنقته جدتها غيلة • وكيف أنها تكاد تنشق حسرة على ما لم يعد اليه سبيل ، فلا طعم الآن لشيء في الدنيا وهي زوج ذلك المخلوق البغيض

وفي هذه اللحظة دخلت الخادم تستنجد بالطبيب لان سيدها ساءت حالته • وأسرع الثلاثة اليه ، فاذا به مفلوج ، وانكب عليه الطبيب يفحصه، وقرر أن يسهر عليه بنفسه،

وقضى ترانزى سواد ليلته يذرع الحجرة مطرقا مهموما ويتخلل باصابعه شعر لحيته ورأسه • ويرمق بين الحين والحين المريض الساكن الاوصال كالتمثال

لقد أتاها بالثراء العريض ولكن ما انتفاعها به وهذا الزوج ان قدر له الشفاء سيظل قعيد الدار لا يتحرك الا بمقدار ؟ ما انتفاعها بالشباب والجمال ؟ أليست هذه جنايته على فلذة كبده حين تخلى عنها فسقطت في براثن هذا الموتور ؟

ــ انه ثأره هو ! ان ماركو قد ثأر منه ، فتك بابنته انتقاما لانتزاع الام من بين يديه • وعليه هو أن يتذكر واجب الاب ، وكفارة الجاني، قبل أن يذكر واجب الطبيب

ونظر صوب ابنته فوجدها مهدمة على المقعد ، وتناول وسادة وضعها على وجه المريض وضغط فوقها براحتيه الكبيرتين • ثم هز ابنته • فانتفضت من نومها مذعورة • وقال لها بصوت أجش كأنه نابع من أعماق قبر :

ــ صرت الآن حرة • لك أن تعيشي!



دفاع عن الحقد

سخط « الرشيد » الخليفة العباسى على رجل من كبراء « بنى هاشم » ، هو « عبد الملك بن صالح » ، وألقى به مقيدا فى الحبس

ويوما كان « الرشيد » فى مجلسه ، وعنده «الاصمعى » و « يحيى بن خالد البرمكى » فأمر « الرشيد » باستدعاء ذلك الرجل الحبيس ، فجاء يرفل فى قيوده ، وأخـذ يجادله ، فأراد «يحيى البرمكى» أن يضع من مقام « عبد الملك » عند «الرشـيد» فقال له : « بلغنى أنك حقـود ! » فأجابه الرجل : « أصلح الله الوزير ، ان يكن الحقـد هو بقاء الخير والشر عندى ، انهما لباقيان فى قلبى ! » فالتفت « الرشيد » الى «الاصمعى» ، وقال له : « يا أصمعى حررها (أى سجلها) فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به « عبد الملك » ، فلا تفتك مقالته ! »

وأغلب الظن أن كلمة ذلك الرجل الهاشمى هى التى أوحت من بعد الى الشاعر « ابن الرومى » أن ينظم بيتيه الرائعين فى الدفاع عن الحقـد ، وهما قوله :

وما الحقد الا توأم الشـكر فى الفتى
وبعض السـجايا ينتسبن الى بعض

فحيث ترى حقـدا على ذى مسـاءة
فثم ترى شكرا على واسـع القرض

الفالوذج

من الالوان المشهورة فى الحلوى ، ذلك اللون الذى نسميه فى اللهجة العامية المصرية : « البالوظة »

ولو أراد كاتب أن يكتب اسم هذه الحلوى لعدل عن استعمال هـذا

اللفظ العامى الشائع ، وقال : « الفالوذج » ، كما هى فى كتب اللغة والادب القديم

والكلمتان من أصل واحد ، هو اللغة الفارسية ، والكلمة العامية أقرب الى ذلك الاصل الفارسى من التعريب الذى سجلته الكتب اللغوية والادبية فى العصور المواضى

فالفرس ينطقون الكلمة « بالوذه » ، وأول حروفها باء تنطق بين الباء والفاء ، أو على تعبير بعض اللغويين : باء مخلوطة بالفاء ، وآخر حروفها هاء ساكنة على أصل اللسان الفارسى • ومن حروفها الذال المعجمة ، كما فى الكثير من كتب اللغة ، ولكن « الشيرازى » اللغوى يقول ان الاصل « بالوده » بالدال المهملة

ولما عرب العرب هذه الكلمة جعلوا الحرف المترجح بين الباء والفاء : فاء ، وجعلوا الدال : ذالا : ثم جعلوا الهاء الاخيرة : جيما • وبعضهم جعلها : قافا ، فقال : فالوذق !

وعندى أننا لو قلنا : « البالوذه » ، لحققنا غرضين : الاول القرب من أصل الكلمة الفارسى ، والآخر القرب من الاستعمال الدارج على ألسنة الناس جميعا

وفى ميدان التعريب متسع للجميع !

كاتب ((الحجاج))

كان « الحجاج » والى « العراق » فى عهد الدولة الاموية ، وقد خدم اثنين من خلفائها ، هما «عبد الملك » وابنه « الوليد » وكان « سليمان بن عبد الملك » ناقما عليه ، ولكنه لم يتول الخلافة الا بعد موت « الحجاج »، فلما تولى الخلافة أراد أن ينتقم منه فى شخص كاتبه « يزيد » ، فاستدعاه اليه ، وكان قصيرا دميما عظيم البطن ، فقال له : « لعن الله من أشركك فى أمانته ، وولاك عمله ! » فقال « يزيد » : « لاتقل هذا يا أمير المؤمنين، فانك رأيتنى والامور مدبرة عنى ، ولو رأيتنى والامور مقبلة على لاستعظمت منى ما استصغرت ! » فقال « سليمان » لجلسائه : « قاتله الله ، ما أشد عقله ، وأحد لسانه ! » ثم قال « ليزيد » : «أترى صاحبك « الحجاج » يهوى بعد فى نار جهنم أم سقط الى قرارها ؟ » فأجاب « يزيد » : « لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين ، فان «الحجاج» كان يعادى من يعاديكم ، ويوالى من

يواليكم ، وقد بذل مهجته لكم ، فهو يوم القيامة يحشر عن يمين أبيك « عبد الملك » ، وعن يسار أخيك « الوليد » ، فاجعله من الجنة أو النار حيث شئت ! »

وأعجب « سليمان بن عبد الملك » بذلك الرجل الذلق اللسان ، القوى الحجة ، وكشف عن أمره ، فلم يجد عليه خيانة ، لا درهما ولا دينارا ، فعزم على أن يستكتبه ، فقال له « عمر بن عبد العزيز » : « أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تحيى ذكر«الحجاج» باستخدامك كاتبه» فقال «سليمان»: « انى كشفت عنه ، فلم أجد عليه خيانة فى درهم أو دينار !» فقال «عمر»: « أنا أوجدك من هوأعف منه فى شأن الدراهم والدنانير!» فقال «سليمان»: «من هو؟ » قال « عمر » : هو ابليس ، مامس درهما ولا دينارا بيده ، وقد أهلك الخلق ! »

فأمسك « سليمان » عن أن يصطنع كاتب «الحجاج »

لا عزاء للسيدات

لا تكاد صحيفة يومية تخلو فى باب الوفيات من قول النعاة : « ولا عزاء للسيدات » • والذين يكتبون هذا يعنون أنهم لايعقدون مجلسا للنساء ، فهم يعفونهن من الحضور للمواساة

واللغة تعرف من معنى « العزاء » أنه « الصبر » ، فكأن هؤلاء الكاتبين يقولون : « ولا صبر للسيدات » ! وربما كان حقا أن السيدات ليس عندهن صبر ، ولكن هذه الحقيقة ليست من غرض الكاتبين حين يستعملون تلك الجملة فى المناعى

وليس من المستحيل تخريج الجملة وتوجيهها وجهة تدنيها من الصواب، فيقال مثلا ان المقصود بالعزاء : مجلس العزاء ، أى : لا يقام مجلس للعزاء ، بيد أن فى هذا من التكلف ما فيه

وصواب هذا التعبير يسير ، وهو أن تستعمل كلمة « التعزية » مكان كلمة « العزاء » ، والتعزية هى الدعوة الى العزاء ، أى الصبر ، واذن يقال: « لاتعزية للسيدات »

ولكن الويل للصواب المهجور من الخطأ المشهور

محمد شوقى امين



هـذا الباب الجـديد خاص بالامراض النفسـيـة . ويقـوم بتحـريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميـد معهـد التربية بالجامعة الامريكيـة ، فلحضرات القـراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية

الأرق

يارق المرء اذا كان قلقا ، أو خائفا ، أو متألما ، أو تعبا مرهقا ، أو معرضا لخطر محدق ، كما يارق اذا اشتد به الجوع أو البرد . وقلما يشكو صاحبه اذا كان عارضا مؤقتا ، ولكن شكواه تبلغ عنان السماء ، اذا طال ارقه ليلة بعد ليلة ، فيخيل اليه أنه قادم على الجنون ، أو ان كارثة ستحل به ان عاجلا أو آجلا ، وقد يفكر في الانتحار تخلصا مما يسببه له ذلك من عذاب

فهل لهذه المخاوف ما يبررها ؟ ليس في الكتب العلمية ، وفي سجلات الاطباء مايدل على ذلك ، فلم يحدث ان انسانا مات بسبب الارق ، ولا يعرف العلم على وجه التحقيق ماهية النوم ، او طبيعته ، فقد دل الاختبار على ان من الناس من لاينام سوى ساعة أوساعتين أوثلاث ساعات في كل ٢٤ ساعة ومع ذلك فانه لم يتأثر ولم يصب بأذى ، وعمر طويلا . وهناك حالات نادرة قضى أصحابها شهورا لم تذق فيها اجفانهم طعم النوم ومع ذلك لم يموتوا . ومن هؤلاء محام أميركي شهير يدعى « الترين ماير » ، كان يقضي لياليه في تحضير قضاياه ومذكراته ومرافعاته ، وقد بلغت أتعابه أرقاما خيالية ، حتى تجاوزت في احدى القضايا الكبرى مليون دولار اميركي

بيد أن الارق في أكثر الاحوال ينجم عنه اضطرابات نفسية ، ليس للأرق في ذاته ذنب فيها ، لان عدم النوم لا يسبب هذه الاضطرابات . انما الخوف من الارق هو الذي يدعو اليها . يستطيع المرء ان يعيش بغير طعام سبعة اسابيع أو أكثر من ذلك بقليل ، ويستطيع أن يعيش بغير ماء ثلاثة أيام ، وبعد ذلك تعجز الطبيعة عن مده بالطاقة اللازمة للحياة . اما الارق ، أو

عدم النوم ، ففى استطاعة الطبيعة ان تعوضه عنه الى اجل يكاد يكون لا حد لنهايته

ويؤكد لنا الاطباء البدنيون منهم والنفسانيون على السواء ، أن الرجل الذى يزعم انه لا ينام الا ساعتين فى كل ٢٤ ساعة ، ينام فى الواقع ضعف ذلك الزمن أو أضعافه وهو لا يدرى . وقيل عن الفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر انه كان يشكو الارق الطويل باستمرار كل ليلة ، الى ان شاركه صديق زمنا فى غرفة نومه ، فكان الصديق هو الذى يأرق لا هربرت سبنسر ، بسبب شخير الثانى وامعانه فى النوم العميق !

قد يكون من الحكمة ان يتجنب المرء التخمة فى طعام العشاء ، أو ان يستعين برياضة خفيفة كالمشى قبل النوم ، او غير ذلك من النصائح التى لا بأس بها ، غير أن خير علاج لتجنب الارق هو عدم الاهتمام به . فحسب صاحبه أن يستلقى على فراشه مسترخيا ويؤكد لنفسه أنه لن يهمه اذا لم يجد الكرى الى جفنه سبيلا ، ولن تمضى على هذا التأكيد أيام حتى ينام ملء جفنيه

أسئلة وأجوبة

كيف يبنى شخصيته

أنا مدرس عمرى ٢١ سنة ، تضيق احدى عينى من الاخرى ويسخر منى تلاميذى خارج المدرسة وينادوننى « بالاعور » واعتقد أن لا شخصية لى مطلقا فالزملاء لا يتسجمون معى فهل من طريق لبناء شخصيتى ؟ أن هذا قد سبب لى عقدة نفسية فاشعر على الدوام بالقلق ولا ثقة بنفسى مطلقا

ع. م. م (المطرية ـ دقهلية)

* ليس العيب الجسمانى الذى تشير اليه وحده داعيا لفقدان الشخصية . ومع ذلك فالوسائل العلمية الحديثة كفيلة بدرء هذا العيب . استشر طبيب العيون ، يصف لك نظارة طبية ، وتخير لها اطارا جميلا ، وعدسات داكنة اللون . هذا من حيث المظهر الخارجى ـ ولعلك تذكر الكثيرين ممن فقدوا ابصارهم كلية ، ينظر اليهم الناس بعين الاجلال والاحترام . لاستمتاعهم بالكثير أو البعض من المزايا الاخرى الدالة على قوة الشخصية . وبوصفك مدرسا فى وسعك أن تكسب ثقة تلاميذك وزملائك باتقان مادتك والتفوق فيها على أقرانك ، ودراسة المبادىء المدونة فى علم النفس التى تعينك أولا على تفهم الطبيعة البشرية ، وثانيا على الالمام بأساليب التعليم والتربية التى تنقل بها معلوماتك الى أذهان تلاميذك . وفوق هذا وذاك عليك بكثرة الاطلاع على الكتب والمجلات الحديثة فضلا عن الصحف ، للالمام بالحوادث الجارية ، وملء جعبتك بالحوادث الطريفة والاحاجى الداعية للتسلية والتفكه .

فاذا ما اجتمعت هذه الاشياء فى مدرس ، مع شىء من تلك الصفة التى يصعب تحديدها أو تعريفها التى يسمونها « الكياسة » أو الذوق أو « Common Sense » أصبح نارا على علم بين عارفيه ، ولو كان دميما

هل يتزوج بأخرى ؟

أنا شاب فى الثانية والثلاثين من عمرى أحمل شهادة الدراسة الثانوية وانمتع بمركز محترم . تزوجت فى السابعة عشرة من عمرى بابنة عم غير متعلمة بناء على رغبة والدى . ونعمت بحياة هادئة هانئة فى بادىء الامر ، الى ان دب الخلاف بين حماتى ووالدتى حتى ادى الامر بيلهما الى القطيعة التامة ، وقد

بقيت حياتنا الزوجية على حالها دون تأثر بما حولها من مهاترات ، وتحملت الكثير من العذاب في سبيل الابقاء على هذه الحياة برغم ما بيننا من فروق ثقافية . غير ان الحالة ازدادت سوءا ، واصبحت الزوجة تثور لاوهى الاسباب ، ولم تعد الحياة محتملة فهل اتزوج باخرى ، أم ابقى كما انا مع ما في ذلك من تضحية بصحتي وعافيتي وعذاب نفسي ، مع العلم اننا انجبنا ستة ابناء احرص على مستقبلهم فلا ذنب لهم

حمد عبد الله على (المجوفة ـ عمان ـ المملكة الاردنية الهاشمية)

* يبدو لنا من خلال السطور انك اميل الى الابقاء على الحياة الزوجية ، منك الى هدم ذلك العش وكسر اجنحة افراخه الستة الذين نحرص على سعادتهم وتتفانى في حبهم كما يتضح أن علة تعاستك وعذابك هي الخلاف الدائم بين حماتك ووالدتك ، وأن ما تراه من ثورة نفسية وقلق في زوجتك ، انما يعزى الى ذلك الخلاف وتلك المهاترات التي تقض مضاجعكم . ويدلنا المنطق بعد هذا كله ، ان الحل الوحيد ـ وأنت كما تقول في مركز محترم ـ هو الاستقلال والابتعاد عن والدتك وحماتك والخاذك عشا آخر ، سميك الجدار ، لا تخترقه مهاترات ، بباب من فولاذ لا تقتحمه أم او حماة أو غيرهما من الاقارب الذين يفسدون الحياة على الازواج

عافت لذات الحياة

انا فتاة في الحادية والعشرين من عمري ، في السنة الثالثة من دراستي العليا . بدأت اشعر منذ شهرين بفتور في نشاطي ، وبرود يعم كياني ويغمر نفسي ، فلا اميل للبحث او الدراسة او التنزه او انشاء صداقات . اصبحت شاردة كئيبة ، لا اتحمس الى ملعب سياسي أو نشاط . وقد اخذت ذاكرتي تضعف . وخلاصة القول اني ميتة روحيا وعقليا ونفسيا ، واصبحت خائفة على نفسي من هذه الحالة الخطيرة التي تهدد مستقبلي ودراستي

س. ك (بغداد ـ كرخ ـ العراق)

* من حسن حظك أن هذا الذى تشكين منه لم يمض عليه الا شهران ، والعلة اذا بادر صاحبها بالتفكير في علاجها اثر ظهورها ، أصبح علاجها ميسورا . وكل ما نستطيع قوله وأنت بعيدة عنا ، وسيرة حياتك مجهولة لدينا ، أن نضع امامك هذه الاسئلة ، لعل الاجابة عنها تلقي ضوءا على أسباب تلك الشكوى وهذه العلة : ـ ما الذى حدث في حياتك الخاصة قبل ظهور هذه الاعراض مباشرة ؟ وهل كان ما حدث من الاهمية بمكان حتى انه سبب لك تغييرا يذكر في معيشتك ، أو كان له اثر عظيم في عواطفك ؟ هل مر بخاطرك في ذلك الحين ما أعاد الى ذاكرتك ذكريات قديمة لها في نفسك منزلة خاصة؟ ما علاقتك بوالديك واخوتك واقاربك وزملائك وزميلاتك وأساتذتك ؟ وهل طرأ على هذه العلاقات أو بعضها ، أو ناحية واحدة منها ، تغيير له أهميته ؟ هل كانت لك علاقة متينة بصديقة أو صديق ، فانفصمت عراها تدريجيا ، أو بغتة ، لسبب من الاسباب ؟ هل هناك ما يشغل بالك من أفكار أو وساوس أو أحداث ، حدت بك الى اضعاف ذاكرتك في « روتينك » اليومي ؟ هل صحتك البدنية على ما يرام ؟ هل تشكين من الارق وفقدان الذاكرة ؟ هل عادتك الشهرية منتظمة ؟ لعل طبيبك الخاص يستطيع في ضوء هذه الاسئلة ، الكشف من علتك

يؤلمه انه الثغ بالراء

انا شاب عمري ٢٢ سنة اشتغل مدرسا ، اشكو من الخجل والارتباك ، مما يسبب لي مشكلة ذات اهمية ، وذلك لانني الثغ بالراء ، الفظها « غينا » مما يجعلني اتجنب محادثة الناس ، واحب الوحدة والانطواء . فهل يمكن ان ترشدوني الى طبيب يجري لي عملية في لساني ؟

م. ك. م. س (الطائف ـ المملكة السعودية)

* لعلك قرأت الخطب الرنانة التي القاها عربي « جاهلي » خالية كلها من حرف الراء ، ويؤسفني انني نسيت اسمه ، فقد كان بالرغم من هذه اللثغة سعيدا في حياته ، يختلط بالناس ، كثير الاصدقاء ، شديد الوثوق بنفسه

وكان بمصر ثلاثة من اشهر رجال القانون ، كانوا كلهم لثغا بالراء ، ومع ذلك كانوا جميعهم يترافعون امام المحاكم في اشهر القضايا . ولانعلم أن أحدا من هؤلاء لم يستمتع بكل ما في وسع انسان أن يستمتع به من ثقة وقوة شخصية . ونحن شخصيا نجد متعة في الاستماع لشخص أنعمت عليه الطبيعة بهذه الميزة فانعم باصدقائك بها وتحدث بها أمام اصدقائك وكن بها فخورا مرفوع الرأس موفور الكرامة

ردود خاصة

ا . ل (امبابة)

* اجل تستطيع مقاضاة والدك اذا ابى أن ينفق عليك وأنت فى كنفه. اما اذا سكنت بعيدا عنه لاسباب غير مقبولة ، فليس لك ان تطالبه بالانفاق عليك . ومع ذلك فليس من صالحك أن تشتبك فى خصومة قضائية مع والدك . انما ينبغى ان تتفاهم معه وتعود اليه مستغفرا اذا كنت قد أوغرت صدره

س. عبد الكريم (دمنهور - بحيرة)

* لا ننصحك بالخروج على تقاليد والديك وافراد اسرتك ، بالرغم من أننا لا نوافق على التقاليد التى ذكرتها والافراط فى التزمت والتحفظ. وعليك أن تكتفى بمجالسة خطيبتك مع افراد اسرتها او بعضهم ، اما خروجك معها الى السينما والتنزه كما تقول فقد يفضى الى عواقب سيئة ، لا سيما وانت تعتمد على والديك من الناحية المالية . فصبرا جميلا الى أن تتم مراسيم الزواج

س. ع. ن (حداد - اللاذقية)

* لا تبعث بمؤهلاتك قبل أن يصلك الرد من الجامعة . أما صيغة الخطاب فيحسن أن تكون وافية ، تشمل موجزا لتاريخ حياتك الدراسية ، وأسماء المدارس والشهادات الحائز عليها ، وشيئا عن هواياتك ، وصورة فوتوغرافية حديثة ، والعنوان كالآتى :

« The Registrary, Teachers College
Columbia University
New York City, N. Y U.S.A.

ف. م. سعد الدين (الاسكندرية)

* لم تذكر فى خطابك اذا كنت بعد نيلك بكالوريوس الطب تخصصت فى دراسة الامراض العقلية أم لا ، فاذا كنت لم تتخصص فيها فاننا ننصح لك الا تشترك فى احدى المجلات التى تبحث فى هذه الامراض لانها مليئة بالعبارات الفنية المتداولة بين المشتغلين بعلم النفس والطب العقلى . أما اذا كان لك خبرة ، فان أفضل مجلة فى هذا الموضوع هى :

• The American Journal of
Psychiatry,
1270 Avenue of the Americans,
New York 20, N. Y
U.S.A.

ل. و. يوسف (موظف حالى - وزارة العدل)

* يبدو من الوصف الذى أسهبت فيه فى رسالتك أن ابنك مصاب بالمرض العقلى الذى يطلقون عليه اسم شيزوفرينيا ، فيحسن أن تتبع نصيحة الطبيب الذى فحصه عدة مرات وتبعث به للعلاج ، خصوصا انه يتضح من قول الطبيب انه خطر وأن مرضه من نوع البرانويا ، هذا فضلا عن أنه مضى عليه فى هذه الحالة ٢ سنوات ، وقد سبق فنصحنا لك فى رسالة خاصة أن تودعه مستشفى العباسية أو الخانكة . أما المعلومات التى تريد الوقوف عليها عن كل من هذين المستشفيين ، فاننى واثق أن الدكتور وجدى مدير عام مصلحة الصحة العقلية يستطيع أن يجيبك على كل أسئلتك

عائشة م. م (طالبة بكلية الآداب بجامعة القاهرة)

* تأكدى أولا اذا كان ذلك المعيد جادا فى مشروعه قبل أن تتورطى معه . فاذا مالمست فيه صدق نياته ، ففاتحى والدك بذلك ، وتداولوا جميعكم قبل البت فى الامر

س. م. ش (أسيوط)

* ما الذى يمنعك من العودة الى كلية الآداب بجامعة القاهرة ؟ وهلا فى امكانك التحويل الى جامعة أسيوط اذا كنت لا تجد الراحة الكافية فى القاهرة . ولم أفهم من رسالتك السبب الذى يدعوك أن تفكر فى اعادة دراستك للثانوية العامة

محمد احمد جمعة (جمهورية السودان الديمقراطية - الخرطوم)

* مما يؤسف له أن حالتك تستدعى علاجا على يد طبيب عقلى ويحسن أن تسارع فى ذلك باستشارة أحد الاخصائيين فى كلية الطب بالخرطوم . وهذه الحالة لا تقف عقبة فى سبيل زواجك فى المستقبل، على أن تستوفى العلاج قبل التفكير فى الزواج

فتحى رمضان صباحة (محلة ابو على مركز المحلة الكبرى)

* لا يمكن من قراءة رسالتك التى لا تبلغ عدد كلماتها العشرين. تقديم اية نصيحة لك فنرجو ان تشرح حالتك بالتفصيل

لا يكاد يرى امرأة حتى تتحرك يده لا اراديا ، وتفشل كل جهوده لكبح جماح يده ، انه . . .



مرض اللمس

بقلم

الدكتور كامل يعقوب

مرض اللمس حالة مرضية نادرة المثال ، لم اشهد لها نظيرا من قبل ، ولم اجد لها مثيلا فى كتب الطب، ولذلك رايت ان اضيف اسمها الى اسماء العلل والامراض المعروفة . وكان المريض الذى جاء لاستشارتى بسبب هذه العلة ، رجلا ممتلىء الجسم ، متوسط القامة ، فى حدود الخمسين من العمر . واخذ الرجل يبثنى شكواه بعد كثير من التردد والتمنع ، فقال انه اذا جلس ، او وقف ، على مقربة من احدى السيدات ، شعر برغبة قوية لا يستطيع لها ردا ، تدفعه الى لمس جسمها بيده ! وذكر لى فى معرض حديثه انه رجل متزوج ، واب لخمسة اولاد . ويشغل وظيفة رئيسية فى احد دواوين الحكومة ، وله مركزه فى الهيئة الاجتماعية ، وليس لديه ما يعكر صفو حياته سوى هذه العادة المستحكمة ، التى تؤذيه اشد الاذى ، وكثيرا ما تعرضه لاحرج المواقف . وبعد ان استمعت الى شكواه ، فحصته فحصا دقيقا ، فوجدته سليما معافى لا يشكو من اى مرض جسمى او اضطراب نفسى . ورحت بعد ذلك افكر فى عقار يساعده على التخلص من هذه الحالة الشاذة ، دون أن أهتدى الى ذلك . واخيرا نصحته بتعاطى بعض الاقراص المسكنة للاعصاب ، وقلت لنفسى لعلها تهدىء اعصاب جسمه بصفة عامة ، واعصاب يده بنوع خاص

ومضت الايام والاسابيع ، ثم جاء المريض لزيارتى مرة اخرى وهو

على أسوأ حال . وبادرني بقوله ان الوصفة التي وصفتها له كادت توورده شر المهالك . ذلك أنه كان بالامس مسافرا في القطار الذاهب الى حلوان ، واخذ مكانه في ركن خال من اركان العربة . ولم يكد يستقر في مجلسه حتى اقبلت سيدة ذات حسن رائع ، وفتنة طاغية ، فجلست عن يمينه ، وجاء زوجها فجلس على المقعد المقابل لها . وكان الزوج عملاقا تلوح عليه مخايل الفظاظة والصرامة . وما كاد صاحبنا ينتقل ببصره بين السيدة الحسناء والزوج العملاق حتى تملكه الخوف ، واستحوذ عليه القلق ، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، ومن يده الخبيثة ، وانزوى منطويا على نفسه في ركن المقعد . ثم اخرج من جيبه علبة الاقراص المسكنة ، وابتلع منها ثلاثة اقراص دفعة واحدة ، بدلا من قرص واحد . واخرج في الوقت نفسه من جيب آخر سبحة من الكهرمان ، وضعها بين اصابع يده اليمنى لكى تلهو بها وتتسلى . ولم يمض على تعاطى الاقراص الثلاثة سوى برهة وجيزة ، حتى استسلم الرجل للنعاس وبدأ شخيره يغطى على صوت القطار ، ولكن حدث في أثناء ذلك امر لم يخطر له على بال . ذلك ان يده اليمنى القت بالسبحة جانبا ، ثم انطلقت من تلقاء نفسها في اتجاه السيدة الفاتنة فلمست ساقها في رفق شديد وحنان بالغ ، ثم صعدت الى الركبة ، واخذت تتحسس العظام الدقيقة والغضاريف الرقيقة التي تدخل في تركيب هذا المفصل البديع التكوين ، واخيرا انطلقت مصعدة الى مافوق الركبة.

وكانت السيدة في أثناء ذلك في حالة يرثى لها من الخوف والفزع والاضطراب . ولكنها استجمعت أطراف شجاعتها ، ودفعت اليد المعتدية بعيدا عنها . غير انها لم تكد تفعل ذلك وتستعيد هدوءها ، حتى رات اليد تسعى اليها كالافعى من جديد . وعند ذلك استبد بها الخوف ، وراحت تسعل بصوت مرتفع ، لعل الرجل يصحو من نومه. ولكن صاحبنا كان يشعر بما يدور من حوله وهو كالحالم ، نائم كاليقظان او يقظان كالنائم . وكان زوجها في ذلك الوقت مشغولا بقراءة جريدته، فاسترعى انتباهه سعال زوجته المتصل ، فاتجه ببصره مستفسرا ، ثم مالبث ان فطن الى مبعث هذا السعال المفاجيء . وعجب في اول الامر لهذا الرجل المتقدم في السن ، كيف تقوم يده بمثل هذه الحركات المريبة ، وهو مستغرق في نومه . ثم رآه في نفس الوقت يبتسم ابتسامة تنم عن الرضا فطار صوابه ، وصفعه على وجهه صفعة قوية ايقظته من نومه كالملسوع . وجعل يحملق فيما حوله كالمأخوذ . واخذ ركاب

القطار ينظرون الى الزوج المعتدى نظرات تنم عن الدهش والاستنكار . فقال لهم الرجل بصوت يتهدج من شدة الغضب : « انظروا يا سادة ، انظروا الى هذا الشيخ الماجن العربيد . انظروا اليه وهو يتصنع النوم ويتكلف الشخير لكى يغازل زوجتى ويربت جسدها بيده » !

▭

ومضى الرجل يصف لى شعوره المؤلم خلال هذا الحادث ، واكد لى ان بتر يده كان اهون عليه من الوقوف ذلك الموقف المشين ، ثم طلب منى فى توسل ورجاء ، ان ابحث له عن وسيلة للخروج من هذه المحنة ، فوعدته خيرا ، وشرعت بعد انصرافه فى الاطلاع على ماعندى من مراجع الطب ، وانفقت فى ذلك شطرا كبيرا من الليل ، دون ان اجد اية اشارة لمثل هذه الحالة الغريبة ، حتى اذا اسفر الصبح ، اخذت طريقى الى مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة ، وقضيت فيها بضع ساعات ، وانا غارق بين اشتات من الكتب والمجلات . وعثرت اخيرا على تقرير طبى وضعه فى عام ١٩٤٨ طبيب انجليزى يدعى الدكتور جولا ، وهو استاذ معروف ، يشغل منصب المدير العام لمعهد الامراض العصبية والنفسية فى مدينة بريستول . وكانت احدى محاكم الجنايات فى انجلترا قد ناشدت الاطباء وعلماء النفس ان يجدوا وسيلة طبية لعلاج اولئك الافراد الذين تدفعهم غرائزهم الجنسية المتحفزة الى الاعتداء على افراد الجنس الآخر . وكان أن اقترح بعض الاطباء ضرورة اجراء عملية استئصال الخصيتين لمثل هؤلاء الرجال الشواذ بناء على حكم بذلك يصدر من المحكمة المختصة . ولكن الدكتور جولا ، صاحب التقرير الذى اشرت اليه ، فكر فى طريقة اخرى تقل فى قسوتها عن هذه العملية الجراحية التى لا تتفق مع الانسانية . وتتلخص هذه الطريقة فى حقن المصابين بمثل هذا التحفز الجنسى الشاذ بمقادير كبيرة من هورمون الانوثة الذى تفرزه الغدد الجنسية عند المراة . ويقول التقرير ان هذه الطريقة قد اتت بنتائج مشجعة . ولم اكد اطلع على هذا التقرير ، حتى فكرت فى تجربتها فى علاج الحالة التى وصفتها ، فاعطيت المريض خمسين الف وحدة من هورمون الانوثة حقنا فى العضلات فى كل يوم لمدة خمسة عشر يوما . ثم اعطيته عشرة آلاف وحدة يوميا لمدة ثلاثين يوما . وكانت نتيجة هذا العلاج تدعو الى الارتياح التام » فبرىء الرجل من علته ، واستطاع بعد ذلك ان يطيل الجلوس بين ربات الحسن والجمال ، وهو ساكن اليد مستريح البال !

في رحلاتكم الى العالم العربي استمتعوا بالسفر على طائراتنا الفخمة

الخطوط الجوية السورية



الخطوط الداخلية

دمشق - القاهرة	يوميا
دمشق - حلب - القامشلي	يوميا
دمشق - اللاذقية - حلب	الثلاثاء و الخميس

الخطوط الخارجية

دمشق - الكويت	الاحد / الاربعاء / الجمعة
دمشق - جدة	الاثنين
دمشق - بغداد	يوميا
حلب - بيروت	الثلاثاء / الخميس

للحصول على كافة الاستعلامات وحجز الأماكن يرجى مراجعة

الخطوط الجوية السورية للسفريات



القاهرة شركة مصر للطيران . ميدان الأوبرا ت : ٤٧٢٥٦ – ٩٣ ٤٩

دمشق صف بردى هاتف ١٨٩٠٣ – هاتف المدينة ٢٣٤٣٥/٢٣٤٣٤

حلب شارع البارون هاتف ١٨١١٢



بقلم الدكتور أحمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

ليس هدف هذا المقال اثارة الذعر فى نفوس الناس ، ودفعهم الى عيادة الاطباء ، وانما هدفه الارشاد الى الطريق السوى الذى يجب أن يسلكه الانسان ليعيش مستمتعا بالصحة

ليس الشعور بالالم دليلا على أن المرض فى بدايته ، فقد يكون الالم الذى تشعر به هو الانذار الاخير بأن صحتك قد بلغت حدا خطيرا لا يمكن السكوت عليه ، وان المرض قد تمكن من الجسم .

كذلك يجب أن نؤمن بأننا اذا لم نشعر بالالم فليس معنى ذلك اننا خالون من المرض ، لان عدم الشعور بالالم ليس دليلا على اكتمال الصحة ، ومن المحتمل أن يكون فى الجسم علل كامنة تدمره فى صمت ، حتى اذا اشتدت وطأتها بدأ الجسم يحس بآثار التدمير الذى بدأ خفية دون أن يحس به الانسان أو يلتفت اليه

اذن فما هو الحل ؟ هل نستسلم للعلل الكامنة ، وندعها تعيث فى الجسم فسادا ، دون أن نوقفها عند حدها ، ودون أن نطاردها الى أن نقضى عليها وعلى أسبابها ؟ أم هل نلجأ الى الطبيب ليقوم بفحص أجسامنا حتى نطمئن الى أننا بخير ، وان أجسامنا سليمة ومتمتعة بالصحة الكاملة ؟

ان الرأى السديد هو أن الفحص الدورى للجسم هو الطريقة المجدية والرخيصة للتأكد من تمتعك بالصحة

ان رسالة الطبيب الحقيقية هى

تعليم الناس كيف يكونون أصحاء ، وكيف يتجنبون الامراض التي يعتبر علاجها عبئا ثقيلا على الطبيب، ووقف الامراض قبل حدوثها . وحجر الزاوية في المحافظة على الصحة ، أو بمعنى أدق ، وقف الامراض قبل حدوثها ، هو الفحص الطبي الدوري للشخص الذي يعد نفسه سليما من الامراض ، فيقوم الطبيب بفحصه وتقديم النصائح والارشادات التي يتفادى بها الوقوع في براثن المرض، ان هذا الفحص هو الطريقة السهلة البسيطة ليتجنب الانسان المستشفيات والعلاج فيها، ومع ذلك لا يقبل أي فرد على اتباع هذه الطريقة والاستفادة منها

ورب معترض يقول : « واني لنا أن نتأكد من أننا فحصنا فحصا جيدا ؟ » ورب معترض آخر يقول : « ولماذا ينتهي طبيبي من فحصي في خمس دقائق ، بينما هو يستغرق ساعة كاملة في فحص غيري ؟ »

ومثل هذه الاعتراضات تكشف النقاب عن عدم ايماننا بفكرة «طبيب العائلة » ، وبالتالي عدم ايماننا بفكرة الفحص الدوري بمعرفة «طبيب العائلة » ، وسأضرب مثلا ، يوضح لنا معالم الطريق ، بأخوين مريضين، ذهب كل منهما الى طبيب يفحصه فحصا دوريا . أما أولهما فلم يستغرق الطبيب في فحصه أكثر من خمس دقائق ، علم في خلالها من مريضه انه ينام جيدا ، ويأكل بشهية ، ولا يشكو من أية تغيرات غير عادية في جسمه ، وفي خمس دقائق أخرى استمع الى دقات القلب ، وقاس ضغط الدم ، وفحص الحلق جيدا ، ولم يجد شيئا ، فهنأ مريضه بتمتعه بالصحة . وهكذا لم يستغرق هذا الفحص أكثر من عشر دقائق

أما الاخ الثاني فحين ذهب الى الطبيب للفحص الطبي الدوري ، فقد عومل معاملة أخرى ، ولم يكن هناك من تشابه بين فحص الطبيبين، فقد أكثر هذا الطبيب الآخر من أسئلته، واستغرقت الاسئلة والاجابة عليها قرابة عشرين دقيقة رغبة في استخلاص كل ما يمكن استخلاصه من التفصيل الدقيق عن التاريخ الصحي ، وتاريخ العائلة . فالطبيب يريد أن يعرف عمل مريضه ، ومدى استقراره فيه ، كذلك سأله عن الغذاء وعن الخمر والتدخين ، ثم قام بوزنه ، وعد نبضه ، وقاس درجة حرارته ، وضغط دمه ، واستخدم أجهزة

الدكتور احمد حلمي شاهين

خاصة فى فحص العين والاذن والفم والزور وكل فتحات الجسم الاخرى، ثم فحصه فحصا عصبيا ، وطلب منه ثنى رقبته وعموده الفقرى والمفاصل، ثم أخذ منه عينات دم وبول ... وبعد التحليل اتصل به الطبيب فى اليوم التالى وهنأه بسلامته من الامراض وتمتعه بالصحة

ولو أننا نظرنا نظرة متعجلة الى الحالتين لقلنا ان الطبيب الاول قد تعجل فى فحص مريضه ولم يعن بالكشف عليه ،أو ربما قلنا ان الطبيب الثانى قام بتمثيلية متقنة يستعرض فيها أدواته الطبية ليحوز ثقة مرضاه

بيد أن الحقيقة ان الطبيب الاول كان يعالج مريضه منذ سنوات ويعرف تاريخه البدنى والعقلى ، فهو ليس بحاجة الى أكثر من عشر دقائق لفحصه ، أما الطبيب الثانى فلم يكن قد رأى مريضه من قبل ، ولا يعرف شيئا عن حالته الصحية ، ولذلك حاول ، بأسرع ما يمكنه ، التغلب على هذا النقص بالوقوف على كل مايمكن أن يعرف عن حالته سواء بالاسئلة أو بالفحص أوبالاختبارات العلمية

والفحص الطبى على مريض لم يره الطبيب قبل ذلك ، ولا ينتظر أن يراه مرة ثانية ، لا يظهر الا الامراض الواضحة أو الاضطرابات الموجودة، ولا يدل الا على صحة الشخص وقت الفحص ، وما عدا ذلك فقيمته محدودة ، لأن الطبيب لايعرف عن ماضى المريض شيئا يمكن أن يقيس عليه حالته الراهنة. وهذا مايدعونى الى أن أنادى بنظام «طبيب العائلة» لتسهل مهمته فى أداء الفحص الدورى

ولا بد للمريض أن يعاون طبيبه لكى يصل الى النتيجة المرجوة ، ومساعدة الطبيب أساسها تقديم المعلومات اللازمة عن تاريخه الطبى، فالطبيب يعتمد على دعائم ثلاث فى الفحص الطبى الشامل :

هذه هى دعائم

الفحص الطبى الشامل

- الدراسة
- التاريخ الشخصى
- الفحص

وهذه الاعتبارات تقع

على عاتق الطبيب

- الرغبة الاكيدة فى المساعدة
- الصبر على المرضى
- تحديد أتعاب معقولة

وهذا الاعتبار يقع

على عاتقك أنت

- الصراحة والتعاون مع الطبيب

- الوراثة
- التاريخ الشخصى
- الفحص

فهو من ناحية الوراثة يريد أن يعرف كم من أفراد أسرتك يشكون من البول السكرى ، أو من ارتفاع ضغط الدم ، أو السرطان أو السل أو التشنج العصبى (الصرع) أو النقرس أو أمراض القلب أو الاضطرابات العصبية والعقلية ،فان هذه الامراض تتجه - ولو انه ليس دائما - الى التواجد فى العائلة

وهو يريد أن يعرف التاريخ الشخصى ، ففضلا عن السن والعقيدة والحالة الاجتماعية ، فانه يهمه أن يعرف صناعتك أو عملك ، فان بعض الاعمال لها أهمية خاصة وتؤثر فى حياة الانسان عامة ، فالسعال الذى ينتاب من يعمل فى المناجم وقطع الاحجار ، قد يسبب مرضا فى الرئة ، يثير اهتمام الطبيب أكثر مما يثيره السعال الذى ينتاب من يقومون بأعمال السكرتارية

كذلك موقف المريض من عمله يهم الطبيب ، فان ذلك يفسر له حالته النفسية ، ويوضح له أسباب ما ينتابه من صداع أو أرق أو تقلصات فى المعدة ، أو زكام أو غيرها من الشكاوى التى ترجع الى الحالة النفسية

والامراض السابقة وطرق علاجها تنير الطريق أمام الطبيب ، اذ يهمه أن يعرف ان كنت قد أصبت بالحصبة أو السعال الديكى أو الحمى القرمزية أو الدفتريا أو التيفويد أو الملاريا أو الحمى الروماتزمية أو الزهرى أو السيلان أو النزلة الشعبية أو الالتهاب الرئوى أو الانسكاب البللورى أو التدرن أو اصابات البرد المتكررة أو الشعبية أو التهاب الاعصاب أو التشنجات أو النزف ، وما اذا كنت قد طعمت ضد الجدرى والتيفويد والدفتريا ، وما اذا كنت قد أصبت من قبل بكسور فى العظام أو أجريت لك عمليات جراحية

أما الفحص فعن طريقه يقرر الطبيب حالة نمو الجسم من طريقة المشى وتعبيرات الوجه وأشارات اليدين وطريقة الجلوس أمام مكتبه والاجابات على أسئلته ، وهو فى فحصه للمريض لاينظر اليه كناقد، ولكنه ينظر كعالم يعرف مثلا أن بعض طرق المشى تدل على أمراض معينة بالجهاز العصبى

ويستمر فى استعمال نظره بعد خلع ملابسك ، ولكنه يستعمل أيضا أصابعه ليفحص الحويصلة المرارية والزائدة الدودية ، كما يستعمل أذنه للاستماع الى صوت القلب والرئتين ، كما يقرع ركبتيك بمطرقة من المطاط ليختبر انفعالاتك العكسية، ويثنى كل مفصل فى جسمك مراقبا أى أثر من التلف فى الاعصاب أو العضلات أو المفاصل ، ويفحص عينيك بجهاز يظهر أى أثر للجلوكوما (المية الزرقاء) كما يفحص عدسة العين للتأكد من عدم وجود عتامة

بها ، وكذلك الشبكية وقاع العين للتأكد من خلوها من اضطرابات الدورة الدموية ثم يختبر سمعك ، وباستخدام المسماع وجهاز قياس ضغط الدم وبعض المعدات المعملية البسيطة يستطيع أن يخبرك اذا كانت هناك ضرورة لاستشارة أحد الاخصائيين . ولا تجزع ان طلب منك ذلك، فليس معنى هذا انك حتما مريض ، فربما كان ذلك للتأكد من سلامتك وتمام صحتك ، فقد يطلب عمل كشف بالاشعة أو رسما كهربائيا للقلب ، أو لتقدير التمثيل الغذائى، أو أية اجراءات تشخيصية حاسمة للكشف عن الاعصاب الحيوية بالجسم، وقد يفحص البول ثم يطلب تقدير كمية السكر فى الدم للتأكد من عدم اصابتك بالبول السكرى

وفى نفس الوقت قد يقوم بفحص كرات الدم الحمراء والبيضاء ، وسرعة ترسيب الدم ، وكمية الكوليسترول فيه ، ليساعده ذلك على معرفة ما اذا كانت هناك اصابة أو عدوى كامنة ، أو أن هناك استعدادا لامراض الشرايين

بعد كل هذا الفحص يصبح الطبيب ملما بحالتك الصحية ، ولن يفاجأ بتغيير فجائى ، واذا زرته بعد ذلك فانه لن يكون مضطرا الى الحدس والتخمين عن كنه شكواك الجديدة التى دفعتك الى الاسراع لعيادته

وأود أن أقول فى صراحة ، بعد الذى ذكرته ، انه لضمان المحافظة على صحة الانسان على أحسن مستوى، يجب مراعاة أربعة اعتبارات حيوية، تقع ثلاثة منها على عاتق الطبيب ، أما الاعتبار الرابع فمن شأن المريض

أما الاعتبارات الثلاثة التى تقع على عاتقنا نحن معشر الاطباء فهى :

١ ـ وجود الرغبة الاكيدة فى بذل أى جهد لاداء الفحوص المطلوبة دون تململ أو تذمر

٢ ـ الصبر فى الاجابة على أسئلة المرضى وعائلاتهم

٣ ـ تحديد اتعاب لا تقف عقبة بين المريض وبين اتباع نظام الفحص الطبى الدوزى

أما الاعتبار الذى يقع على عاتق المريض نفسه فهو الصراحة التامة مع الطبيب ، فالاطباء لايستطيعون البتة الاعتماد الكلى على اختبارات تعرفهم نواحى الخلل فى الجسم ، وغالبا ما يكون مفتاح الموقف فى يد المريض

ان الفحص الطبى الشامل الدورى أساسه التعاون بين المريض والطبيب ، وهو من الوجهة العملية مفيد ومجد وحكيم ، لا سيما من الوجهة المادية ، والآن ... سل نفسك ! هل تشعر بألم أم لا ؟

وصدقنى اذا قلت لك ، على الرغم من انك لاتشعر بألم ، بادر الى زيارة الطبيب لتطمئن انك لا تزال بخير وعافية

- الصدفية مرض مزمن
- يجعل لون الجلد كالصدف
- ولكن ...

الصدفية لا تعدى

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

استاذ الامراض الجلدية المساعد
بكلية طب قصر العينى

الصدفية مرض جلدى التهابى مزمن غير معد ، ولمرض الصدفية صور متعددة ، اهمها ظهور حبيبات صغيرة محمرة ، لها قشر ابيض ، تكبر وتتسع بسرعة ، فتتكون منطقة التهابية بالتصاق الحبيبات المتجاورة لتكون جزءا متصلا ، سرعان ما يكبر ايضا وفى بعض الحالات تمتد الاصابة الى مساحات كبيرة من الجسم ، وقد تعم الجسم كله

ومرض الصدفية لا يؤلم ولا يسبب حكة الا فى حالات نادرة ، وله قشور فضية اللون جافة .

واهم اماكن ظهور المرض هي الاجزاء الخارجية من الاطراف مثل المرفق والركبة واسفل الظهر والرأس والاظافر ، ومع ذلك فقد تصاب اية منطقة من الجسم بهذا المرض

واسباب مرض الصدفية كثيرة ومتعددة ، ولكن السبب الحقيقى لا يزال غير معروف ، ويقال ان للوراثة اثرا فى حدوث المرض ، وان كان هذا ليس بالشرط الاساسى .

والبؤر العفنة فى الجسم ، واضطراب الهضم خصوصا هضم المواد الدهنية ، والجهاز الهضمى ، والروماتيزم علاقة وثيقة فى ظهور المرض . وكذلك فان نقص الضوء ، ونقص بعض الفيتامينات ، واضطراب الغدد الصماء قد يؤدى الى ظهور المرض

ولعل اهم مميزات هذا المرض هو الازمان ، وقد يختفى الى حد ما صيفا ، ثم يعاود الظهور شتاء . وقد يظن المريض انه نجا من المرض ، ولكن المرض يعود ثانية !

العلاج

علاج الصدفيـة صعب عسير ، فانه ليس هناك علاج حاسم سريع للمـرض . وفى الحالات الحادة ، الشديدة الالتهاب ، او المصحوبة بالتهابات مفصلية ، ينصح المريض بالراحة والاعتدال فى الغذاء ، وتفادى الامساك ، وتعاطى القلويات والملينات ، والساليسيلات والفيتامينات ، والكورتيزون واشباهه . وفى هذه الحالات الحادة يقتصر العلاج الخارجى على عمل حمامات قلوية أو من النخالة (الردة) مع دهانات بسيطة لاتهيج الجلد أو تزيد من حدة التهابه

وتفيد مواد كثيرة فى العلاج ، فى الحالات المزمنة كمركبات البزموت والزرنيخ ، ويفيد كذلك تعاطى فيتامين « د » و « أ » بكميات كبيرة ، وتعاطى خلاصات الغدد المناسبة بكميات مناسبة . ويعالج الامساك واضطراب الهضم

أما العلاج الخارجى فيفيد فيه مراهم تحتوى على القطران أو حامض الساليسيليك أو الزئبق أو الاكتيول . وتفيد كذلك جلسات الاشعة فوق البنفسجية

ان المرض المزمن علاجه طويل ، ولكن يكفى المريض عزاء أن مرضه لا يعدى أحداً ، ولا يسبب اعتلالا بالصحة أو ضررا للغير

طير لا يحترق

من الطيور التى ذكرها العرب طائر يسمى « السمندل » وهو من بلاد الهند ، وخاصيته انه يستلذ بالنار ، ولا يحترق فيها ، وهو يبيض فيها ويفرخ ....

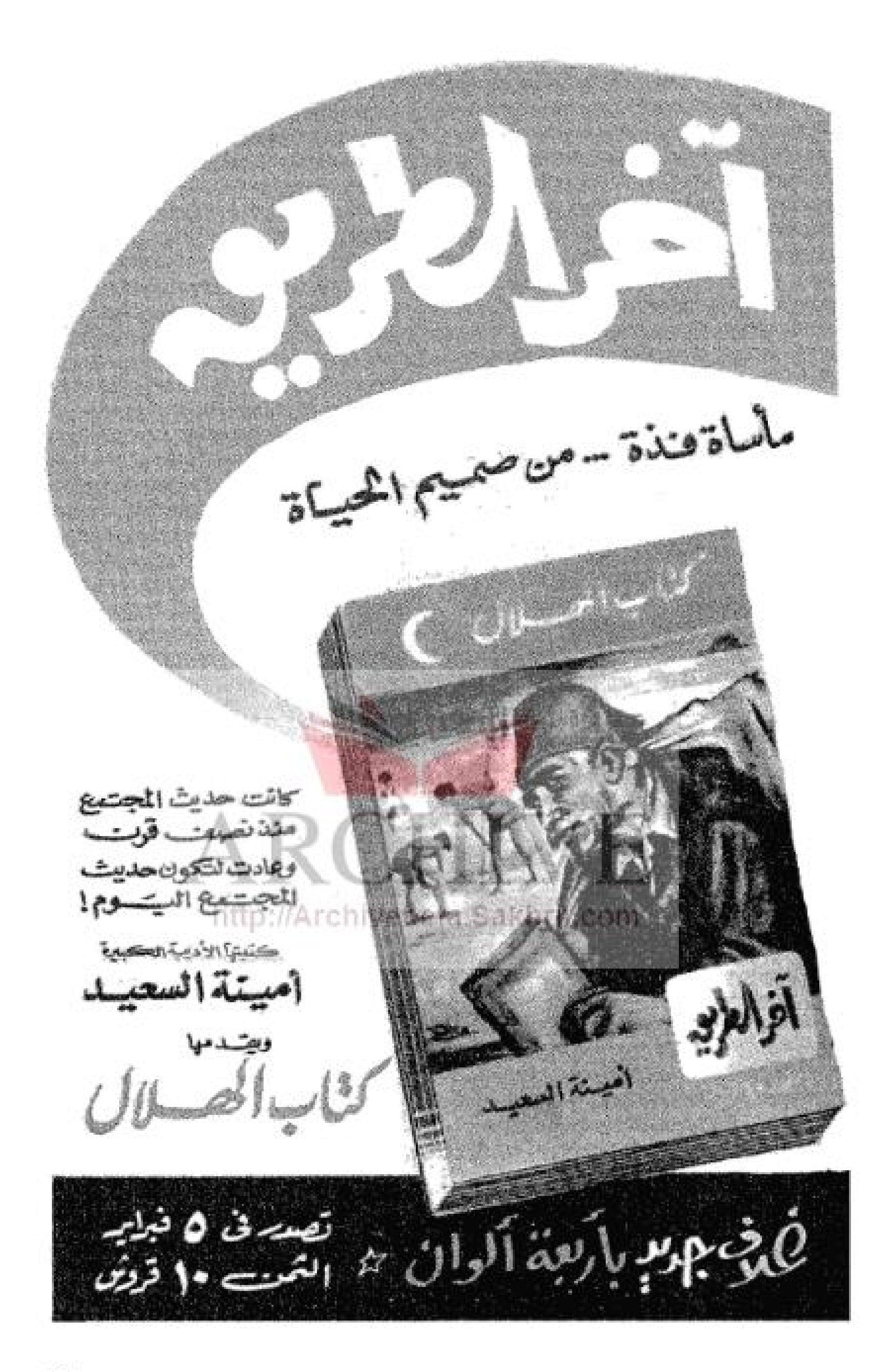
ويقولون انه كان يعمل من ريشه مناديل لحمل الى بلاد « الشام » ، فاذا اتسخ بعضها طرح فى النار ، فتاكل النار ما عليه من الشوائب ، دون ان يحترق !

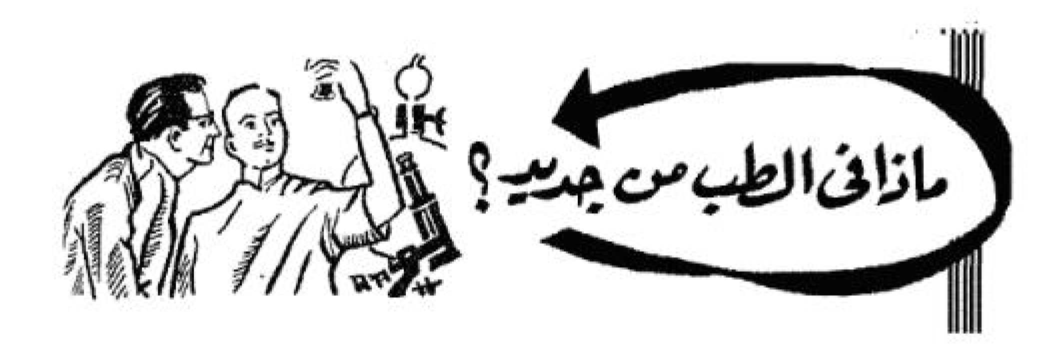
وقيل ان الملك « الظاهر » صاحب « حلب » قدمت اليه قطعة من جلد « السمندل » عرضها ذراع وطولها ذراعان ، فكانوا يغمسونها فى الزيت ، ويوقدونها ، حتى يفنى زيتها ، وترجع بيضاء كما كانت !

○

ان استطعت ان تنزل نفسك دون غايتك ، فى كل مجلس ومقام ومقال ورأى وفعل ، فافعل ... فان رفع الناس اياك فوق المنزلة التى تحط اليها نفسك ، وتقريبهم اياك فى المجلس الذى تباعدت منه ، وتعظيمهم من أمرك ما لم تعظم ، وتزيينهم من كلامك ما لم تزين — هو الجمال !

عبد الله بن المقفع


أقدار الغريبة
مأساة فذة ... من صميم الحياة
كتاب الهلال
كانت حديث المجتمع
منذ نصف قرن
وعادت لتكون حديث
المجتمع اليوم!
كتبتها الأديبة الكبيرة
أميئة السعيد
ويقدمها
كتاب الهلال
أقدار الغريبة
أمينة السعيد
غلاف جديد بأربعة ألوان ☆
تصدر فى ٥ فبراير
الثمن ١٠ قروش



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين ، مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية بوزارة الصحة

حقائق جديدة عن البرد

كلنا قد تعودنا منذ ايام الطفولة الاحتياط كي لا يضرنا الجو البارد ، وهذا الخوف الذي دعانا الى الحيطة سبب عند كثير منا عقدة جديدة ، تضاف الى سلسلة العقد التي نعانيها ، هذه العقدة هى « الرغبة فى ارتداء ملابس كثيرة » ، والواقع ان ارتداء ملابس كثيرة فى الاماكن المرتفعة الحرارة والغرف المقفلة ، أو فى الاماكن المزدحمة للهو والتسلية حيث الهواء الراكد المشبع بالرطوبة ، يؤثر مباشرة على الغشاء المخاطى للانف ، فتضعف مقاومته للميكروبات المركزة المنتشرة فى الاماكن غير المتجددة الهواء

ما هو راى الطب الحديث فى هذا ؟

ان الراى الحديث هو ان تلبس القدر اللازم من الملابس المتناسبة مع حالة الجو والنشاط الجثمانى والتى لا تعيق الحركة .. وبدلا من ان ترتدى الملابس الداخلية الثقيلة التى لا مسام لها ستة اشهر فى العام .. فاننا ننصحك ان تلبس ملابس داخلية رقيقة واسعة المسام مع الاحتياط بارتداء « بول اوفر » او صدار صوفى او معطف فى الايام الشديدة البرودة بالنسبة لحالة الجو ودرجة الحرارة فى اليوم ذاته ...

وما دمنا نتحدث عن الشتاء والبرد فانه من الضروري ان نعرف الاجابات الصحيحة على اسئلة تدور باذهاننا حول الشتاء ...

مثلا .. « هل اذا تركنا رءوسنا للبرد وكانت أقدامنا دافئة فاننا لن نصاب بالبرد ؟ » والاجابة على هذا السؤال « ان المحافظة على حرارة

القدمين ودفئهما يجعل الانسان فى مأمن الى حد كبير من الاصابة بالبرد .. »

وسؤال آخر : « هل استعمال نقط الانف مفيد فى نزلات البرد ؟ »

والاجابة الصحيحة هى«ان استعمال النقط الانفية ليس مفيدا فى جميع الظروف..» أن أول ما يسعى اليه مريض نزلات البرد هو استعمال نقط الانف بكثرة .. وهذا خطأ .. لان جميع هذه النقط ينبغى الا تستعمل الا بعد مشورة الطبيب وحسب تعليماته ونصائحه

واذا كان الامر كذلك بالنسبة لاستعمال نقط الانف .. فما الرأى اذن فى غرغرة الفم والزور مرة أو مرتين كل يوم على سبيل الحيطة والحرص على عدم الاصابة بالنزلات البردية ؟ .. الواقع أنه احتياط صحى سليم ولكن هناك مع الاسف اناسا كثيرين يعتقدون أنه كلما كانت المادة المطهرة المستعملة مركزة كانت الغرغرة أفيد .. ويجب أن يعرف هؤلاء أن المواد المطهرة المركزة قد تضر خلايا الغشاء المخاطى للفم والزور ، الامر الذى يؤدى الى اضعاف مقاومة الغشاء المخاطئ للفم ويطرد السوائل المفيدة التى يفرزها فيصبح من السهل للميكروبات اصابة الزور بالعدوى . وربما كانت احسن وارخص مادة للغرغرة هى الماء الدافىء المذاب فيه قليل من ملح الطعام

ولدينا نصيحةهامة للذين يصابون كثيرا بنزلات البرد.. وهى انه من الضرورى المحافظة على الشعر الذى ينمو فى الجزء الاسفل من فتحة الانف لانه يفيد كثيرا لحجز كمية كبيرة من الاتربة والميكروبات المنتشرة فى الهواء

ونختتم جولتنا الطبية فى ميدان الشتاء ونزلات البرد بخبر يسعد الذين يصابون كثيرا بنزلات البرد ويريدون لقاحا واقيا منه ..

فقد قرر احد العلماء البريطانيين فى حلقة دراسات عقدت فى المجلس الطبى بواشنطن للبحث فى المضادات الحيوية بأنه فى الامكان منع الاصابة بالبرد العادى ...

وقال دكتور ج . موريسون ريتش مدير معمل الصحة العامة فى بركن هن ببريطانيا وصاحب هذا البحث .. « أنه تمكن من تخفيض عدد اصابات البرد باعطاء حقن اسبوعية من لقاح يحضره من جراثيم انف وزور المتطوع الذى تجرى معه التجارب .. وان نزلات البرد التى اصيب بها الاشخاص الذين لم يحصنوا بهذا اللقاح بلغت خمسة أمثال النزلات التى أصابت من تم تحصينهم بهذا اللقاح » .. واستطرد الدكتور ريتش قائلا .. « أن مزيدا من الاختبارات الاخرى التى اعطى فيها المتطوعون اقراصا عادية او اقراصا سكرية من المضادات الحيوية قد تكللت بنجاح مماثل . وان اربعة فقط من مائة من أولئك الذين تعاطوا المضادات الحيوية ظهرت عليهم كل اعراض مضاعفات البرد وذلك مقابل

٢٦ من بين مائة من المتطوعين الموضوعين تحت المراقبة » ويقرر دكتور ريتش : « ان المضاد الحيوى استعمل على هيئة اقراص . ان اختبارات الحساسية دلت على ان مجموعة خاصة من المضادات الحيوية كانت انسب المضادات لهذا الغرض »

تحصين بلا ألم

كلنا نتضايق من آلام وخز الحقن التى نتعاطاها سواء للعلاج خلال المرض أو للتحصين والوقاية خلال تمتعنا بالصحة .. ويبدو أنه قد آن الاوان للتخلص من آلام وخز الحقن .. فقد أجرى ثلاثة من علماء « كلورادو » وهم « دكتور ج . ميدليروك » و« م.ل. قون » و« ك.ل. لافيز » تجارب جديدة لاستخدام لقاح الـ (بى. سى. جى) المستعمل الآن للوقاية من الاصابة بمرض التدرن على هيئة حقن فى أوربا وآسيا عن طريق استعماله فى صورة رذاذ ينشر فى جو غرف أو قاعات غاصة بالناس فيعطى لهم قدرا من الحصانة يعدل فى قوته اللقاح الذى يعطى عن طريق الحقن الف مرة .. وبهذا يمكن تحصين تجمعات كثيرة فى وقت واحد دون الم أو خوف .. وقد نشرت مجلة « رسالة اخبار العلم » فى عددها الاخير ان لقاح الـ (بى.سى.جى) المضاد للتدرن قد يمكن استخدامه فى صورته الجديدة فى المستقبل القريب .. والمعروف ان الحروف (بى. سى. جى.) ترمز الى الاسم العلمى لاكتشاف العالمين الفرنسيين « كالميت وجيران » من اساتذة معهد باستير بباريس وهو « باشلس كالميت وجيران » وقد استعمل هذا اللقاح فى فرنسا لاول مرة عام ١٩٢١ وقامت على اثر استعماله ضجة كبيرة .. ثم اعترف بفائدته وعم استعماله وانتشر فى جميع انحاء العالم وتم تحصين اكثر من ٧٥ مليون نسمه به .. اما فى مصر فالتحصين بالـ (بى. سى. جى.) مفروض بقوة القانون .. وفى مصر معمل كبير يحضر فيه اللقاح للاستهلاك المحلى ونصدر منه الى دول الشرق الاوسط . وبعد ان أقرت الهيئة الصحية العالمية فاعلية اللقاح الذى تنتجه مصر .. وعلى الرغم من أن قوة فاعلية لقاح الـ (بى. سى. جى.) تقدر بثمانين فى المائة الا ان الولايات المتحدة رات استعماله فى حدود معينة كالطوائف التى تعمل فى مصحات الدرن والتى تخالط المرضى

معركة التدخين .. والسرطان

مع اشمئزازنا واستنكارنا لعملية جمع أعقاب السجاير من الطرقات فاننا نسوق الخبر الطريف الآتى للقراء : « فقد انضم علماء مجلس البحوث الطبية البريطانى الى فئة جامعى أعقاب السجاير فى سبيل الوقوف على معلومات جديدة لاستغلالها فى محاربة عدو الانسانية البغيض « السرطان »

ووراء هذا الخبر قصة علمية طريفة تبين بجلاء مدى مجهود العلماء الذى يبذلونه فى سبيل القضاء على

الام البشر او تخفيفها على الاقل .. ان علماء مجلس البحوث الطبية البريطاني يتعين عليهم الآن جمع الاف من اعقاب السجاير من الشوارع والمطاعم والمكاتب لانهم يحاولون معرفة متوسط طول عقب السيجارة الذى يلقيه المدخن البريطاني .. ولكن ما فائدة هذا بالنسبة لابحاث السرطان ؟ .. يقولون انه اذا اتضح ان عقب السيجارة اقل من بوصة واحدة اى حوالى ٥ر٢ سنتيمترا تقريبا فسيؤخذ هذا على انه دليل جديد يدعم النظرية القائلة بان الافراط فى التدخين يسبب سرطان الرئة ..

وقد اثار مسألة الاحصاء الحبوى للجزء الاخير من السيجارة البريطانية كموضوع طبى هام دكتور كليلار هاموند رئيس قسم الاحصاء فى الجمعية الامريكية للسرطان ، أثار هذا لكى يفسر به السبب فى أن سرطان الرئة فى بريطانيا يبلغ فى المعتاد ضعف سرطان الرئة فى الولايات المتحدة ..

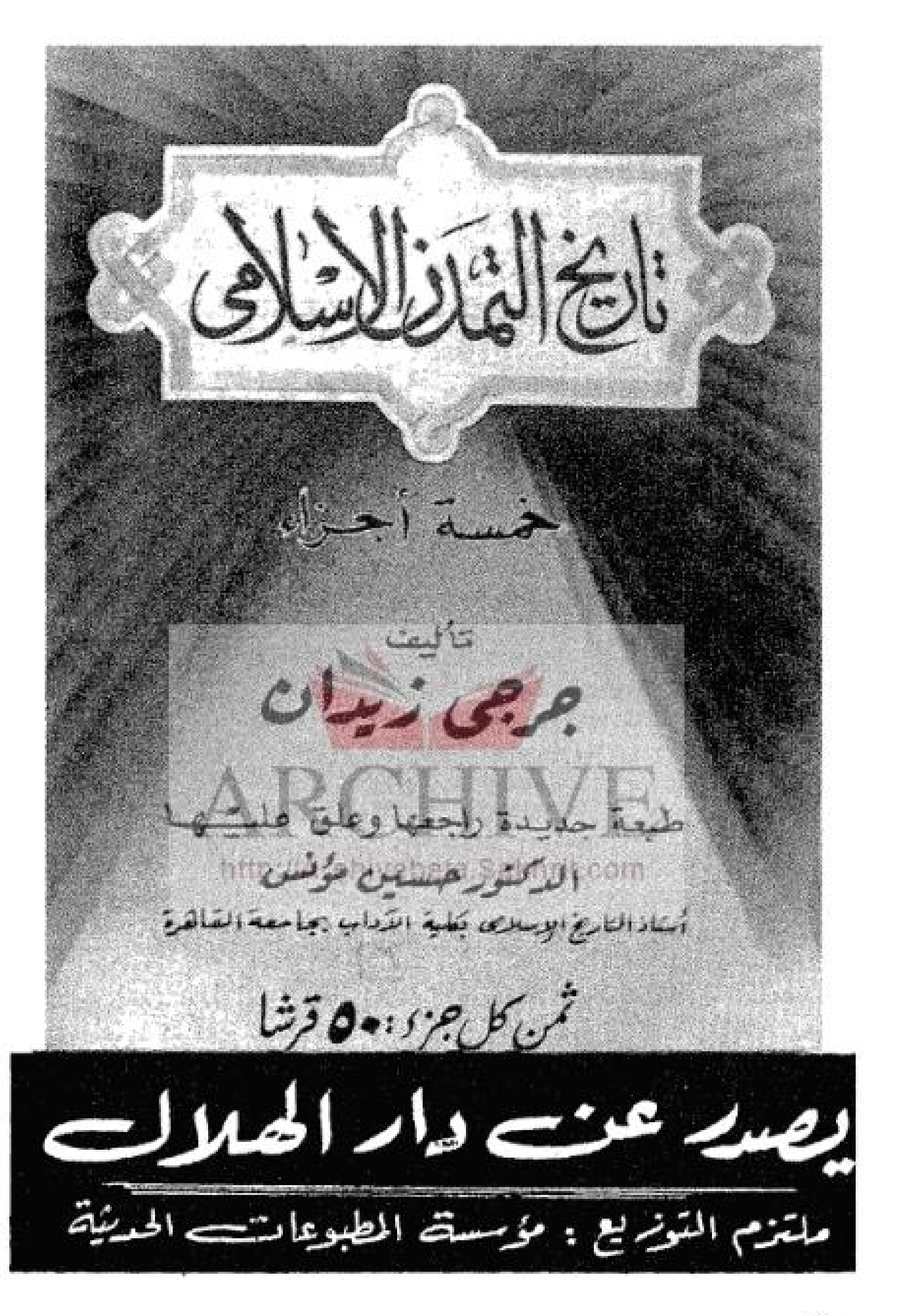
وقد اشار دكتور هاموند بجلاء الى أن الامريكيين يدخنون السجاير اكثر من البريطانيين وانهم يستنشقونها بقدر مماثل على وجه التقريب .. فاذا كان التدخين فعلا هو سبب سرطان الرئة فان ثمة مفتاح واحد لحل اللغز فى يد العلماء.. وهو التاكد من أن البريطانيين يستهلكون قدرا اكبر من التبغ فى كل سيجارة لانهم يلقون عقبا اصغر

ومن الطريف أن الامريكيين سبقوا مجلس البحوث البريطاني فى جمع اعقاب السجاير .. فقد قيست اعقاب السجاير الملقاة فى نيويورك وشيكاغو وبيتسبرج ولوس انجيلوس وقرر بعدها دكتور هاموند أن الفرد الامريكى العادى يلقى من كل سيجارة بعقب طوله بوصة وربعا تقريبا .. وهذا معناه الاستغناء عن ٤٠٪ من كل سيجارة على وجه التقريب ..

وهناك ابحاث اخرى اجريت على اعقاب السجاير التى يلقى بها الهولنديون فى البالوعات وهى الاعقاب التى يمكن تحديد طولها بالضبط نظرا لانها تطفأ فى الحال بعد القائها من المدخن واظهرت هذه الابحاث أن الفرد الهولندى المسرف .. يلقى فقط بثلاثة ارباع البوصة من كل سيجارة فى المتوسط .. وقد ربط العلماء بين هذا وبين تفشى سرطان الرئة فى بلدان الاراضى الواطئة بصفة خاصة ..

ولكن ما اهمية طول عقب السيجارة بالنسبة لابحاث السرطان .. ؟ ان العلماء يقولون أن الاهمية تكمن فى أن الدخان الناتج من الجزء الاخير فيها يكون غنيا بالقطران عنه فى جزئها الامامى ، وبين القطران واصابات السرطان صلة وثيقة بحثها العلماء

وقال دكتور هاموند ...
« انه سوف يتعين على الاطباء فى حالة عدم قيام المجلس البريطاني للبحوث الطبية بتفسير هذا السر ان يتطلعوا الى اسباب اخرى لسرطان الرئة الى جانب التدخين ... »


تاريخ التمدن الإسلامي
خمسة أجزاء
تأليف
جرجي زيدان
طبعة جديدة راجعها وعلق عليها
الدكتور حسين مؤنس
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب بجامعة القاهرة
ثمن كل جزء : ٥٠ قرشا
يصدر عن دار الهلال
ملتزم التوزيع : مؤسسة المطبوعات الحديثة

إن كل الجهود الطبية

والتجارب التي أجريت لعلاج الزكام اثبتت أنه :



بقلم الدكتور نجيب رياض

الطبيب بقسم البحوث الفنية

جاء الشتاء وبدأ ينتشر مرض البرد والزكام وكذلك مرض الانفلونزا الذى يقال ان تسميته نشأت من أصل عربى هو « أنف عنزاء »

ومن المألوف أن يخلط الناس بين هذه الامراض ، لأنها تتشابه فى بعض الاعراض ، فيظهر كل منها فى شكل التهاب فى المسالك التنفسية العليا ، غير أنها فى الواقع تختلف فى نوع الفيروس الذى يسببها

والزكام يسمى علميا « كوريزا » ، وبالانجليزية «مرض البرد العادى» ، وباللغة الدارجة ، العربية والفرنسية على السواء ، مرض الرشح والترشيح ، وهو فى الحقيقة مرض سريع العدوى ، ولكنه غير خطر فى بلادنا وفى البلاد المتحضرة ، ولكنه قد يصبح خطرا فى بلاد أخرى كما سنرى فيما بعد

انه مرض عائلى ، وكان الطب لا يعرف شيئا عن أصله قبل عشرين سنة ، حتى أمكن اكتشاف «الفيروس» المسبب له . والفيروس شيء آخر غير الميكروب وغير البكتيريا ، وقد ظل هذا المرض مجهولا لنا ، لان علم الفيروسات علم جديد عرفه الطب بعد أن عرف علم البكتيريا

والحدس هذا المرض له أهمية كبرى فى حياتنا العادية وفى مجتمعاتنا ، ولذلك وضعت مجموعة من شركات التأمين فى أمريكا منذ بضع سنوات جوائز مالية كبرى لمن يكتشف نوعا من العلاج يحد من الاصابة بهذا المرض ، أو يساعد المريض على الشفاء السريع ، وكل ذلك تفاديا للخسارة المادية الكبيرة التي تنجم من تعطل الايدى العاملة ، وضياع الاموال هباء فى علاجه

واذا ماحـــدث أن التهب الغشاء المخاطى فى أنفك وزورك وخـرجت افرازات، فلاتفزع ، فان مجرد البرد والرطوبة يمكن أن يسببا مثل هذه الاعراض.دون أن يكون هنـاك أثر لفيروس الزكام نفسه

كذلك أولئك الذين يشكون من أمراض الحساسية ، فانه من الجائز أن تظهر عندهم مثل هذه الاعراض. ونضرب مثلا على ذلك بمرضى «زكام التبن » وهـؤلاء أقرب الى مـرضى « الربو » منهـم الى مرضى « زكام الفيروس »

ويختلف الزكام عن مرض الزور الذى يرفع حرارة الجسـم الى درجة عالية ، وتنشأ عنه نقطا بيضاء على اللوز . كـذلك يختلف الزكام عن مرض التهـاب الانف وغـيره من الامراض التى تـسببها الميكروبات الاخـرى مثـل البتيمو كـوك والستربتوكوك

ونحب أن لا يغيب عن الذهن أن مدة حضانة مرض الزكام قصـيرة تستغرق من يوم الى ثلاثة أيام يشعر المصاب خلالها بتوعك عام ، وبعض الصداع وحمى خفيفة ترتفع الى ٥ر٣٧ ــ ٧ر٣٧ ، وبعـد بضع ساعات من بداية الاصابة تظهر الاعراض المميزة للمرض وهى « آكلان» فى الانف ، وعطس ، وشعور بانسداد الانف ، ونزول سائل فاتح اللون أشبه بالماء

وقد عرف أن البرد والاكثار من التدخين والتعب والارهاق خـلال فصلى الخريف والشتاء تمهد لحدوثه، وقد أجريت تجارب الاصابة بهـذا المرض على أشخاص متطوعين ، وعلى بعض القـردة ، فنزلت من الانوف السوائل الرائقة فى لونها والمميزة لهذا المرض ، ومن هـذه التجارب عرف الفيروس « Ultra-virus » الذى يسببه ، وهو فيروس صـغير يبلغ حجمه جزء من مليون من المليمتر ، فى حين أن حجم البكتيريا يبلغ جزء من ألف من المليمتر

وفيروس الزكام يختلف كثيرا عن فيروس الانفلونزا الذى له تأثير كبير على فـيروس الزكـام . وفى حالة الانفلونزا يشـعر المريض بالضعف وبنشر فى عظامه وأوجاع فيها ، فى حين أن مريض الزكام لايشعر بهذه الآلام ، ولكنه يشعر بكثرة الرشح واحتقان العينين

□

وتدل الاحصاءات على أنه بين كل ٢٥٠٠ شخص يصاب ٢٣٪ بالزكام أربع مرات فى السنة ، ويصاب ٦٠٪ مرتين أو ثلاث مرات فى السـنة ، ويصاب ١٧٪ مرة واحدة فقط فى السنة . وقد أحصيت ٢٥٠٠ اصابة بالزكام عند كل ١٠٠٠ شخص من البحارة الامريكيين

وقد اتضح من الابحاث المتوالية أن الزكـام مـرض متوطن ، يتأثر بالفصول الرطبة ، ويقل فى البلاد التى لا تكثر فيها التقلبات الجوية ، وقد لوحظ أن الاسـكيمو وسـكان

جزائر الباسفيك يفزعون من وصول البواخر التى تحمل علىظهرها غرباء عنهؤلاء السكان،لان هؤلاء الزائرين يصلون الى بلاد خالية من فيروس الزكام وهم يحملون هذا المرض معهم ، ولهذا تكون اصابة هؤلاء السكان بالزكام شديدة ، لأن أجسامهم لم تعتد عليه ، فيظهرعليهم فى شكل وباء خلال ٧٢ ساعة بعد وصول الباخرة الآتية اليهم منالبلاد المتحضرة ، ومن أجل ذلك بدأت الشعوب البعيدة عن المدنية المصابة بهذه الامراض تتحاشى الاختلاط بأولئك الغرباء عند وصول البواخر الى بلادهم

ومن الواجب أن لانعتمد على عدم خطورة هذا المرض الذى ينتهى عادة بعد أربعة أيام أو خمسة ، لانه يختلف فى شدته ووطأته باختلاف الاشخاص وتباين حالاتهم الصحية، وله مضاعفات قاسية كالتهاب الجيوب الانفية والتهاب الأذن الوسطى،وهو مرض غير مرغوب فيه للذين يتنفسون بصعوبة مثل مرضى القلب ، ومرضى الربو،وكذلك للرضيع الذى يسبب ارتفاع درجة الحرارة عنده اصابات عميقة كالالتهاب الشعبى الحاد

وقد وصل الى علمنا أن الزكام الذى أصاب الاسكيمو قدسبب موت بعض أطفالهم

ومن هنا تبدو أهمية عزل الاطفال عزلا تاما بعيدا عن الشخص المصاب بالزكام ، لأن الشخص الكبير يستطيع احتمال وطأته لاعتياده عليه سنوات عديدة ، أما الرضيع الذى يصاب به لاول مرة ، فان حالته تصبح فى شدتها أقرب ما تكون الى حالة الاسكيمو الذين يصابون به لاول مرة

والعلاج بالسلفا والبنسلين لايميت فيروس الزكام ، ولكنه ينفع لدرء المضاعفات التى يسببها . ودواء «الكلوروفينكول» يخفف من حدة الفيروس ، كذلك فيتامين «ج»١جرام يوميا يعجل بالشفاء منه ، ومن الواجب ألا ننسى نقط الارجيرول للانف والعينين فى نفس الوقت ، وجملة مرات يوميا

والافضل كثيرا الا نلجأ لاستعمال المضادات الحيوية الا بعد يومين أو ثلاثة أيام من بدء المرض عندما نلاحظ أن الاسبرين لم يعد ينفع فى التعجيل بالشفاء من المرض

سيء الخلق

حدث رجل من العرب عن نفسه ، قال :

« خطبت امرأة الى نفسها ، فأجابتني ورضيت ان أتزوجها . فقلت لها : لابد لى ان اصارحك بأنى سيء الخلق ! فقالت لى : أسوأ خلقا منك من يلجؤك الى سوء الخلق ! »



نرجو من حضرات القراء ان يذكروا اسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك في الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد الغنى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين الصباغ
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الحول

اصبت منذ طفولتى بحول فى عينى اليمنى ، وفى هذا العام اجريت عملية لحول العين منذ اربعة اشهر ، ونجحت العملية ، نوعا ما ، ولكن قوة نظرى لم تتحسن . ومما يحيرنى انحناء نظرى ، فاذا نظرت الى شخص او اى شىء فاننى احنى نظرى واميل بوجهى على غير المألوف والمعتاد . لذلك ارجو افادتى عن علاج سهل يقوى نظرى ويجعلنى انظر كما ينظر الناس ، أى بحالة طبيعية

محمد زين اسماعيل
الخليل ــ الاردن

عمليات الحول التى تجرى فى مثل سنك لا تفيد فى قوة الابصار ، ولكن تفيد فى المنظر الخارجى فقط ، ولا يمكن تقوية العين المصابة بحول منذ زمن طويل ، والحول هو السبب فى انحناء نظرك ، ويمكن اصلاحه بعملية جراحية

آلام فى الامعاء

انا طالب بالسودان اشكومن الام فى الامعاء، ودل الفحص على انى مصاب بالاميبا وعولجت ولكن الالم والاضطرابات ظلت باقية . وقد وجدت نفس هذه الاعراض تنطبق على شخص تقدم لكم بسؤال فى مجلة الهلال ووصفتم له استعمال بعض الحبوب ، وقد اشتريت هذه

الحبوب ، ولكنى لا أعرف طريقة الاستعمال ، فارجو افادتى عن تفاصيل استعمالها ، وانا مرسل لكم الورقة التى وجدتها مع الحبوب

بهاء الدين صديق
الابيض ـ السودان

ليس من الحكمة ان ياخذ الانســان دواء كتب لغيره ، ولذا يستحسن عدم اخذ هذا الدواء . اما من ناحية الاضطرابات المعوية التى تصاحب الدوسنتاريا ، فكثيرا من الحالات يكون الاضطراب المعوى أصلا موجودا او وجد لسبب من الاسباب ـ أكثره عصبى ـ اما الدوسنتاريا فتعرف بواسطة تحليل البراز ، ومعنى هذا ان ليس كل اضطراب ناتجا من الدوسنتاريا فعلا ، وخاصة لانك تقول انك عولجت منها وكثيرا ما نرى مرضى يشكون من اعراض معوية شديدة ، ومع ذلك لا توجد عندهم دوسنتاريا . ونظـــرا الى انتشار الدوسنتاريا فى بلادنا ، سواء فى مصر او السودان ، فاننا نجد الكثيرين يعتقدون ان الدوسنتاريا هى السبب فى كل اضطراب . ونصيحتى لك ان تستمر مع طبيب باطنى واحد لا تغيره مدة طويلة يقوم بعلاجك حتى تشفى ، ويمكنه أن يعطيك مسكنات للامعاء ، ولا داعى للمطهرات

التهاب فى العمود الفقرى

لقد اصبت بالم فى اسفل العمود الفقرى ، واستعملت ابرة كوكس ، وفى اليوم الثانى استعملت شربة خروع ، وفى اليوم الثالث شعرت بان الالم نزل الى أول الفخذ الايسر ، وبعد أخذ صور بالاشــعة كانت النتيجة الاخيرة انه يوجد التهاب فى أسفل العمود الفقرى . وقد سبق لى استعمال علاجات طبية لم احصل منها على نتيجة ، فارجو افادتى الى علاج ناجح مع الشكر

عليان طه
عمان ـ المملكة الاردنية

ننصح لكم بتعــاطى حبوب ارجابرين « Irgapyrine » بمعدل حبة بعد كل اكلة ، وأقراص نوفالجين « Novalgin » بمعدل قرص بعد الاكل ، ودهان سيبروزال فى مكان الالم عند النوم

تقيح اللثة

والدى رجل فى العقد الرابع من عمره ، وقد اصيب منذ سبعة او ثمانية اعوام بمرض فى اسنانه ، ويفرز هذا المرض مادة بيضاء تسمى عندنا (مدة) وقد اصيبت امى كذلك ، ومعنى هذا انه معد فما العلاج

مدح ـ السودان

والدك مصاب بمرض البيوريا أى تقيح اللثة ، وهو مرض خطير ان لم يعالج فستنتهى الحال بسقوط جميع الاسنان . فاطلب من والدك ، وكذلك والدتك ، ان يذهبا فورا الى طبيب أسنان لمباشرة علاجهما من هذا المرض

اكياس دهنية

ظهرت على جسمى منــذ ثلاث سنوات تقريبــا حكة جلدية كانت بسيطة فى أول ظهورها ، فلم اعرها اهتمــاما ، وبعد ستة اخذت تؤلمنى ، وكانت قد كبرت واصبحت ضعف حجمها الاول او اكثر من الضعف . ومن اعراضها انهــا تنزف ـ وخاصة بعد الحك ـ سائلا أصفر كريه الرائحة ، ويشتد الحك أثناء الليل وهى فى ازدياد مستمر ، وهى الآن تؤلمنى كثيرا ، جثمانيا ونفسيا . فارجو وصف دواء شاف ولكم الشكر

متالم من سورية

هذه فى الغالب اكياس دهنية مصحوبة بالتهاب جلدى ، وهى نوع من حب الشباب ، وننصح لكم باستعمال الدواء المركب الآتى :

ريزورتسين	٢
كبريت مرسب	٢
محلول كالمينا	١٠٠

وتدهن به هذه الاكياس كل مساء ، مع استعمال أقراص بيرافين المضادة للحساسية

عملية للحول

أنا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى ، بعينى اليسرى حول وأود ان اعرف ما يأتى :

١ ـ كم تتكلف عملية الحول بالجنيهات فى الاقليم المصرى ؟

٢ ـ هل تقل سعة العين بعد العملية ؟

٣ ـ وهل يقل نظرها ؟

٤ ـ كم يوما ابقى تحت العلاج ؟

ص . م
بعقوبة ـ العراق

١ ـ تتكلف العملية مبلغا يتراوح بين ٣٠ ـ ٥٠ جنيها مصريا ، وذلك تبعا للمستشفى واجرة الحجرة

٢ ـ لا علاقة للعملية بسعة العين

٣ ـ النظر لا يقل ان لم يزد

٤ ـ مدة العلاج اسبوعان

حك الظهر

لى ابنة تبلغ من العمر سنتين وبضعة أشهر ، لا تستطيع النوم الا اذا حك ظهرها ، وفى بعض الاوقات يغلبها النعاس لم تستيقظ باكية وتشير الى ظهرها ، فاذا ما هرش عادت الى النوم فهل من علاج شاف لهذه الحالة

عبد العزيز التميمى
الدوحة ـ قطر

ننصح لكم بدهان ظهر الطفلة بمحلول كالادريل « Caladryl Lotion » فى كل ليلة قبل النوم

سوادات أمام العين

أنا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، متزوج واعمل موظفا بمصلحة البريد . منذ ثلاث سنوات شاهدت سوادا يتراقص فى الفضاء أمام عينى ، لا سيما فى النهار . ورغم تقدمى الى اخصائى فى العيون والانتهاء من العلاج فان هذه الحالة باقية حتى الان . فما السبب ؟ وهل من علاج ؟

مطلق السليمان القويعى
رنيه ـ المملكة السعودية

ما دامت قوة الابصار لم تتغير ولم يطرا عليها ضعف ، وما دام لا يوجد التهاب فى العين ، فلا خوف من هذه السوادات التى تتراقص أمام العين . والاحسن ان تهملها وتنساها

حب الشباب

انا فى ربيعى السادس عشر ، ويوجد فى وجهى حب ، ولا ادرى اهو حب الشباب ام هو غير ذلك ، ويوجد كذلك على جانب من الصدر والظهر والكتفين ، ويبدأ صغيرا ثم يكبر ويمتلىء بمادة بيضاء ، فاذا فركتها باصبعى خرجت منها هذه المادة ثم يختفى الحب ، ولكن سرعان ما يظهر غيرها فى مكان آخر . فارجو ارشادى الى العلاج الشافى

جورج . ك
حلب ـ الاقليم السورى

هذه حالة حب الشباب . نرجو استعمال غسول « ساكتل » سأساة للوجه مرة كل ليلة ، ويغسل فى الصباح . مع تعاطى حقن فيتامين « ب » المركب بمقدار حقنة واحدة سنتى فى العضل يوما بعد يوم لمدة شهر

حالة نفسية

لى ابن عم اصيب بالم فى راسه منذ منتصف سنة ١٩٥٧ ، وقد فحص عينيه فوجدهما سليمتين ، وصور راسه بالاشعة فلم يجد شيئا كذلك . اما اعراض الالم فهى كما يلى :

١ ـ اذا تكلم لمدة عشر دقائق فانه يشعر بارتجاج فى راسه واعصابه

٢ ـ اذا قرأ لمثل هذه الفترة شعر الى جانب الارتجاج والالم « بتنميل » فى الراس كان ابرا خفيفة تشكه حتى يصل هذا الاحساس الى الانف ، فيشعر كانه مشدود الى الوجه بعنف

٣ ـ وعندما يدرس يحس بتعب واضح مع حرارة فى سوائل العينين

حالته النفسية مضطربة جدا بسبب الالم وعدم تمكنه من متابعة دراسته . والان هل يمكن القضاء على هذه الحالة ؟

محمد مندور
حمص ـ الاقليم الشمالى

ننصح باعادة فحص قاع العين ، وعمل أشعة اخرى للرأس ، فاذا ظهرت سليمة ، فاننا نرجح ان تكون كل هذه الاعراض التى تشكو منها نفسية ، وننصح بعرضه على طبيب اخصائى فى الامراض العصبية والنفسية

حبيبات بالوجه

انا شاب فى الخامسة عشرة من عمرى منذ سنة تظهر حول انفى حبيبات صغيرة تكبر احيانا ، وتكون مادة بيضاء . وهذه الحبيبات لا تزول الا اذا عملت العادة السرية ، وانا لست ميالا لعملها ، ولى من قوة الارادة ما يمنعنى من مزاولتها . كذلك بدات تظهر هذه الحبيبات حول ذقنى ، فارجو ان تصفوا لى دواء يشفيها

ل . م

بيروت ـ لبنان

نرجو عمل غسول دنيسولين بريسون « Denisoline Lotion,Brisson » ساماة للبثور مرتين يوميا وتعاطى أقراص ميباكول « Mepacol tablets » بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا حتى تزول الحالة

مرض الجذام

لازمنى مرض بقدمى من مدة بعيدة وقد تخدرت اصابع القدمين والتوت واصبحت لا احس من حرارة النار . وبالقدم جروح ظهر من بعضها فى احدى القدمين عظم يزيد حجمه على سنتيمتر . هل لديكم دواء يشفى هذا المرض ويداوى هذه الجروح المزمنة ؟

جبار عبد الله

البصرة ـ العراق

هذا هو مرض الجذام « Leposy » وعلاجه يكون بالعزل والعلاج باحدى مستعمرات الجذام ، وهو مرض يعدى ، ويحسن عزل المصاب به فى المستشفيات الخاصة بذلك المرض

تنظيم النسل

انا سيدة متزوجة انجبت ولدين وبنتا ، وزوجى مصر على الوقوف عند هذا الحد ، وانا أرى ان الامر غير طبيعى ، واود ان اتركه لله وللظروف لانى اظن ان هذه الحالة غير طبيعية قد تضر بنا او باحدنا ، فكيف احل هذه المشكلة ؟ وهل من علاج ؟

ع . م

بنى سويف ـ الاقليم الجنوبى

يحسن استشارة احد الاطباء الاخصائيين، وسيدلك على وسيلة لتنظيم التناسل

احمرار فى العين وخيالات

والدتى تشكو من الم دائم فى راسها واحمرار فى عينيها فى فترات متباعدة وترى امام عينها اليمنى خيالات كثيرة .وقد حدث هذا عقب صدمة نفسية ، وقعت منذ ثمانية اشهر جعلتها كثيرة التفكير . وذهبت الى طبيب عيون فقرر انليس بها مرض، وحولها الى طبيب باطنى فوجد عندها ضغطا عولجت منه وتحسنت حالتها فترة ثم عادت الحالة القديمة الى عينيها ، فهل من علاج ؟

س . ل . م

ميت غمر ـ الاقليم الجنوبى

ربما كان السبب فى هذه الحالة هو ارتفاع فى ضغط الدم ، او ربما كان نتيجة عتامات بالجسم الزجاجى ، فاذا كانت الحالة الاولى هى السبب فيجب علاج ضغط الدم فذلك يفيد كثيرا ، اما فى الحالة الثانية،فيمكن عمل حقن محلول ملح مركز تحت الملتحمة بواسطة طبيب اخصائى فى العيون بطبيعة الحال

الغشاء المخاطى

انا طالب بكلية اداب القاهرة ، مصاب بمرض الربو ، وقد عولجت بمختلف الادوية دون جدوى ، واقاسى منه كثيرا . وعندى جيوب انفية ، هى التى تثير النوبات واجريت لها عملية بذل وعملية غسيل ولكندون نتيجة فارجو افادتى عن العلاج ولو لانفى على الاقل

احمد فتحى ابراهيم عبد المجيد

كلية اداب القاهرة

ما دام البذل لم يات بنتيجة فانصح بعمل عملية استئصال الغشاء المخاطى المبطن للجيوب الانفية

ردود خاصة

ـ و . م ـ بيروت . لبنان

السيدة زوجتك يرجح انها خائفة ، وانت أيضا خائف من أن تعاودها نوبات القلب التي تشكو منها والدتها كما قلت ، وظننا منها انها سترث منها هذا المرض . ومن المحتمل كثيرا ان يكون هذا من باب الوهم وشدة الاهتمام . وفي هذه الحالة يجب عرضها على طبيب باطني كي يتأكد من أن ما تشكو منه ليس مرضا عضويا

ـ ع . ن ـ دمشق ـ الاقليم السوري

يكفي ان تعلم انك في دور النمو والتكوين، وان في ممارستك العادة السرية والاكثار منها ارهاق لجسمك وقواك ، يؤثر في تكوينك الجثماني . فعليك بالتعلق بهواية من الهوايات العديدة ، وكذلك بالرياضة والقراءة . اشغل نفسك فيما ينفع ، واترك هذه المسائل حتى يكتمل نموك وتبلغ مبلغ الرجال

ـ ا . ب . ت (بغير عنوان)

يستحسن عرض نفسك على اخصائي في الامراض التناسلية ، لان الوصف الذي ذكرته في خطابك يدل على وجود التهاب في الحويصلة المنوية

ـ محمد عبد المنعم غنيم ـ بركة السبع ـ الاقليم المصري

شكواك الخاصة بالطفل الصغير متعارضة متضاربة ، اذ ما هي العلاقة بين الرمد الحبيبي وعدم الابصار ليلا ؟ وكيف تفسر ان نظره حاد وفي نفس الوقت يحتاج لنظارة ؟ هذه النقط تحتاج لايضاح . ويحسن ان تعرضه على اخصائي في طب العيون ليقرر هل عنده فعلا مرض عدم الابصار ليلا . وفي هذه الحالة تجب المبادرة بالعلاج

ـ ابراهيم عبد الله حسين ـ منامة . البحرين

هذا التآكل في أسنانك في هذه السن المبكرة هو « تسويس » فالجأ الى اقرب طبيب اسنان لمباشرة العلاج

ـ ع . ا . ك ـ مغاغة ـ الاقليم المصري

ترجع هذه الحالة التي تصفها الى ممارستك العادة السرية ، والى قلة تجاربك ، وأخيرا وليس آخرا الى عدم ثقتك بنفسك . فكف اولا عن العادة السرية ، ولا تخش شيئا ، واقدم على الزواج بقلب مطمئن

ـ مروان برمدا ـ الجميلة ـ حلب ـ الاقليم السوري

هذا الخبر الذي تذكره في خطابك غير صحيح اطلاقا ، لا في مصر ولا في اى قطر آخر

ـ سيد سلام ـ شبرا ـ الاقليم المصري

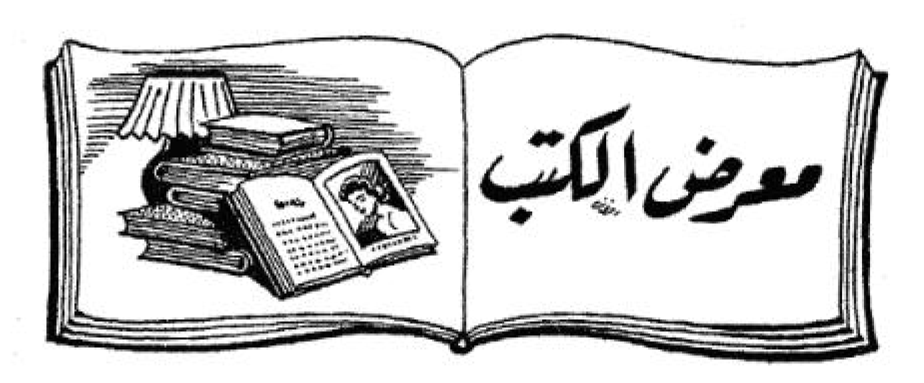
هذه الحالة نفسية على الارجح ، ولكي يطمئن قلبك يجب فحص العينين عند طبيب عيون لانه قد يتسبب الصداع من تعب العينين، خصوصا عند القراءة . كذلك فحص الانف والجيوب الانفية ، والاسنان والصحة العامة . فاذا كانت كلها سليمة فالمرجح اذ ذاك ان الحالة نفسية

ـ ع . س . م . ا ـ الدقي ـ القاهرة

هذا معناه وجود التهاب في مجرى البول ، ولابد من الكشف الطبي لمعالجة هذه الحالة . والمرض ليس معديا

ـ ا . ج ـ مرجعيون ـ لبنان

يظهر ان أسنانك ضعيفة التركيب ، وهذه الحالة تتطلب منك زيادة العناية بها من حيث النظافة والمبادرة بعلاج التسويس ، وبذلك تأمن شر فقدان الاسنان في وقت مبكر



على بن ابى طالب
شعره وحكمه

بقلم العلامة احمد تيمور

كان العلامة الكبير المرحوم احمد تيمور رجلا عظيم الهمة ، دائب العمل ، وكان رجلا متعدد الثقافات ، يضرب بسهم فى العلوم والاداب والفنون ، وكان الى جانب تضلعه وسعة افقه ، عظيم الاجتهاد ، فقضى كل حياته يعمل فى تأليف كتب قيمة ، ويستخرج من بطون الكتب آثارا مجيدة كاد يعفى عليها الزمن ، ويسدل عليها ستار النسيان

وقد تألفت لجنة من كبار الادباء المعاصرين برئاسة الاستاذ خليل ثابت لنشر آثار هذا الرجل العظيم واصدارها فى ثوب قشيب ، وهى لجنة نشر المؤلفات التيمورية

واللجنة مشكورة على جهودها الفنية ، وعنايتها الكبيرة باصدار هذه الامجاد ونشرها

وقد اصدرت اللجنة اخيرا كتاب « على بن ابى طالب — شعره وحكمه » ولهذا الكتاب قيمته الادبية والتاريخية العظيمة ، فقد عرف عن المرحوم احمد تيمور انه رجل بحاثة مدقق ، وقد تتبع مانسب الى الامام على كرم الله وجهه من القصائد والمقطعات ، وعرض لرواياتها المختلفة بالتحليل العلمى الدقيق ، وبميزان النقد الحصيف ، واستخلص الصحيح من الزائف ، ثم رتبها ترتيب العارف الخبير

وشاءت اللجنة ان تتم هذا العمل المشكور، فألحقت بهذا البحث القيم مجموعة من الحكم والكلمات المأثورة المضبوطة المنسوبة الى الامام على كرم الله وجهه ، وتولى الاستاذ احمد لطفى السيد المحرر بدار الكتب ضبطها وتحقيقها

وكان للاستاذ على الجندى فضل مراجعة الكتاب قبل اصداره ، وقدم له تصديرا وافيا نفيسا . ولا يسعنا الا شكر اللجنة وشكر من ساهموا فى اصداره

ويقع الكتاب فى مائة صفحة من القطع الكبير ويطلب من اللجنة بالقاهرة

صلاح الدين بطل حطين

بقلم الدكتور عبد اللطيف حمزة

هذا كتاب تاريخى صدر فى أوانه ، فنحن اليوم نرى التاريخ يعيد نفسه ، ويعمل قائدنا العظيم جمال عبد الناصر على لم شمل العرب، كما فعل من قبله صلاح الدين، وضم جموعهم ، وتوحيد جهودهم حتى يقفوا صفا واحدا فى سبيل الحرية والسلام

وتاريخ صلاح الدين حافل بمثل هذه الايات العربية ، الوطنية ، وبما بذله هذا الرجل العظيم من توحيد الصفوف ، ومنازلة الاعداء الذين ارادوا استعمار هذه البلاد العربية ، والقضاء على العروبة ، فهم — اعنى المستعمرين — لم ينسوا امجاد العرب منذ فجر الاسلام ، ولم ينسوا قوتهم الغلابة وما كان لهم من شأن عظيم ودولة وطيدة الاركان امتدت شرقا وغربا . وان هؤلاء المستعمرين ليخشون ان تقوم دولة العرب مرة اخرى ويكون لها شأن عظيم معهم

وفى عهد صلاح الدين كانت حروبهم الصليبية تكأة يستندون اليها ليحطموا القومية العربية ، وهم اليوم يتخذون من محاربة الشيوعية تكأة لمناهضة القومية العربية

ان فى تاريخ صلاح الدين مشابه من تاريخنا الحاضر ، وجدير بنا ان نطالعه ونستوعبه

وهذا الكتاب يقع فى ١٩٠ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

الرسول القائد

بقلم العقيد الركن محمود شيت خطاب

كتاب كان العالم العربى فى امس الحاجة

اليه ، فقد تناول الادباء والكتاب حياة الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ووضعوا عنها مؤلفات عظيمة القيمة ، وتعمقوا فى البحث والتحليل حتى أوفوا على الغاية

اما الناحية العسكرية فى حياة الرسول ، ناحية قيادة المعارك التى دارت رحاها ، فلم يتناولها احد من الكتاب بالبحث الدقيق ، فكانت لفتة بارعة من المؤلف العقيد الركن محمود شيت خطاب ان يطرق هذا الباب ، وان يصدر فيه هذا الكتاب الرائع

وقد دفعه على هذا انه وجد الكثير من المؤلفات العسكرية التى تبحث تاريخ حروب القادة العسكريين ، ووصف معاركهم ، فى حين أن كتب السيرة المحمدية لم تتناول هذه الناحية ، وطمست اعمالا حربية خالدة تستحق اعظم التقدير والاعجاب

والواقع أن الادباء مؤرخى الرسول تحدثوا من معاركه ، ولانهم ليسوا عسكريين لم يستطيعوا ان يكتبوا عنها كتابة خبير عليم

اما المؤلف فرجل عسكرى ، وقد استطاع لهذا ان يتناول هذه المعارك بالدراسة والبحث من الناحية العسكرية الدقيقة

وقد كتب تقديم هذا الكتاب القيم الفريق الركن محمد نجيب الربيعى رئيس مجلس السيادة بالجمهورية العراقية

ويقع هذا الكتاب فى ٢٧٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة ببغداد

اغان مصرية شعبية

بقلم السيدة بهيجة صدقى رشيد

تقول المؤلفة فى مقدمة كتابها : « ترسم الاغانى الشعبية صورا واضحة صادقة لحياة الشعوب الاجتماعية ، والسياسية والعقلية ، والاغانى الشعبية ، معارض خصبة ان لم نقل لوحات تعبيرية ، منها الزاهى البهيج والقاتم الحزين ، منها الوضيع ومنها الرفيع ، وهى على اختلاف الوانها وتعدد نواحيها تؤلف ثروة فنية باقية »

وقد قضت المؤلفة طفولتها السعيدة وهى تستمع الى هذه الاغانى الشعبية ، وتستمتع بها ، وترددها الحين بعد الحين ، واذا بها فى السنوات الاخيرة يروعها ان هذه الاغانى الحبيبة الى نفسها اصبحت فى طريقها الى الضياع والى النسيان ، فاخذت فى جمع كلماتها وتدوينها بالنوتة الموسيقية ، وقد اعتزمت ان تصدرها فى كتاب يحفظها بين دفتيه من الضياع

ثم طالعت فى كتاب « عادات المصريين وتقاليدهم » للمستشرق ادوارد لين بعض الاغانى الشعبية ، التى كانت شائعة فى سنة ١٨٣٦ ، فأعجبت بها أيما اعجاب ، وجال بخاطرها ان تنحو نحوه وتقوم بترجمة هذه الاغانى الشعبية ، الى اللغة الانجليزية ليتذوق غير الناطقين بالضاد تذوق هذه الاغانى

وصدر هذا الكتاب النفيس وفيه ٥٦ اغنية شعبية ، كتبت باللغة العربية وترجمتها باللغة الانجليزية ، والنطق العربى بحروف افرنجية ، والنوتة الموسيقية وكلمة تاريخية عنها

هذا الكتاب الى جانب طرافته ، يعد من انفس الكتب التى يجب أن يستعين به الموسيقيون الشرقيون ، انه نبع يستطيعون الاغتراف منه والرجوع اليه فى تطوير موسيقانا الحديثة لتكون لها من أساسها الشعبى نعم الدعامة

ويقع الكتاب فى ٩٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من المطبعة المصرية بالظاهر بالقاهرة

الجسر الغربى

بقلم الاستاذ محمود احمد

اصدرت سلسلة الالف كتاب هذه القصة التى سبق ان فازت بجائزة مجمع اللغة العربية منذ بضع سنوات

وهى قصة وطنية قيمة ، تقع حوادثها فى العهد البائد وما كان فيه من ظلم الاقطاعيين ، وما حاق بالمصريين على اختلاف طبقاتهم من عنت وجور . وبطل القصة شاب متحرر يثور على هذا الظلم وذلك الجور ثورة عظيمة ، يعانى من جرائها الوانا كثيرة متعددة من العذاب الاليم

وفى القصة حب جارف عظيم ولكنه لم يستطع ان يلين من شكيمة هذا الثائر الوطنى ، وتغلبت الوطنية على الحب

انها قصة رائعة ، ويؤسفنا ان اخطاءها المطبعية لا حصر لها ، وتقع فى ٢١٢ صفحة وتطلب من لجنة البيان العربى بالقاهرة

دائرة المعارف الاسلامية

صدر الجزء العاشر من المجلد الثانى عشر من هذه الموسوعة النفيسة ولا يسعنا الا ان نشكر حضرات الاساتذة الافاضل احمد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس الذين يبذلون جهودهم الجبارة فى اصدار هذه الموسوعة ، والعكوف على مهمتهم الرائعة بجلد وقوة وايمان

ان هذه الموسوعة الاسلامية جديرة بأن تحفظ فى كل مكتبة فهى مرجع من خير المراجع وادقها واحسنها

ويستطيع القارىء الاشتراك فى ستة اعداد وترسل الاشتراكات الى اللجنة بالقاهرة

تاريخ الحياة الاجتماعية فى الهند الاسلامية

بقلم الدكتور محمد ياسين

هذا كتاب وضعه مؤلفه باللغة الانجليزية عن تاريخ الحياة الاجتماعية فى الهند الاسلامية وتناول فيه بحث ودراسة المجتمع الاسلامى والحياة الاقتصادية للمسلمين ، والعلاقة بين المسلمين والهندوس والاعياد والحفلات الاسلامية ، وسريان الروح الهندية فى المسلمين ، وغير ذلك من الابحاث القيمة الدقيقة ، وحسب القارىء ان مؤلف الكتاب استاذ التاريخ فى جامعة لاكنو بالهند ، وهو لم يضع هذا الكتاب كرجل مسلم فحسب ، بل كمؤرخ دقيق

ويضيق بنا المقام عن التحدث فى افاضة عن هذا الكتاب القيم الذى يقع فى ٢٢٤ صفحة من القطع الكبير ويطلب من : « The Upper India Publishing House, Ltd. Lucknow, India. »

الخفاشيات

بقلم الدكتور حسين فرج زين الدين والدكتور حسن عبد النعم حافظ

كتاب علمى فى علم الاحياء هو الاول من نوعه ، وقد كتب المؤلفان فى مقدمة كتابهما : « اكتسب الخفاش فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين اهمية جديدة يرجع الفضل فيها الى مابينه وبين الرادار من اوجه الشبه ، وقد توالت البحوث الخاصة به فى السنوات الاخيرة ، وسافر الكثير من علماء الغرب الى مصر وغيرها لدراسة انواعه ، وارسل غيرهم الى هذه الاقطار فى طلب نماذج حية فى شتى انواعه »

والوطواط معروف عند عامة شعب مصر ، ولكن « هناك انواعا كثيرة من الخفافيش متباينة فى صفاتها ، منطوية تحت اجناس وفصائل متعددة »

وقد تناول هذا الكتاب العلمى النفيس انواع الخفافيش بالشرح والايضاح وحلى بكثير من الرسوم

ويقع فى ١٢٨ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار الفكر العربى بالقاهرة

صرعى البؤس

بقلم الاستاذ احمد محمد عيش

قصة مصرية صدرت ضمن سلسلة الالف كتاب التى تصدرها ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم

وقد نالت هذه القصة جائزة الكاتب المصرى عام ١٩٤٧ ، وهى صورة للحياة فى العهد البغيض ، وقد صورها المؤلف بشرها وفسادها وظلمها واقطاعه وختمها بتعبير عن آمال الشعب المصرى

وقد حقق الله هذه الامال التى كانت قلوب المصريين جميعا تنبض بها ، وتخفق بالحياة بقوة الرجاء فى تحقيقها حتى جاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وتحققت هذه الامال

ان فى مطالعة حوادث الماضى عبرة وتذكرة . وكل كاتب يتناول هذا الماضى البغيض من زاوية معينة يراها ويصورها ويبرز ما كان فيها من مآس اليمة موجعة . ان فى مثل هذه القصص محفزا للعمل من اجل المستقبل السعيد

وتقع هذه القصة فى ٢٠٨ صفحات من القطع الصغير وتطلب من دار العالم العربى بالقاهرة

العملاق الجديد القومية العربية

بقلم الدكتور ابراهيم جمعة

هذا كتاب عن موضوع اليوم « القومية العربية » وهو كما يقول المواطن الاول شكرى القوتلى فى خطابه للمؤلف : « دراسة وافية لتاريخ العرب ولتطور مراحل القومية العربية ، وعرضا مسهبا لما تعرضت له هذه القومية فى مختلف ادوارها من مؤامرات المستعمر ودسائسه ، وذلك بأسلوب شيق جديد »

وقد تناول المؤلف فيه « العرب امة واحدة » يوم كانت امة واحدة قوية ، ويوم تفتتت واضعفت ، ثم يوم استيقظت ، والدعائم والاسناد التى تكونها ، والاحاسيس الطبيعية ، والحقائق الثابتة ، والارض المشتركة ، ووحدة التاريخ ووحدة النضال ، ووحدة اللغة والثقافة ، والمصالح ، والوحدة النفسية ، والوجدان المشترك ، ووحدة الارادة والتعبير ، وقوة هذا العملاق الجديد ، والقومية العربية عقيدة العرب ، وبداية زحفها ، والمعركة بينها وبين اعدائها الى آخر ما تناوله هذا الكتاب

ويقع فى ٢٤٨ صفحة من القطع الصغير ويطلب من ناشره : دار الفكر العربى بالقاهرة